الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة

كلية الآداب و اللغات
قسم الترجمة
مدرسة الدكتوراه

الرقم التسلسلي.....
رقم التسجيل .....

الخصوصية الثقافية في ترجمة الرواية الجزائرية إلى اللغة الفرنسية

رواية : غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة ترجمة مارسيل بوا أنموذجا

مذكرة منجزة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

إعداد الطالب:
سليم بوالداد

إشراف الدكتور:
فرحات معمري

لجنة المناقشة :

د: ..... رئيسا

د: فرحات معمري جامعة منتوري قسنطينة مشرفا و مقررا

د: ..... عضوا

د:..... عضوا

السنة الجامعية 2009/2008

بسم الله الرحمن الرحيم

(سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّـــا مـــا
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم)

مقدمة :

صاحبت الترجمة منذ الأزمنة الغابرة تطور المجتمعات البشرية، ولم تعش هــذه المجتمعات في منأى بعضها عن بعض بل ربطتها على مر التاريخ روابط متعددة من تجارة و حروب وصلح و تعارف و امتزاج، و لما كانت هذه المجتمعات مختلفة اللغة كان لابد من وجود الترجمة كوسيلة لتذليل مصاعب التواصل والتفاهم وتوطيد الروابط وبناء جسور الأخذ والعطاء. ولقد حفظ التاريخ حجراً نقش عليه مرسوم منــذ ثلاثــة ألاف سنة يمجد الفرعون بطليموس باللغة المصرية القديمة "الهيروغليفية" و الديموتية "اللغة المصرية الشعبية القديمة" و اليونانية و يسمى حجر الرشــيد Pierre De Rose و هو ما دل على وجود مترجمين في البلاط الفرعوني، كانوا يتوارثون هــذا العمــل ويحملون لقب الأمراء.

و هناك من يُرجع بدايات الترجمة إلى أسطورة بابل التي ذكرت في العهد القــديم في سفر التكوين و بابل مدينة قديمة واقعة في بلاد الرافدين "العراق"، إذ بنى ســكان هذه المدينة برجا ليصلوا عنان السماء ويدخلوا الجنة دون وسيط، وكان صاحب فكرة هذا البناء الملك النمرود. و قد كان للبشر لغة واحدة قبل بابل و بعد البنــاء غــضب الرب على البناءين فبلبل ألسنتهم و شتّتهم في الأرض، ومعنى بابل "بابهــل" باللغــة العبرية باب السماء، ويقال إن أصل الكلمة من الجذر العبري "بَلَال" بمعنــى التفرقــة و التشتت. و بعد اختلاف اللغات وتفرق الألسن أضحى التواصل والتفاهم بين البــشر في حاجة إلى الترجمة. و الترجمة مظهر من مظاهر السلوك اللغوي عنــد الإنــسان

وليس بين الناس من لم يمارسه في مرحلة من مراحل حياته. و على غـرار الكـلام العادي فالترجمة نشاط إنساني مألوف ومعناها أوسع مما يعتقده عامة الناس، أي نقـل من لغة إلى أخرى، فهي تتعدى هذا المفهوم العادي، فرومان جاكوبسون يقسم الترجمة إلى ثلاثة أنواع: ترجمة داخل اللغة الواحدة (Intralinguale) وهي تحمـل مفهـوم التفسير والشرح، والنوع الثاني ترجمة بين اللغات (Interlinguale) و الأخير هـو الترجمة بين السميائية (Intersémiotique) والمراد بذلك ترجمة لغة بشرية إلى لغة الإشارات أو إلى فلم سينمائي.

و قد أدرك الإنسان منذ القديم أهمية الترجمة في نقل العلوم والفلـسفة والآداب بين المجتمعات، فكانت دعامة من دعائم التطور الإنساني على مر العصور و أسهمت في ترجمة الأعمال الأدبية من قصص و روايات ومسرحيات و أشـعار فـي إغنـاء الجانب الجمالي من الحياة إغناءَ ترجمة المؤلفات الفلسفية لفكر المجتمع. و الترجمـة الأدبية الفكرية عمل إبداعي خلاق يفتح آفاقا جديدة أمام التراث الأدبي للغة المترجم إليها و يزيد من ذخيرة التراث الفكري و يغنيه.

و تُعنى الترجمة الأدبية بنقل الأعمال الأدبية مثل الشعر و القصة و الروايـة والمسرحية. فالأعمالُ الأدبية تعكس حضارة الشعوب و ثقافاتها، و هـذا مـا جعـل الترجمة الأدبية تنفرد بسمات و خصوصيات مختلفة تميزها عـن أنـواع الترجمـة الأخرى كالترجمة العلمية و التقنية، و قد اهتم منظرو الترجمة بهـذا الـضرب مـن الترجمة و أفردوا لها منهجية و قواعد خاصة.

ونظرا للأهمية البالغة التي تحتلها الترجمة الأدبية و بالأخص ترجمة الثقافة في علم الترجمة (traductologie) ارتأينا اختيار موضوع لهذه المذكرة متعلق بالثقافة، و بعد قراءات متعددة وجدنا أنه من المستحسن دراسة الإحالات الثقافية (الخصوصيات الثقافية) وترجمتها إلى اللغة الفرنسية في الرواية الجزائرية. و الإحالة الثقافية هي خصوصية تنحصر في مجتمع معين أو ثقافة دون غيرها وتشير إلى ثقافة شعب ما وخاصياته. و قد درس العديد من منظري الترجمة الثقافة و الصعوبات التي تواجه المترجم عند نقلها إلى لغة أخرى، فظهر اتجاهان مختلفان في قضية التعامل مع ترجمة الإحالات " الخصوصيات" الثقافية: أولهما يرى أن ترجمة الإحالات الثقافية تكون بالمحافظة على الخصوصيات الثقافية الموجودة في اللغة الأصل ودفع المتلقي إلى البحث واكتشاف هذه الثقافة الغريبة أو ما يسمى بثقافة الآخر، أما ثانيهما فيرى أن ترجمة هذه الخصوصيات تكون بأقلمتها حسب ثقافة المتلقي تسهيلا للمقروئية وتيسيرا لوصول النص المترجم إلى القارئ.

و قد وقع اختيارنا على رواية "**غدا يوم جديد**" للكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة مدونة لبحثنا هذا، و هي رواية جزائرية تحمل في طياتها الكثير من الخصوصيات الثقافية الجزائرية التي يراها القارئ الأوروبي أو الفرنسي غريبة عنه تماما. و قد ترجم هذه الرواية "**مارسيل بوا**" إلى اللغة الفرنسية بعنوان " **Je rêve d'un monde**"

أما خطة هذا العمل فتشمل جزءا نظريا وآخر تطبيقيا ؛ يحوي النظري منهما ثلاثة فصول، انطلقنا في الفصل الأول بتعريف للترجمة بين المصدريين و الاستهدافيين و تعريف للثقافة لأنهما يعدان مفتاحان أساسيان في دراستنا وأتبعنا ذلك بذكر شيء من تاريخ الترجمة عند العرب وعند الغرب لأن تاريخ الترجمة عند العرب كان مختلفا و ثقافة العرب غير ثقافة الغرب و بعدها عَّرفنا الثقافة لأن لها تعريفات كثيرة في العصر الحديث كما لها تعريفات عدة في علم الاجتماع والتاريخ والانثروبولوجيا (علم الإناسة).

وأما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى الصعوبات التي يتلقاها المترجم أثناء ترجمة نصوص تحتوي على خصوصيات ثقافية تشمل ثقافة غريبة عن القارئ وقسمنا هذا الفصل إلى الصعوبات بحسب طبيعتها؛ صعوبات ثقافية بيئية ومادية وعقائدية واجتماعية ، مما قد يصادف المترجم منها أثناء عمله ، وفي الفصل الثالث عرضنا النظريات التي عالجت مشكلة ترجمة الثقافة وكيفية التعامل معها بحسب الترتيب الآتي:

أولا: النظريات القائلة بالمحافظة على الخصوصيات الثقافية.

ثانيا: النظريات القائلة بأقلمة وتكييف الثقافة حسب المتلقي.

وقد أضفنا هذا الفصل لأنه محوري في هذا البحث إذ يثير كيفية تعامل المترجم مع الإحالات الثقافية في الأعمال الأدبية ، هل يكون ذلك بالمحافظة عليها وبتركها غريبة عن القارئ المتلقي ويلزمه وبالبحث داخل ثقافة المصدر ليلم بكنهها ويفهمها تمام الفهم

و محاولة اكتشافها أم يكون ذلك بتكييف هذه الإحالات الثقافية حسب ثقافة القارئ واختزال عناء البحث داخل الثقافة المصدر وتسهيل المقروئية له ؟ وهل يكون له أسلوب خاص في ترجمة الثقافة ؟

أما في الفصل التطبيقي : فقد بدأنا بتقديم الرواية المدونة وهو أمر منطقي ثم أشرنا إلى دلالات العنوان "غدا يوم جديد " لأن عنوان الرواية من أهم المسائل التي ناقشتها نظرية الترجمة وبعد ذلك دخلنا في لب التطبيق وهي دراسة تحليلية نقدية لترجمة الخصوصيات الثقافية في الرواية من خصوصيات بيئية واجتماعية وعقائدية بما في ذلك ترجمة اللغة العامية والشعر لأنها كذلك تعدد من خصوصيات الثقافة المصدر، و ذلك بأن نبين موضع الإحالة (الخصوصية) الثقافية ثم نثني باستعراض ترجمتها عند **مارسيل بوا** ببيان جانب الخصوصية فيها بعد التحليل و نتبع ذلك كله بتعليق نذكر فيه المنهج الذي سلكه المترجم في نقل هذه الخصوصية و نرفقه بتعليقنا على ذلك و ما نراه فيه من مناسبة أو مجانبة للصواب.

و هدفنا في هذا البحث تبيان أحسن السبل و أنجعها لترجمة الخصوصية الثقافية و إثبات ما إذا كان على المترجم التزام منهج واحد لا يبارحه أم يتخير من المناهج ما يتناسب مع طبيعة الخصوصية الثقافية و يكون أنجع في تبسيط فهمها للمتلقي أم يزاوج بين المناهج المعروفة.

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا مجموعة من المراجع المتنوعة في اختصاصات متباينة منها ما هو تابع لعلوم الترجمة و نظرياتها ومنها ما يدور في فلك الأدب و الرواية و

منها ما هو من علوم اللسانيات و مراجع أخرى لا غنى عنها للباحث في مجال الترجمة كالمعاجم و الموسوعات و القواميس.

وفي الأخير سننهي دراستنا التحليلية النقدية بخاتمة نستخلص منها الأسلوب الذي انتهجه مارسيل بوا في ترجمة الثقافة.

الفصل الأول:

الترجمة و الثقافة

أولا:تعريف الترجمة بين المصدرين و الاستهدافيين:

عُرِّفت الترجمة بتعريفات عدة وقد أتت هذه التعريفات على حسب ثقافة وفلسفة ولغة المُعرف و كذلك تجربته الخاصة معها و علاقته بها و المذهب المنتمي إليه.

و من التعريفات المشهورة في الترجمة تلك التعريفات التي صدرت عن منظري الاتجاهين المصدري courant sourcier و الاستهدافي courant cibliste .

و قد عرف المنظر الفرنسي أنطوان برمان ، و هو ذو اتجاه مصدري، الترجمة كما يلي:

«**La traduction est la traduction de la lettre, du texte en tant qu'il est lettre**.»[1]

«**الترجمة هي ترجمة الحرف، ترجمة النص بوصفه حرفا**». ترجمتنا

يؤكد برمان من خلال تعريفه على أهمية الحرف في الترجمة و الإبقاء على الحرف معناه الحفاظ على النص المصدري أثناء عملية الترجمة، فالنص المصدر هو أساس كل ترجمة و منه ينطلق المترجم ؛ و يعتمد عليه و يلتصق به حتى تكون ترجمته جيدة ، و يعتبر أنطوان برمان أن كل تغيير و حذف و إضافة في النص المصدر لن يخدمه بل هو خيانة له و يساهم في تدمير الحرف و خداع القارئ الذي نحن بصدد خدمته.

[1] - BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999, p 25

و يضيف في هـذا الاتجـاه والتـر بنيمـين **Walter Benjamin** أن الترجمـة لا تتجه إلى قارئ معين و بذلك يرفض أي تلقي للترجمة على حد قوله:

« On ne traduit pour personne, le texte commence par un refus de la réception, l'œuvre d'art ne s'adresse pas à l'homme, à un public, mais à l'essence de l'homme, plus un texte vise à communiquer, plus il échoue »[2]

« لا نترجم لأحد ، ينطلق الـنص بـرفض للتلقـي، و لا يتوجـه العمـل الفنـي لإنسان أو جمهور، بل أنه يتوجه لجوهر الإنـسان، فكلمـا كـان هـدف الـنص التواصل كلما كان فاشلا » ترجمتنا

إذن يوضح بنيمين أنه لا بد ألا نترجم إلى شـخص معـين بـل ننطلـق مـن النص المصدر و نترجمه بدون تصور مسبق لمتلـق مـا فـي ذهننـا ، و يـضيف مبينا أهمية العودة إلى المصدر و الاعتماد عليه على الدوام:

« La traduction est une forme dont les lois sont à chercher dans l'original »[3]

« تعد الترجمة شكلا يجب البحث عن قوانينه في النص المصدر» ترجمتنا

يفضّل بنيمين التركيز على النص المصدر بدل التركيـز علـى الـنص الهـدف و مقروئية النص من طرف المتلقي.

---

[2] - DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin , Paris, février 1999. p 106

[3] - ibid. ; p 101

و يؤكد كذلك الكاتب الروسي Vladimir Nabokov على أهمية الترجمة الحرفية التي تفضل النص المصدر على التلقي و المقروئية:

«La traduction littérale la plus fruste, échappe à la malhonnêteté »[4]

تعد الترجمة الحرفية عند فلاديمير نابوكوف أهم من ترجمة المعنى و يرى أن حتى الترجمة الحرفية الأكثر رداءة لا توصف بالخائنة .

هذا فيما يتعلق بالترجمة عند المصدريين أما الاستهدافيين فلهم رأيهم الخاص بهم ؛ فهم يفضلون تركيز اهتمامهم على المتلقي و النص الهدف.

وقد جاء مفهوم الترجمة في قاموس اللسانيات(لاروس) لجان دو بوا في هذا الإتجاه :

«Traduire c'est énoncer dans une langue (ou langue cible) ce qui a été énoncé dans une autre langue source, en conservant les équivalences sémantique et stylistique.»

«الترجمة هي التعبير بلغة أخرى (أو لغة الهدف) عمّا عُبِّر عنه بأخرى، لغة المصدر، مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية و الأسلوبية» ترجمة المؤلف[5]

نلاحظ أن تعريف جان دو بوا يقترب من تعريف الترجمة حسب الاستهدافيين و هي التعبير في لغة الهدف عن ما جاء في لغة المصدر.

---

[4] - STEINER, George., Après Babel, une poétique du dire et de la traduction, Traduit par Lucienne Lotringer et Pierre Emmanuelle Dauzat, Albin Michel, 1998. p33

[5] - بيل روجر.ت: الترجمة وعملياتها, النظرية والتطبيق (ترجمة محمد حمدي) مكتبة العبيكان, الرياض 2001، ص 46

و قد عرف يوجين نيدا و جان دو فارد Eugène Nida, Jean de Waard الترجمة بأنها تفيد النقل في مقدمة كتاب "D'une langue à une autre" من لغة إلى أخرى :

«La traduction est essentiellement transfert d'un message d'une langue à une autre, en d'autres termes, la traduction est la communication par le canal d'une deuxième langue d'un message auparavant communiqué dans une première langue.»[6]

« الترجمة أساسا هي نقل رسالة من لغة إلى أخرى، و بعبارة أخرى هي الإيصال بواسطة لغة ثانية لرسالة صدرت من قبل في لغة أولى» ترجمتنا.

من تعريف جان دو فارد و نيدا نستنتج أن الترجمة في منظورهما هي عملية نقل و إيصال لرسالة من لغة إلى لغة ثانية.

و يضيف يوجين نيدا تعريفا آخر للترجمة كما يلي:

«Translating [which] consists in producing in the receptor languages the closest natural equivalent to the message of the source language, first in meaning, and secondly in style»[7]

«تكمن الترجمة في إنتاج أقرب مكافئ طبيعي في لغة المتلقي للرسالة الترجمية في اللغة المصدر، أولا من حيث المعنى ثم من حيث الأسلوب» ترجمتنا.

[6] - Jan de Waard et Eugene A.. Nida: d'une langue à une autre, Alliance biblique universelle, Villiers-le-bel France, 2003, préface du livre.

[7] - Nida. E. et Taber Charles, the theory and practice of translation, Leyde, Brill, 1969, 12

يرى يوجين نيدا أن الترجمة هي إنتاج المكافئ القريب في لغة المتلقي للنص المصدر؛ إذن فهو يولي النص المصدر كل اهتمامه ويركز على إنتاج مكافئ للنص المصدر.

قد مر مصطلح الترجمة في الغرب عبر مراحل تاريخية عدة إلى أن تثبت استعماله حسب ما هو معروف في هذه اللغات الأجنبية الآن :

في البداية كان مصطلح Hermeneuin يفيد الشرح و التفسير و كذلك الترجمة عند اليونان أما الرومان فقد استعملوا مصطلح Interpres للحديث عن المترجم.

« و استعمل شيشرون Cicéron عبارات مختلفة للدلالة عن مفهوم الترجمة بالمعنى المتعارف عليه اليوم: aliquid (latine) exprimere, Vertere, convertere, adverbum exprimere, (graece, latine) reddere, verbum proverbum reddere. و بعد شيشرون ظهر مصطلح آخر هو trasferre و لم يظهر مصطلح traducere إلا في القرن الثاني ميلادي على يد جيليوس .»[8]

و مصطلح ترجمة في اللغات اللاتينية traduction, traducion, traduzione مقتبسة من الجدر traducere.

مر تعريف الترجمة بدوره عبر مراحل كثيرة و قد وردت هذه التعريفات حسب الانتماءات اللغوية و الفلسفية، و الترجمة مرت بمسارات إلا أن

[8] - مجلة المترجم، العدد 10، الفهم و الترجمة، عز العرب لحكيم بناني، ص 65

وصلت إلى ما هي عليه الآن و استسقت من العلـــوم الأخـــرى (اللـــسانيات، النقـــد الأدبي، الفلسفة، الأنثروبولوجيـــا، فقـــه اللغـــة، الـــسيمياء) و اســـتقلت بـــذاتها. إذن الترجمة عملية معقدة ، و في أبسط مفهوم لهـــا تفيـــد الـــشرح و التفـــسير و النقـــل من لغة إلى أخـــرى. و هـــي تواصـــل و اتـــصال بـــين ثقـــافتين مختلفتـــين، بـــين روحين مختلفين، وأخذ و عطاء بينهما.

تاريخ الترجمة:

الترجمة نشاط قديم قدم الإنسان، وأقدم نماذج مكتوبة للترجمة هي تلك التـــي تركهـــا السومريون في بلاد ما بين النهرين ، وهي ترجمات تقترب في صيغتها إلى المعاجم، وتضم عددا من الكلمات كتبت على ألواح طينية باللغة السومرية و كتبت في مقابلهـــا معانيها باللغة الأكادية، و يقال أن الملك سرغون Sargon l'Ancien (2325 ق م) كان يعلن عن انتصاراته بلغات عديدة ليطلع عليها كل أقوام إمبراطوريته المختلفة. و مع ذلك فإن أشهر ترجمة وصلتنا من العصور القديمة هي حجر الرشيد pierre de - rosette - الذي اكتشف عام 1799 في مصر وقد كتب علـــى هـــذا الحجـــر ثلاثـــة نصوص بالهيروغليفية و الثاني الترجمة اليونانية و الثالث بالديموتية.

و في الحضارة الرومانية ترجم الرومان كتب الإغريق، فقد ترجمت الأوديسة و العديد من المسرحيات اليونانية إلى اللاتينية، وكان أشهر مترجميهم كونتيليان و شيشرون و هوراس Quintilien,Cicéron,Horace، و اهتموا كذلك بالتنظير في الترجمـــة و أساليبها.

العرب و الترجمة:

لم يكن العرب أقل شأنا من غيرهم, فقد أبدى العرب اهتمامـــا بالترجمـــة, بعـــد أن أحسوا بالاستقرار الاجتماعي والسياسي واختلطوا بالأقوام المختلفة من فـــرس وروم وبدأت حضارتهم تزداد قوة وهِمَّة، حتى أصبحت منارة العالم. فأصبح من تثقف بثقافة العرب وتكلم لغتهم واعتنق دينهم يحمل لواء العلم ومشعل المعرفة.

و قد نشطت الترجمة عند العرب في عهد الدولة الأموية عند اختلاط العرب بالعجم فعربت الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان(646-705م) والوليد بن عبد الملك (668-715م), فاستخدمت العربية بدل الإغريقية في الشام، وبدل الفارسية في العراق وشماله وقد ساهم هذا التعريب في اغتناء اللغة العربية بمفردات وتراكيب جديدة، وأثر هذا التغيير كذلك في حياة العربي وشخصيته.

وبلغ النشاط الترجمي أوْجه في عهد الدولة العباسية، التي أتت مباشرة بعد سقوط دولة بني أمية، وعرف العرب بداية نهضة ثقافية وعلمية في عهد المهدي (764-785م) وعهد هارون الرشيد (786-806) وكانت حصة الأسد للترجمة في هذه النهضة, فنقلت إلى العربية كتب من الفارسية والسانسكريتية والسريانية والإغريقية وهكذا لم تمر سبعون سنة على الدولة العباسية حتى أصبحت مكتباتها تزخر بالعديد من الكتب المترجمة لأشهر كتَّاب العالم القديم في الفلسفة والطب وعلوم أخرى, فترجمت كتب أرسطو في المنطق وجالينوس Galien في الطب، و ألمَّ العرب بهذه العلوم وأصبحت جزء لا يتجزأ من حضارتهم.

وترجم العرب كذلك كتب الفلك, التي كانت الهند مصدرها، وتمَّ ذلك على يد إبراهيم الفزاري(796م) الذي ترجم كتاب "سند هند" وأصبح أول فلكي في الإسلام ، وقد اعتمد العالم الشهير الخوارزمي على هذا الكتاب، وترجم كذلك الفضل بن بنو بخت الكثير من كتب الفلك الفارسية إلى العربية.

أما كتب الأدب ، فكان كتاب كليلة ودمنة أول ما ترجم إلى العربية، والذي ترجمه ابن المقفع، من الفارسية والنسخة الفارسية بدورها ترجمة من السنسكريتية وما يزيد من أهمية النسخة العربية هو أن النسختين السانسكريتية والفارسية قد فقدتا، والترجمات الموجودة حاليا لهذا الكتاب وهي إلى نحو الأربعين لغة اعتمدت جلُّها على الترجمة العربية.

إن اهتمام العرب الأول أنصب على ترجمة العلوم والفلسفة والمنطق، وقد بدأ الأمر بجدية في عهد المنصور(714-775م)، وأخذ يزداد إلى أن بلغ ذروته في عصر الخليفة المأمون (806-833م), فقد دأب المأمون في البحث على الكتب القيمة وجلبها إلى بغداد، وساهم بنفسه في تنشيط حركة الترجمة إذ كان يرسل علمائه و مترجميه إلى بلاد الروم لجمع الملفات و المخطوطات و ترجمتها إلى اللغة العربية وكان سخيا مع مترجميه لأنه يعطيهم الذهب زنة ما ينقلونه إلى العربية.

وكان العرب لا يتقنون اليونانية، فلجأوا إلى مترجمين من السريان وقد كانوا ينقلون الكتب اليونانية إلى السريانية وبعدها من السريانية إلى العربية.

وتكلَّلت هذه النهضة الترجمية بإنشاء بيت الحكمة في بغداد على يد المأمون، وكان دوره ترجمة المؤلفات الفلسفية والعلمية عند اليونان إلى العربية، وكان يضم مترجمين ماهرين، وكان يعمل فيه كذلك الناسخون والورَّاقون.

وكان مؤسسه الفعلي هارون الرشيد سنة 174هـ وبلغَ أوْج ازدهاره في عهد الخليفة المأمون. وضمَّ كتبا ترجمت من اليونانية والفارسية والمصرية والآرامية،

وكانت مصنفة حسب موضوعاتها واشتغل فيها يوحنا بن ماسويه، حنين ابن إسحاق، ومحمد بن موسى الخوارزمي، وثابت بن قرة ، وكان يمثل أول مكتبة عالمية، ولجأ إليه الطلاب فكانت لهم مركزا يستنيرون من علومه ويستزيدون من أدبه . وقد انتهى بيت الحكمة في عصر المتوكل بعد أن دمر التتار بغداد. فوضعوا كتبه في نهر الدجلة ليعبروا إلى الشام.

أشهر المترجمين:

أبو يحي ابن البطريق :(796- 806 م) وكان من الأوائل الذين ترجموا من الإغريقية، وقد ترجم للخليفة المنصور كثيرا من كتب جالينوس و ابوقراط، كما ترجم أيضا كتاب **الأربع مقالات** في علم النجوم لبطليموس وترجم لإقليدس ترجم كذلك كتاب **النفس والحيوان** لأرسطو ، واتسمت ترجماته بالحرفية الشديدة.

يوحنا بن ماسويه: وكان طبيبا وأصله من خوزستان جنوب غرب إيران، وهو أستاذ حنين بن إسحاق، وقد ترجم للخليفة الرشيد مخطوطات جلها في الطب، وترجم كذلك للخلفاء بعد الرشيد وهم المأمون والمعتصم.

حنين بن إسحاق:(809- 873 م) ولقب بشيخ المترجمين وهو من نساطرة حران، تتلمذ على يد يوحنا بن ماسويه، وعمل طبيبا للخليفة المأمون، وبعدها عينه المأمون على رأس بيت الحكمة وقد درس الفلسفة في بيزنطة، وأتقن أربع لغات، السريانية والعربية واليونانية و الفارسية، وكثيرا ما كان يترجم من الإغريقية إلى السريانية ويترك الأمر لابنه إسحاق وابن أخته حبيس لإتمام الترجمة من السريانية إلى العربية

على سبيل المثال، ترجم حنين كتاب أرسطو "هرمينوطيقا" من الإغريقية إلى السريانية ثم أتم إسحاق الترجمة إلى العربية، وقال الكاتب الفرنسي لـوكلارك Leclerc عـن حنين « إنه أعظم شخصية في القرن التاسع، بل إنه أذكر شخصية وأكثرها اسـتقامة نجدها في التاريخ.»[9]

ثابت بن قرة:(836-901م) ويعتبر زعيم المترجمين من الصابئة، وقد ترجم كثيرا من الكتب اليونانية في الرياضيات والفلك مثل كتب: أرخميدس و أبولونيس، وراجع الكثير من ترجمات الذين سبقوه، وعمل عند الخليفة المعتضد وكان من المقربين إليه.

الحجاج بن يوسف بن مطر:(786-833م) وكان من رواد المترجمين فـي مدرسـة حران،« **وتنسب إليه أول ترجمة إلى العربية لكتاب إقليدس المـسمى بالأصـول و إحدى الترجمات الأولى لكتاب المجسطي لبطليموس وقد ترجم الكتاب الأول مـرتين الأولى للخليفة والثانية للرشيد»**[10]وقد كان من ابرز علماء الفلك والرياضـيات عنـد المسلمين.

قسطا بن لوقا : « **وهو رومي الأصل و المذهب، سرياني اللغة، ولد في مدينة بعلبك 820م وعاد إلى بغداد ليقوم بخدمة الخليفة العباسي المستعين بالله.**»[11] وكان واسـع الاطلاع بالطب و الفلسفة و الهندسة و الموسيقى وأجاد السريانية واليونانية والعربية.

[9] – يوئيل يوسف عزيز،سلمان داود الواسطى، عبد الوهاب النجم: الترجمة الأدبية، جامعة بغداد, بغداد1981 ،ص15

[10] – المرجع نفسه، ص 16

[11] – علي يوسف نور الدين، الترجمة عند العرب بين الأمس و اليوم، ص 14

العصر الحديث:

استمر عصر الترجمة الذهبي مائة سنة قبل أن يصل إلى نهايته نقلت إبَّانه العلـــوم و الآداب إلى العربية و أصبح القارئ العربي يقرؤها بلغته الأم و كانت أوروبا في تلك الفترة تعيش في الظلمات لا تعرف شيئا عن الفلسفة و العلوم.

و ما لبث العرب أن دخلوا مرحلة من الانحطاط الفكري العام، فابتعدوا عن العلـــوم و ممارسة الترجمة، و قد دام الأمر بضعة قرون إلى أن استيقظوا من جديد في القـــرن التاسع عشر بعد الثورة الصناعية الأوروبية، و شرعوا يهتمون بالترجمة و نقل العلوم التي وصلت إليها أوروبا وبدأوا العمل فعلا واجتهدوا في نشر العلـــوم الحديثـــة فـــي بلدانهم للحاق بركب الحضارة.

وكان غزو نابليون لمصر سنة 1798 شرارة هذه النهضة العربية الحديثة، و بدأ الأمر بجدية على يد محمد علي باشا (1805-1838) الذي استقدم أساتذة من فرنسا، وأرسل طلابا إلى فرنسا و إنكلترا و إيطاليا و النمسا للدراسة، و لما عاد هؤلاء الطلبـــة إلـــى بلادهم ساهموا في نشر المعرفة عن طريق الترجمة و التأليف، و أسس محمد علـــي سنة 1842 أول معهد لترجمة في العالم العربي، وكان الاهتمام أثناءها ينصب علـــى ترجمة العلوم و تعريب المصطلحات العلمية.

و كانت سوريا ولبنان أيضا منارتين في مجال الترجمة و من أبرز الأسماء اللامعـــة في الترجمة في تلك الفترة:

رفاعة الطهطاوي (1801-1872) الذي تلقى علومه في الأزهر ثم في باريس، و بعدها عاد على مصر و ترجم عددا من الكتب إلى العربية.

أحمد فارس شدياق (1804- 1887): و هو من لبنان وقد زار العديد من البلدان العربية و زار كذلك بريطانيا و هو من اللبنانيين القليلين الذين اهتموا بالترجمة من الانكليزية أكثر من اهتمامهم بالترجمة من الفرنسية و كان نقل من الانكليزية كتاب شرح طبائع الحيوان.

بطرس البستاني (1819-1883): و كان عمل مترجما في القنصلية الأمريكية في بيروت، و ألف قاموس محيط المحيط الذي اعتمد عليه المستشرق الفرنسي" دوزي" Dozy في تأليف قاموسه ملحق المعاجم العربية و كان البستاني أحد أعضاء اللجنة الأمريكية التي قامت بترجمة الكتاب المقدس إلى العربية.وكانت أول محاولة ترجمة الشعر إلى العربية في العصر الحديث على يد جبرائيل مخلع الدمشقي لما ترجم "الكستان" من الفارسية. و ترجم سليمان البستاني إلياذة هوميروس التي نشرت سنة 1914، و ترجم خليل مطران مسرحيات شكسبير من الفرنسية في مطلع القرن العشرين.

و لم تقتصر الترجمة في البلدان العربية على العلوم فقط بل شملت الآداب و ترجمت الآثار الأدبية و الروايات و القصص و المسرحيات و الأعمال النقدية و الشعر.

و بعد استقلال البلدان العربية عن الاستعمار الأوربي بدأ عصر البنـــاء و التـــشييد فبنيت الجامعات و المعاهد، واهتم العرب بتدريس الترجمة و اللغات فـــي الجامعـــات حتى أصبح تدريس الترجمة فيها يوازي و يضاهي اكبر الجامعات الغربيـــة ولا يقـــل شأنا عن غيره في البلدان المتقدمة.

الترجمة عند الغرب:

بعد تدهور و سقوط الخلافة العباسية على يد التتار في عام 1258 م، بدأت النهضة العلمية تنتقل إلى أوربا تدريجيا، فقد أعجب الأوروبيون بالعرب أثناء الحروب الصليبية فشرعوا يترجمون كتبهم بحماس شديد.

كانت الأندلس الجسر الذي انتقلت من خلاله حضارة العرب إلى أوروبا و بدأت ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية في اسبانيا في القرن التاسع ميلادي،و لعبت اسبانيا دورا مهما في نشر كتب الرياضيات و الفلك العربية في كل دول أوروبا عن طريق الترجمة. أما كتب الطب فقد انتشرت في أوروبا عن طريق جزيرة صقلية إذ ترجم قسطنطين الإفريقي عددا كبيرا من كتب الطب العربية إلى اللاتينية، من بين هذه الكتب "القانون في الطب" لابن سينا Avicenna باللاتينية و "كامل الصناعة " لعلي عباس و إسمه اللاتيني Hally Abbas.

و كانت طليطلة مركز الترجمة عند الغرب في القرن الثاني عشر ميلادي و بلغت فيها الترجمة ذروتها، فبعد أن استعاد الأسبان سيطرتهم على هذه المدينة في سنة 1185م ، بقي فيها عدد من المسلمين و اليهود الذين يجيدون العربية، و استغل الوضع رئيس الأساقفة في طليطلة وشرع يشجع العلماء على الترجمة فبرز العديد من المترجمين منهم "دومينقو قونزالاس" Domingo Gonzalez، و اشتغل معه يهودي يدعى " ابن داود"Aven David و شخص أخر يدعى يوحنا الأسباني. وكان المترجمون يعملون سوية على ترجمة الكتب.

واشتهر أثناءها مترجم يدعى" جيرالد الكريموني" Gerald of Cremona و هو من أصل ايطالي، قدم إلى طليطلة و عمل في الترجمة و يقال إنه ترجم نحو مئة كتاب.

أما في المدن الأخرى مثل" سانتلا" Santalla برز مترجم يدعى "هوغ" Hugh و اشتغل بترجمة كتب العلوم لأسقف مدينة ترزونا في سرقسطة ، و ظهر كذلك مترجمان اشتغلا بترجمة العلوم و الكتب الدينية و هما هيرمان الدلماطي Hermano Dalmatia ، و الإنكليزي روبرت كوتن Robert Kotton الذي أصبح فيما بعد رئيس أساقفة بامبونا في برشلونة .

أما في الدويلات الصليبية فقد ترجمت بعض الكتب أهمها كتاب "كامل الصناعة" لعلي عباس نقله على اللاتينية ستيفن الأنطاكي و "أزياج" الخوارزمي و كتاب "الأصول" لإقليدس و قد نقل هذه الكتب إلى اللاتينية مترجم إنكليزي من باث زار سوريا إبانها و يدعى" إيدلارد".

و في القرن الثالث عشر ترجم ما تبقى من كتب العرب التي رغب الأوروبيون في ترجمتها و اشتهر في هذا القرن مايكل سكوت Micheel Scott و اشتغل في طليطلة و بولونيا وروما ثم صقلية و ترجم كتب أرسطو العربية و ابن سينا و ابن رشد.

وكان الملك ألفونسو العاشر ملك قشتالة Castille يحب العلوم فاستخدم مترجمين لنقل العلوم و التاريخ و الأدب و قد ترجم كتاب "كليلة و دمنة" بطلب من هذا الملك.

وكانت الترجمة سبيلا إلى إيصال الرسالة السماوية إلى عامة الشعب، فقد كتبت الأناجيل و التوراة بلغات قديمة و متعددة كالأرامية والعبرية و اليونانية فحاول بعض علماء الدين تبسيط الأناجيل "vulgarise" كي تصل على صيغة يفهمها العامة وذلك عن طريق الترجمة. وقد ساهمت هذه الترجمات في ولادة لغات قومية مثل الألمانية و الانكليزية و الفرنسية و غيرها.

و كانت أول محاولة لترجمة القرآن الكريم في الفترة الممتدة بين 1141 و 1143 م على يد روبرت دو ريتين Robert de Rétines .

العصر الحديث:

أما في القرنيين التاسع عشر و العشرين فقد أدى الانفجار المعرفي و التطور العلمي إلى ازدهار الترجمة في أوروبا و أمريكا و الدول المتطورة الأخرى فأصبح للترجمة معاهدها الخاصة في الجامعات وأنشأت وكالات الترجمة و استعملت الأجهزة الالكترونية في الترجمة والترجمة المدعومة بالكمبيوتر. وشمل النشاط الترجمي كل المجالات من علوم و تكنولوجيا و آداب و فلسفة و غيرها. و تُرجمت الكتب إلى لغات متعددة فبعض الكتب المشهورة ترجمت إلى أكثر من 50 لغة عالمية و أضحى العصر الحالي عصر الترجمة الذهبي بكل جدارة.

ثانيا: الثقافة

يتعلق جانب كبير من موضوع البحث هذا بفهم الثقافة كعامل له أهميته الخاصة في عملية الترجمة، بحيث أن هناك ثقافتين في تلاق و اتصال ولا بد أن تسود إحداهما على الأخرى أو يحدث تزاوج بين الثقافتين، ويأخذ المترجم بعين الاعتبار ثقافة اللغة المصدر أو ثقافة اللغة الهدف أثناء الترجمة فهو إما أن يبقي على خصوصيات (إحالات) اللغة المصدر أو يوضبها حسب الثقافة الجمهورالمتلقي، ويلزم المترجم معرفة الثقافتين المصدر والهدف أتم المعرفة ليتحكم في العملية بإتقان.

والهدف في هذا الموضع إذن هو البحث عن تعريفات لهذا العامل و أهم تشعباته و الآراء المختلفة فيه و ماهيته و كذالك مكوناته، فارتأينا أن نبدأ بمفهوم الثقافة في اللغة العربية ثم عند الغرب لغة ثم تعريفها اصطلاحا أي من منظور علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، وقد كان البحث عن تعريف للثقافة هدف مختلف أعمال المفكرين منذ بداية ظهور مفهوم الثقافة. فتعريف الثقافة ظل محل اهتمام علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا خاصة بعدما ظهر تعريف تايلورTaylor Edward للثقافة، وتبين من خلاله أنه لا يمكن فهم الثقافة بعيدا عن المجتمع، باعتبارها نشاط لا يوجد إلا في المجتمع.

الثقـــــافة: لغـــــةً:

مفهوم الثقافة في اللغة العربية:

يستلزم تأصيل مفهوم الثقافة في اللغة العربية العودة إلى المعـــاجم والقـــواميس القديمة و ذلك لأن المفهوم الغربي ألقى بظلاله على اللفـــظ العربـــي وحـــور دلالتـــه ومعناه،ففي القواميس الحديثة نجد أنها تنطلق من الجدر اللغوي الأصيل لمفهوم الثقافة ثم بعدها تنتقل إلى المعاني والدلالات الغربية.

فـــ"ثقافة" من "ثقف" أي حذق و فهم و ضبط مل يحويه و قام به أو ظفـــر بـــه وكذاك تعني َفطن َذكي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، وتعني تهذيب و تشذيب و تقويم و تسوية من بعد اعوجاج[12]

و لقد جاء الفيروز آبادي في قاموسه المحيط تقريبا بالمعنى نفسه :

« ثَقُفَ، ككَرُمَ وفَرِحَ، ثَقْفاً وثَقَفاً وثَقافَةً: صارَ حاذِقاً خَفِيفاً فَطِناً، فهو ثِقْفٌ.

وثَقِفهُ، كسَمِعَه: صادَفَه، أو أخَذَه، أو ظَفِرَ به، أو أدْرَكَهُ.

وامرأةٌ ثَقافٌ، كسحابٍ: فَطِنَةٌ. وككِتابٍ: الخِصامُ والجِلادُ، وما تُسَوَّى به الرِّماحُ.

وثَقَّفَه تَثْقِيفاً: سَوَّاهُ.

وثاقَفَهُ فَثَقَفَه، كَنَصَرَه: غالَبَهُ فَغَلَبَهُ في الحِذْقِ.»[13]

[12] - انظر: لسان العرب، ج10، مادة "ثقف"

فمثلا المعجم الوسيط الذي وضعه مجمع اللغة العربية في مصر يبدأ بالجذور اللغوية للمفهوم فيذكر ثَقَفَ بمعنى هَذُبَ ثم ينتقل إلى أنها العلوم و المعارف و الفنون التي يطلب الحِذْق فيها. [14]

ومن خلال هذه المعاني يمكن تحديد أبعاد مفهوم الثقافة في اللغة العربية وهي أن الثقافة في العربية تنبع من الذات الإنسانية و لا تغرس فيها من الخارج و تعني تقويم اعوجاج الفطرة البشرية و إطلاق طاقاتها.وتعني أيضا انفتاح العقل البشري لكل المعارف و العلوم النافعة، وأنه يركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقا لمجتمعه و لظروف بيئته، وليس على مطلق أنواع المعارف والعلوم و إنما كما يقول ابن منظور :«هو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنة وذكاء، و المراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.» [15]

و الثقافة في اللغة العربية عملية متجددة دائمة لا تنتهي أبدا، فهي لا تعني أن إنسانا أو مجتمعا معينا قد حصَّل من المعارف و القيم ما يجعله في قمة السلم الثقافي ,إنما تعني التهذيب و التقويم المتجدد و مراجعة الذات. و هو لا يحمل تقيما للثقافة هل هي متأخرة بربرية وحشية رجعية أم متقدمة عصرية نيرة، و هو ما يجعل من كل الثقافات طبقا لقيم مجتمعاتها في نفس القيمة الإنسانية.

---

[13] - انظر: القاموس المحيط،ج3، مادة"ثقف"

[14] - مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، ص 98

[15] - انظر: لسان العرب، ج10، مادة"ثقف"

و هو مفهوم غير مخصص، فهو عام للجماعة و المجتمع و يشتمل على جميع الممارسات الإنسانية.

مفهوم الثقافة Culture في دلالته الغربية :

تعود جذور كلمة Culture إلى اللفظ اللاتيني Cultura الذي يعني حرث الأرض و زراعتها.[16] و ظلت اللفظة مقترنة بهذا المعنى في كل الحضارتين الرومانية واليونانية. إذ استعملها شيشرون Cicéron مجازا حين سمى الفلسفة بـ"mentis cultura" أي زراعة العقل وتنميته.

«مؤكدا أن دور الفلسفة هو تنشئة الناس على تكريم الآلهة,وقد ظلت الكلمة هكذا حتى القرون الوسطى حيث أطلقت في فرنسا على الطقوس الدينية "Cultes"».[17] و انتقل في عصر النهضة إلى المدلول الفني و الأدبي.

و يعتمد فرنسيس بيكون في كتابه "تقدم المعرفة" صورة الزراعة للدلالة على أحد أهداف الفلسفة و استعملها بنفس المعنى ڤولتير وأمثاله من مفكري فرنسا أي بمعنى تنمية العقل وغرسه بالذوق و الفهم.

و بانتقال مفهوم Culture إلى Kulture الألماني اكتسبت الكلمة مضمونا جماعيا، و أصبحت تدل عل التقدم الفكري الذي يحصل عليه الفرد و المجتمعات الإنسانية.

ومن ناحية أخرى نظر المفكرون الإنكليز إلى Culture من زاوية تطبيقاتها العملية، فعرفها ميتو أرنولد بأنها:« **عملية ترقّ نحو الكمال الإنساني تتم بتمثل أفضل**

[16]- ROBERT, Paul, Le Petit Robert , Dictionnaire la langue française,coll. "le Robert/Seuil".paris,2002.,

[17] - عارف، نصر محمد، الحضارة– الثقافة– المدنية "دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم"، ط 2، المعهد العالمي الفكر الإسلامي ، 1994،هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية. ص 19

الأفكار التي عرفها العالم و بتطوير الخصائص الإنسانية المميزة»[18]. و يرى كذلك أن المفهوم الديني الذي يعلم الاستقامة و الانضباط يساهم مع المفهوم العلماني الـــذي يبلور الحقائق الوضعية في ترقية الحياة الإنسانية.

وفي معجم أكسفورد ورد أن لفظ Culture يتمثل فيما يلي:

1-فن الزراعة أو عملية الزراعة.

2-التعرف على الفنون و الآداب و تذوقها.

3-المعتقدات و العادات الخاصة بشعب من الشعوب

4-الإطار الجمالي للسلوك البشري و منتجاته المتمثلة في الفكر والكلام والعمل.

و يرى المفكرون الفرنسيون أنها تقابل كلمة طبيعة Nature فهي العبقرية الإنـــسانية مضافة إلى الطبيعة.

و من خلال التعريفات السابقة يمكننا القول أن هناك فروق بين التعاريف اللغوية للثقافة عند العرب و الغرب فالثقافة من ثَقِف أي هذب وشذب وقوّم و سوّى، ومعناها كذلك الفطنة و الحذق أما في اللغات الأوروبية فهي من الأصل اللاتينـــي Cultura و تعني غرس وتنمية العقول.

الثقافة: اصطلاحا:

المراد هنا بالاصطلاح التعريف الذي جاء في العلوم الفلسفية و من العلوم الحديثة التي تعاملت مع الثقافة علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا.فلفظ الثقافة يدل على «**ما يصنعه**

[18] – المرجع السابق، ص21

أي شعب من الشعوب من وسائل أو ما يقيمه نظم اجتماعية»[19]، فالثقافة عندهم تعبر عن مجمل التراث الاجتماعي أو أسلوب حياة المجتمع.

عندما يتكلم علماء الانثروبولوجيا الثقافية عن ثقافة شعب من الشعوب فإنهم يقصدون عموما « **طرائق المعيشة وأنماط الحياة و قواعد العرف والتقاليد و الفنون و التكنولوجيا السائدة في ذلك المجتمع، و التي اكتسبها أعضاؤه و يلتزمون بها في سلوكهم وفي حياتهم**».[20]

وكان العالم الإنجليزي Edward Taylor الذي تأثر بالألماني Gustav Klemm أول من قدم المعنى الاصطلاحي للثقافة إذ جاء في كتابه الثقافة البدائية أن الثقافة هي:

« **ذلك الكل المركب والمعقد الذي يشمل المعلومات و المعتقدات والفن والأخلاق والعرق والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضو في المجتمع**»[21]

و قد اشتهر هدا التعريف في مختلف مجالات العلوم الإنسانية إذ لا يخلو بحث أو مقال في هدا المجال إلا وتصدره هذا التعريف كما أن هناك تعريفات متعددة للثقافة و كل منها ينظر إلى الثقافة من جانب معين فعلماء الأنثروبولوجيا يرون الثقافة بأنها أساليب الحياة في المجتمع، بينما يتناول علماء الاجتماع الثقافة من حيث أنها تلك الوسائل التي يستعملها الإنسان وكدا عاداته و تقاليده و نظمه.

[19] - سامية حسن الساعاتي:الثقافة و الشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1983،ص27
[20]– أحمد أبو زيد– محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية–دار النهضة العربية–بيروت–لبنان–1978–ص44
[21] – سامية حسن الساعاتي:المرجع السابق، ص ص 33 ،34

ونجد أن كروبير و كاليد كهون Krober, Klyde Kohne قد قدما أزيد من مائة وستين تعريفا في مقدمتها تعريف تايلور وفي إحداها اعتبر الثقافة « ذلك الجزء في البيئة الذي صنعه الإنسان».

و معناه أن الثقافة تصيغ الطبيعة من أجل تلبية حاجات الإنسان و أهدافه.

ويعد سبنسر Spencer السباق في استخدام كلمة ثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي عندما عرفها بأنها «**مجمل الإنجاز الإنساني**»[22]

ومن التعريفات التي برزت كذلك الاتجاه السيكولوجي الذي يربط الثقافة بالشخصية، إذ هناك آراء تقول إن الثقافة لها صلة بالسلوك الإنساني وكان ابن خلدون قد أوضح معنى كامل للثقافة أساسه دوافع الإنسان الفطرية.

و قد صنفت مختلف التعريفات إلى أقسام منها: تعريفات و صفية و سيكولوجية و تاريخية و تطورية.

و كون الثقافة ذات علاقة إنسانية و اجتماعية فإن تعريفها بدوره سيكون محل تغير و تطور حسب طبيعة المجتمعات و هذا ما يؤكد أن تعريف الثقافة لا يبقى مستقرا فهو يتطور مع تطور العلم.

[22] - سامية حسن الساعاتي: المرجع السابق، ص 30

الفصل الثاني

صعوبات ترجمة الثقافة

صعوبة الترجمة و اختلاف الرؤية للعالم :

ترى اللسانيات الداخلية الحديثة أن كل لغة تقتطع من الواقع الواحد وجوها مختلفة، و أن لغتنا هي التي تنظم رؤيتنا للعالم و أننا لا نرى من العالم إلا ما ترينا لغتنا.

وظهرت هذه النظريات الفلسفية مع فيلهلم فون همبولت Wilhelm von Humboldt و خلفائه المدعوين بالكانتيين الجدد ، و الذين يرفضون أن تكون اللغة أداة عمياء للتعبير بل هي مبدأ فاعل يفرض على الفكر مجموعة من التمايزات و القيم.

« *Tout le système linguistique se renferme une analyse du monde extérieur qui lui est propre et qui diffère de celle d'autres langues* ou d'autres étapes de la même langue»[23]

« *يتضمن كل نظام لغوي تحليلا للعالم الخارجي خاصا به و مختلفا عن تحليل سائر اللغات* أو عن تحليل اللغة نفسها في سائر مراحلها» ترجمتنا

و يعبر كاسيرير Cassirer كذلك عن رأيه في مقال بعنوان Pathologie de la conscience symbolique كالآتي:

«Le monde n'est pas [seulement] compris et pensé par l'homme au moyen du langage; sa vision du monde et sa façon de vivre dans cette vision sont déjà déterminées par le langage»[24]

« لا يفهم الإنسان العالم و يتفكر فيه [وحسب] بواسطة اللغة بل إن رؤيته للعالم و طريقته في العيش ضمن هذه الرؤية محددتان مسبقا بواسطة اللغة» ترجمتنا

[23] - Mounin, Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963, p43
[24] [5] - ibid., p 44

و يعيد ب. ل. ورف B. L. Whorf صياغة النظريات الهمبولتية بدقة إذ أثار حولها اهتماما في أمريكا ثم في أوروبا لم تنله من قبل، و هذه الصياغة المتجددة هي ما يسمى أيضا بـ " نظرية سابير– ورف"، و يصرح ورف قائلا :

«Tous les observateurs ne sont pas conduit à tirer, d'une même évidence physique, la même image de l'univers, à moins que l'arrière-plan linguistique de leur pensée ne soit similaire, ou ne puisse être rendu similaire d'une manière ou de l'autre» [25]

«كل المراقبين ليسوا مدفوعين إلى استخلاص صورة واحدة للعالم من بداهة مادية واحدة إلا إذا كانت خلفية فكرهم اللغوية متشابهة أو قابلة لأن تصير كذلك بطريقة أو بأخرى.»

هذا هو موقف اللغات المختلفة من عالم التجربة الإنسانية ، و حسب نظرية همبولت؛ تتكلم اللغات عن الشيء الواحد، و لكن ليس من جهة نظر واحدة، وهي تسمي عالما واحدا، ولكنها لا تعبر عن تجربة واحدة لهذا العالم، و أنه ليس بإمكاننا أن نترجم لأننا لا نتكلم إطلاقا عن الشيء نفسه تماما في لغتين مختلفتين، حتى حين نتناول بالكلام موجودا بعينه.

و تبطل هذه النظريات تقريبا كل إمكانية للترجمة نظريا أو كل إمكانية لتبرير شرعية علمية الترجمة.

[25]- ibid., p46

لكن اللسانيات الخارجية التي تعتمد على علم الاجتماع كعلم مساعد تضيف إلى ما تذكره اللسانيات الداخلية أسبابا أخرى تشكك في شرعية و إمكانية الترجمة و في صحتها كذلك. إذ ترى أنه لا تتحلل التجربة الواحدة للعالم بشكل يختلف باختلاف اللغات و حسب، بل يبعث علم الإناسة الثقافي و الإثنوغرافيا على التفكير بأن البنى اللغوية المختلفة لا تعبر دائما عن العالم نفسه ؛ إذ توجد ثقافات أو حضارات عميقة الاختلاف و تشكل عددا يساويها من "العوالم" الحقيقية المختلفة.

و السؤال المطروح هو هل يمكن لهذه العوالم العميقة الاختلاف أن تتفاهم ؟ أي هل يمكن الترجمة فيما بينها؟

هل تقبل كل حضارة نفاذ غيرها من الحضارات إليها؟

هذه هي العقبات التي تصادف و تعرقل عملية الترجمة و تتأتى عادة من بعض الفوارق العميقة في الفكر الإنساني أو في البنى التحتية الاقتصادية و الاجتماعية للشعوب الناشئة عن كون الأشياء المراد ترجمتها إلى لغة ما، لا توجد في ثقافة هذه اللغة.

و تعتبر محاولات يوجين نيدا Eugène NIDA في هذا المجال أغنى المحاولات بالأمثلة و أكثرها تنظيما و لكن نيدا لم يميز بين الصعوبات الناشئة عن الانتقال من عالم اتنوغرافي إلى آخر و بين الصعوبات المتأتية من اختلاف طريقة النظر إلى الواقع و تسميته (كيف نترجم ورقة الطلاق إلى التوتوناك Totonaque؛ لغة شعب لا يعرف الطلاق؟) و الصعوبات المتأتية من وصف عالم في لغة وصفا يخالف

وصف هذا العالم في هذه اللغة (كيف نترجم سلوك البذر في حضارة هندية صحراوية حيث القمح لا يبذر بل توضع كل حبة بمفردها في الرمل و تصان ساعة بعد ساعة من الحشرات و غيرها؟)

إن تقطيع التجربة عن طريق اللغة يختلف من لغة إلى أخرى:

مثلا: يستعمل سكان جزيرة بوناب Ile Pônape العديد من المصطلحات لتسمية البطاطا الحلوة، و يستعمل شعب النيار في السودان مصطلحات كثيرة لتسمية الماشية، كما للعرب تسميات عديدة للإبل.

ويشد و. ريبورن W. Reyburn انتباهنا ،في مقال عن صعوبة ترجمة الثقافة نشره حديثا، إلى ثلاث نقاط أساسية:

«1- Les cultures recourent à des moyens différents pour atteindre des buts identiques et similaires» [26]

«1– تلجأ الثقافات إلى وسائل مختلفة للتحقيق أهداف متطابقة و متشابهة». ترجمتنا و يعطي مثالا عن ذلك، أنه في بعض المناطق، اللصوص هم من يطرق الباب للتأكد من أنه لا يوجد أحد في المنزل، و الناس الشرفاء يصيحون بأنهم في المنزل.

«2 – Les mêmes objets ou évènements peuvent avoir des sens très différents ou opposés, selon les contextes culturels» [27]

[26]- MARGOT, Jean Claude, Traduire sans trahir, l'âge de l'homme, 1979, p 85
[27]- Loc. cit.

« 2- يمكن أن تكون للأشياء أو الوقائع نفسها معان مختلفة جدا أو متضادة حسب السياقات الثقافية» ترجمتنا

مثال: الختان حسب الإنجيل هو طقس انتساب و انتماء إلى شعب الرب أو الشعب المختار، و هو طقس بلوغ عند الكثير من المجتمعات الحالية، و تعد مجرد وسيلة صحية و نظافة عند المجتمعات الغربية.

«3 – Des objets ou évènements présents dans une culture peuvent faire totalement défaut dans une autre».[28]

«3- يمكن للأشياء و الأحداث الموجودة في ثقافة ما أن تنعدم كليا في ثقافة أخرى» ترجمتنا.

مثال: أبيض مثل الثلج: لا تعطي هذه الجملة أية معنى أو درجة البياض بالنسبة لمجتمعات لا تعرف الثلج.

يصنف نيدا الصعوبات التي تثيرها ترجمة الإحالات الثقافية عند الانتقال من ثقافة إلى أخرى إلى أربعة مجالات : صعوبات في ترجمة الثقافة البيئية و الثقافة المادية و الثقافة الاجتماعية و الثقافة الإيديولوجية:

<u>صعوبات ترجمة الثقافة البيئية:</u>

تأخذ العديد من المفردات معانيها من الثقافة الطبيعية التي تحيط بنا، و رغم أن كوكبنا واحد و جغرافيته عامة فإنه لا يمكن أن يقدم لنا إلا تصورات كلية فقط. و تؤدي الاختلافات الموجودة في بيئة النص المصدر و النص الهدف إلى صعوبات عدة

[28]- Loc. cit.

يعرفها كل من مارس الترجمة، ويذكر نيدا عددا من هذه الصعوبات التي صادفته أثناء ترجمة الكتاب المقدس إلى بعض اللغات الإفريقية و لغات أمريكا الجنوبية المحليـــة. حيث يتساءل نيدا:

«Comment traduire en Maya, dit-il (en pleine zone tropicale à deux saisons, à la sèche et l'humide), la notion de nos quatre saisons différenciées tout autrement par rapport aux températures, aux précipitations, aux cycles de végétation»[29]

«كيف نترجم في لغة المايا،(لغة شعب يوجد في قلـــب المنطقـــة الاســـتوائية ذات الفصلين، الجاف و الرطب) مفهوم فصولنا الأربعة التي تتميز على الأخص بالحرارة و الأمطار الهطالة و دورات النبات» ترجمتنا.

و يتساءل نيدا كذلك كيف نترجم (شجرة التين) إلى لغة المايا؟، إذ أنه لا توجـــد في بلاد المايا سوى نوع واحد من التين و هو بري و غير مثمر.

و كيف نترجم شجرة الكرمة ؟ هل نستبدل بهذه الكلمة كلمة أخرى تدل علـــى نبات يشبه الكرمة من الوجهة النباتية و لكنه لا يزرع و لا يثمـــر؟ و يتبـــع متـــسائلا كيف نترجم كلمة صحراء لسكان غابة الأمازون الاستوائية؟ و كيف نترجم كلمة جبل لهنود شبه جزيرة ياكاتان Yacatan المسطحة تماما حيث أعلى ربـــوة تـــصل إلـــى ثلاثين متراً، و يتابع نيدا تساؤلاته؛ كيف نترجم جدول ماء أو بحيرة لأقوام لا تجربة لهم مع هذه الوقائع و لا يعرفونها أبدا؟

[29]- Mounin, Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963, p62

هناك الكثير من أسماء أنواع الطيور و الحيوانات و الأسماك في المناطق الباردة التي ليس لها مثيل في لغتنا العربية وهناك نباتات صحراوية لا مثيل لها في اللغات الأوروبية.

يقف المترجم حائرا أمام كلمات تمثل هذه الصعوبات، و قد يتحايل و يترجم كلمة جبل إلى لغة المايا مثلا بربوة كبيرة و مرتفعة جدا، أو كلمة جدول بماء جار، لكنها لا تؤدي معنى المراد بالنسبة لفرد من أفراد المايا، فلكي نترجم إلى لغة المايا يجب أن ندخل إلى تجربة عالم المايا، و في بعض الحالات يعد توصيل تجربة أو رؤية العالم مستحيلة.

تكتسب أمثلة نيدا أهمية من كونها تجعلنا نعي تماما الصعوبات التي تتضمنها ترجمة الإحالات الثقافية، إذ يظهر في بعض الأحيان أن عملية توصيل و نقل تجربة العالم مستحيلة ؛ ففي كوكبنا عوالم تجربة مختلفة درج علماء البيئة على تسميتها بالثقافات.

<u>صعوبات ترجمة الثقافة المادية:</u>

هناك الكثير من الفوارق في أساليب الحياة المادية حتى ضمن الحضارة الواحدة لا تتطابق الثقافات المادية و الأمر يزداد حدة عندما تختلف الحضارات.مثلا في أوروبا وحدها يحار المترجم في ترجمة كلمات مثل(أورباس) Orbace الإيطالية التي تدل على نسيج من صوف الخروف السردیني يحاك على طريقة لم تتغير منذ زمن بعيد على الأرجح، ووفق أساليب بدائية ثابتة، فكيف ترجمة أورباس إلى اللغة الفرنسية

القريبة من الإيطالية و الأمر يزداد صعوبة إذا أردنا ترجمتها على العربية. و هنـــاك كذلك الكثير من أسماء الأجبـــان الإيطاليـــة التـــي تقـــاوم الترجمـــة marzolino, caciocavallo, bucherato, stracchino,pecorino. فلا بد مـــن نقـــل الاســـم الإيطالي حرفيا لنوع الجبن (Emprunt) عند دخول هذه الأنواع من الجبن إلى فرنسا أو أي بلد أخر، و كيف العمل كذلك على سبيل المثال في ترجمة لا كلمتـــي **بـــاب** و **مدينة** بل فكرة أبواب المدينة لشعب لا يعرف سوى التخييم البدوي.

و يكفي أن ندرس أسماء الخبز في منطقة أكس آن بروفنس في عـــام 1959 لكـــي نتحقق من أن الثقافة المادية و حتى البسيطة يمكن أن تشكل ترجمتهـــا صـــعوبات لا يستهان بها. بالفعل تتضمن قائمة الخبز في هذه المنطقة ما لا يقل عن خمسين اسما:

«**La *baguette*, la *baguette sur plaque*, le *boulot*, la *chenille*, le *chemin de fer*, le *coupé*, la *couronne*, l'*épi*, le *fendu*, *le fil de fer*, la *ficelle*, la *flûte*, la *fougasse*, le *fuseau*, la *fusée*, le *gressin*, le *grichon*, le *kilomètre*, le longuet, la *main*, le *marseillais*, le *pain d'Aix*, le *pain de mie*, le *pain mousseline*, le *restaurant*, le restaurant moulé, le restaurant au ciseau, la *rosace*, le *roulé*, le *saucisson*, la *tête d'Aix*, la *tière*, la *tresse*, la *torsade*, le *tordu*, *la tomate*.**»[30]

و لا تعد هذه المصطلحات مصطلحات الخبازين فقط بل يستعملها الزبـــائن علـــى حـــد سواء، و هي ألفاظ تقابل أنواع من الخبز مختلف بعضه عن بعض تماما ؛ ســـواء مـــن حيث المادة دقيق عادي أو مخصص للحلوى أو نوع من الخميرة، أو الفرن المـــستعمل

[30]- ibid., p 65

مفتوح أو مغلق، و منه أننا إذا أردنا مثلا ترجمة رواية فرنسية تحوي كثيرا من أسماء أنواع الخبز المشار إليها سابقا إلى الانجليزية أو حتى إلى الايطالية فإننا سنصل إلى نتيجة أن ترجمة هده الكلمات مستعصية.

و لو انتقلنا قليلا في الزمان داخل حضارة واسعة فإن هذا الانتقال سيبرز لنا بعض الأمثلة عن صعوبات ترجمة الثقافة شبيهة بتلك الأمثلة التي نصادفها عند الانتقال في المكان، على سبيل المثال إذا أردنا ترجمة رواية l'Assommoir لإيميل زولا Emile Zola التي تدور حول أضرار إدمان الخمر في الوسط العمالي فإننا نجد الكثير من الصعوبات في ترجمة أسماء المشروبات الكحولية و التي لا نجد مقابل لها في الثقافات الأخرى، بالإضافة إلى أسماء الرقصات وأسماء الأنسجة و الملابس التي تثير في وجه المترجم عند الترجمة صعوبات تعادل في التعقيد ما يثيره نقل مفاهيم مختصة في حضارة من الحضارات إلى حضارة مغايرة.

و أما في الوطن العربي فأهم مشاكل ترجمة الثقافة المادية تلك التي نصادفها في تعريب العلوم و التي تحوي غالبا مصطلحات معقدة. و الأمثلة كثيرة على ذلك خاصة في مجال التكنولوجيات الحديثة مثل: أجهزة الراديو و التلفزيون و التلفون و الرادار و الليزر، فضلا عن المصطلحات الطبية المعقدة جدا و بالخصوص تلك المشتقة من اللغتين اليونانية و اللاتينية.

و قد استعمل العرب أسلوبين في ترجمة هذه المصطلحات أولا النقحرة: اقتباس الكلمة الأجنبية و إخضاعها للنظام الصوتي العربي و الثاني : ترجمة الكلمة حسب

قواعد الصرف العربية. و لكن هناك فرق كبير بين النظرية و التطبيق و الأمر معقد جدا و ليس بالهين.

صعوبات ترجمة الثقافة الإجتماعية:

تختلف المجتمعات بعضها عن بعض في عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها الاجتماعية وكثيرا ما يؤدي هذا الأمر إلى عقبات صعبة في عملية الترجمة، فلا يتردد الكاتب الغربي في تناول بعد الأمور التي تخص الجنس وعادات البشر بصورة صريحة لا تسمح بها اللباقة في المجتمع العربي، فماذا يفعل المترجم أمام هذا الأمر ؟

ومن جانب آخر "كيف نترجم أخ وأخت إلى لغة المايا التي لا تملك ما يعبر عن مدلول هذه القرابة عندنا بل تملك ألفاظا مختلفة للأخ الأكبر سنا والأخ الأصغر سنا ". وبمعنى آخر كيف نترجم الألفاظ الدالة على القرابة إلى ثقافة يختلف فيها نظام الأسرة عن ما هو عندنا؟ و لكي لا نذهب بعيدا كيف نترجم كلمتي **عم** و **خال** في اللغة العربية اللذين لا يفرق بينها في أغلب اللغات الغربية و كذلك كيف نترجم كلمتي **عمة** و **خالة** اللذين تغطيان دلالة في البنية القانونية و الاجتماعية و بالتالي العملية. و كيف نترجم كلمة " العامة" "les gens du peuple" إلى ثقافة لا تعرف ولم تخبر نظام الطبقات الاجتماعية، و كيف نترجم نشاطات اجتماعية في ثقافة يقوم بها الرجل إلى ثقافة يعد فيها هذا النشاط من أداء المرأة و يعد هذا النشاط غير معقول بالنسبة للرجل مثل:" رجل يحمل جرة ماء".

و تختلف أيضا الثقافة الاجتماعية حتى في أمور أساسية مثل التحية، فالعربي يحي كل الناس بنفس الأسلوب مثلا " صباح الخير" أما الانكليزي يكتفي بالابتسامة، أو كلمة" هلو Hello" أو التكلم عن المناخ، أو الدخول مباشرة في الموضوع، و عبارة "Good morning" فلها غالبا طابع رسمي.

و قد تؤدي هذه الاختلافات إلى سوء الفهم فيعتبر الأول الثاني بعيدا عن اللياقة، و يعتبر الثاني الأول يبالغ في الرسميات إلى حد كبير. و كثيرا ما تظهر هذه العقبة في الترجمة.

صعوبات ترجمة الثقافة الإيديولوجية:

تعد ترجمة الثقافة الإيديولوجية أشد صعوبة و تعقيدا و خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالسياسة و الدين فكثيرا ما يختلف فهم ألفاظ شائعة مثل الديمقراطية و الحرية و الاشتراكية و الليبرالية؛ ففي الصين و أمريكا لا تعني هذه الأمور الشيء نفسه، و تختلف الحرية في أمريكا عن مفهوم الحرية في العالم الإسلامي، و مفهوم البرلمان في فرنسا يختلف عن مفهومه في بريطانيا و حتى معنى الوطنية يختلف من ثقافة إلى أخرى فكيف السبيل إلى ترجمة هذه المفاهيم؟ هذا فيما يتعلق بالسياسة أما في الدين فمشاكل الترجمة تزداد حدة. و ذلك بسبب الفروق الموجودة بين الديانات سماوية كانت أو وضعية و اختلاف نظرتهم إلى الله و مفهوم الجنة و النار و الخطيئة، فمثلا النصارى يعتبرون تعدد الزوجات Bigamie خطيئة بينما هو أمر مشروع عند المسلمين، فكيف السبيل إذن على ترجمة هذه الخصوصيات الثقافية؟

و يعتقد نيدا أن ترجمة كلمات مثل القداسة و روح القدس إلى لغات الأزتيك aztèque أو لغة المازاتيك Mazatèque هي مشكلة لا حل لها أولها حل و لكن نسبي.

و تزداد عموما صعوبات الترجمة حسب المسافة الثقافية، إذ إنه من السهل الترجمة من الإيطالية إلى الفرنسية على الأقل مبدئيا، و تزداد في المقابل الصعوبات التي نعالجها تعقيدا إذا تعلق الأمر بالترجمة مثلا من الفرنسية إلى لغة إفريقية التسونغا Tsonga أو الهوسا Xhosa.

و هكذا فإنه كلما اتسعت الفجوة بين ثقافتين معينتين كلما زادت الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء أدائه للعملية الترجمية بينها.

ختاما يمكننا الإقرار بأن وجود ثقافات أو حضارات مختلفة تؤلف عددا مساويا لها من العوالم المتميز بعضها عن بعض بوضوح، هو حقيقة مثبتة، و يمكننا الإقرار كذلك بأن كل واحد من هذه العوالم المتميزة مغلق عن الآخر في حدود بائنة، وهذا ما يخلق فجوات بين الثقافات تزيد من الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء الترجمة فيما بينها.

الفصل الثالث

النظريات المتعلقة بترجمة الثقافة

عرض النظريات القائلة بالمحافظة على الخصوصيات و النظريات القائلة بأقلمة الرسالة الترجمية

أولا: نظريات المحافظة على الثقافة :

يراهن كثيرا منظرو الاتجاه الحرفي على الشكل و يمنحون أهمية بالغة للحرف و يؤكدون أيضا أن اللغة ليست فقط مجرد وعاء للرسالة و ذلك لأن الشكل و المضمون تربطهما علاقة وثيقة وهما وجهان لعملة واحدة وأن اللغة هي التي تشكل طريقة النظر إلى العالم في كل مجتمعات العالم.و من أبرز منظري هذا المذهب: أنطوان برمان و هنري مشونيك و كذلك والتر بنيامين، فهم يدافعون عن الحرف و المحافظة على خصوصيات النص المصدر.

I-أنطوان برمان:

تأثر أنطوان برمان كثيرا بالرومانسيين الألمان وينطلق في بحوثه و أعماله من مبدأ أن الترجمة هي ترجمة الحرف :

«La traduction est la traduction de la lettre, du texte en tant qu'il est lettre.»[31]

«**الترجمة هي ترجمة الحرف، ترجمة النص بوصفه حرفا**». ترجمتنا

و الترجمة الحرفية "la traduction littérale" حسب برمان لا تعني أبدا الترجمة كلمة بكلمة "mot à mot" و هذا ما يعتقده غالبية المترجمون.

[31]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999, p 25

و قد بنى برمان نظريته انطلاقا من نقده للنظريات التقليدية في الترجمة و من دراسته للترجمات القديمة للكتب اليونانية و اللاتينية، إذ أن النظريات القديمة تشيد بالأسلوب البديع و الراقي و تراعي الذوق اللغوي عند المجتمعات و تنصح بتجميل الترجمة وترقيتها؛ و هذا هو الأسلوب الطاغي في الترجمة إبان العصر الكلاسيكي في أوروبا و خصوصا في فرنسا و يصف برمان هذا النوع من الترجمات بالإثنومركزية أي أنها تميل إلى إلحاق كل ما هو غير مألوف و أجنبي عن ثقافتها و أقلمته حسب الذوق العام السائد. و قد انشغل معظم المترجمين في القرن الثامن عشر بالتلقي؛ فكيفوا و نسقوا ترجماتهم حسب الذوق العام السائد في أوروبا آنذاك، و تحاشوا ترجمة السلوكات و الأمور التي من شأنها أن تصدم القارئ المتلقي. إذ تعتبر على سبيل المثال بعض الأعمال التي يقوم بها أمراء و ملوك يونانيين مهينة وغير معقولة ولا تليق بمراكزهم و نبلهم لدى المجتمع الفرنسي . كرعي أمراء يونانيين لأغنامهم و قيامهم بالأعمال يدوية بنفسهم ولا يكلفون عبيدهم بالقيام بها.

«Que les fils des plus grands rois gardent leurs troupeaux, qu'ils travaillent eux-mêmes; et qu'Achille fasse chez lui des fonctions les plus serviles»[32]

فقد كانت معظم الترجمات في القرنيين السابع عشر و الثامن عشر ترجمات إثنومركزية و كان ينظر إليها بعين الرضا و الإعجاب لأنها كانت أعمال أدبية في

[32]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999. p25

غاية الروعة و الجمال الشكلي ومن حيث لغتها الراقية. أما المنظر الفرنسي أنطـــوان برمان يعتبرها ترجمات خائنة، و يرى أن المثل الإيطـــالي traduttore traditore ينطبق عليها تماما لأنها خانت الحرف و صَبَّت جميع اهتمامها على التلقي، و الترجمة الإثنومركزية هي الترجمة التي تستحوذ على ثقافة الآخر و تجلبها إلى لغة المتلقـــي و تُكَيِّفها حسب معايرها وقيمها، و ترى في كل ما يخرج عنها و ينافيها بالسلبي و أنـــه منافي للأذواق العامة فتأقلمه وتلحقه لإغناء ثقافتها ولهذا أيضا سميت الآداب المترجمة بـــ les belles infidèles "الجميلات الخائنات" لأن فيها الأقلمة و التكييف و الحذف وتشويه للحرف الأصلي.

و يعود أصل هذا النوع من الترجمة[الترجمة الاثنومركزية] إلى روما القديمة إذ تُرجمَت إبانها معظم الكتب اليونانية إلى اللاتينية، وتمت هذه الترجمة بالإلحاق والربط النظامي لكل النصوص و الأشكال والمصطلحات اليونانية إلى اللغة و الثقافة اللاتينية، وهذا ما سبب اختلاطا في المـــذاهب والأنظمـــة أو مـــا يـــسمى علميـــا بالتأليفيـــة "syncrétisme"، و من أبرز منظري هذا الاتجاه في الترجمة شيشرون وهـــوراس. والقديس هيرونيموس في روما المسيحية. إذ يقول شيـــشرون فـــي مقدمتـــه لخطـــب ديموستين وإشين:

«Je ne les ai pas rendus en simple traducteur (*ut interpres*) mais en orateur (*sed ut orator*) respectant leurs phrases, avec les figures de mots ou de pensées, usant toute fois de termes adaptés à nos habitudes latines, je n'ai donc pas jugé nécessaire

d'y rendre chaque mot par un mot (verbo verbum reddere) … j'ai cru, en effet, que ce qui importait au lecteur, c'était de lui en offrir non pas le même nombre mais pour ainsi dire le même poids (Non enim adnumerare sed tanquam adpendere».[33]

ترجم شيشرون خطب ديموستين وإشين محترما جملهم ولكن مستعملا مفردات تُحيل إلى العادات اللاتينية و أقلم النص حسب المتلقي و رأى أنه ليس من الضروري القيام بالترجمة كلمة بكلمة لأن ما يهم القارئ هو أن نهديه نفس وزن النص المصدر وليس نفس عدد كلمات النص المصدر.

و يصرح القديس هيرونيموس Saint Jérôme بهذا الشأن أنه:

«**Il est malaisé quand on suit les lignes tracé par un autre, de ne pas s'en écarter en quelque endroit : il est difficile que ce qui a été bien dit dans une autre langue garde le même éclat dans une traduction.**» [34]

« **إنه من المربك أن نتبع الآثار التي تركها شخص آخر، و أن لا نبتعد عنها في مكان ما، و أنه من الصعب أن يحتفظ ما قيل بطريقة جميلة في لغة ما بنفس البهاء في الترجمة**» ترجمتنا.

و هكذا فإن مفهوم الترجمة في روما كان يتجلى في التخلي عن النص المصدر (الحرف) و الابتعاد عنه بعد استيعاب المعنى، وترجمته حسب عادات روما وتقاليدها اللغوية. وكل ما يبدو غريبا يطوع ويلحق بثقافتها.

[33]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999.p19

[34] -ibid. p20

و لا تسمح هذه الطريقة في الترجمة بإيصال المعلومة الحقيقية إلى القارئ، فالمترجم يقوم بخداع القارئ عند ما يقوم بأقلمة الترجمة و هدا ما يؤكده برمان:

«**Amender une œuvre de ses étrangetés pour faciliter la lecture n'aboutit qu'à la défigurer et, donc, à tromper le lecteur qu'on ne prétend servir, (d'où la nécessité d'une) éducation à l'étrangeté**.»[35]

«إن تنقيح عمل أدبي من غرابته لتسهيل القراءة لا يفضي إلا إلى تشويهه، و منه إذن ينتج خداع القارئ الذي نَدَّعِي خدمته، (و لهذا يتوجب) تعليمه الغرابة.»

ترجمتنا.

يعتقد برمان أنه من الأفضل تهذيب و تثقيف القارئ على الغرابة بدل تطويعها له و تسهيل مقروئية النص المترجم عن طريق إزالة هذه الغرابة ، و هذا ما يعتبره خداعا للقارئ من قبل مترجم يدعي خدمته.

و يعرض أنطوان برمان في كتابه الترجمة و الحرف la traduction et la lettre الاتجاهات المُشَّوهة التي يسلكها المترجمون عند الترجمة و تهدف هذه الاتجاهات أو النزعات إلى تخريب الحرف في النص المصدر و تجميل و تنميق النص الهدف و ذلك إرضاء للقاري المتلقي و تلبية لذوقه و ثقافته و تكون عملية التشويه باستيفاء المعنى و تجاهل الحرف.

[35]-BERMAN, Antoine, l'éprouve de l'étrange, Gallimard, Paris, coll., essais, 1984. pp 85, 86

الاتجاهات المشوهة Les tendances déformantes :

و تشكل نظاما متكاملا هدفه تفكيك و تدمير الحرف في النص الأصـــلي و ذلـــك لفائدة المعنى و الشكل الجميل، ويذكر برمان منها ثلاثة عشر نوعا:

1- العقلنة Rationalisation:

و تشمل مبدئيا البني النحوية للنص الهدف وخاصة علامات الوقف، وتقسيمات الجمل المركبة و تفرعاتها؛ فعملية العقلنة ترد النص الأصل بجمله المركبة و المتفرعة إلـــى الخطية linéarité de l'arborescence فهي تعيد تشكيل الجمل و أجزاء الجمـــل حسب فكرة ما أو نظام معين، وهذا يحدث كثيرا في ترجمة النثر و خاصة الروايات و القصص. في اللغات اللاتينية يتم حذف الأسماء الموصولة، و الجمـــل المحـــصورة، وتقصير الجمل الطويلة، و إدراج فعل للجمل التي لا تحتوي إفعالا.

و كثيرا ما ينتج عن هذه العملية ظاهرتي التعميم و التجريد.

2- الإيضاح: Clarification:

وينتج عن العقلنة و هو يخص غالبا مستوى وضوح معنى الكلمات ويعتبـــره معظـــم المترجمين مبدءا بديهيا: فالشاعر الإنجليزي Galway Kinnel يرى أن:

«Translation should be a little clearer than the original» [36]

«لابد للترجمة أن تكون أوضح قليلا من الأصل» ترجمتنا

فالمعنى السلبي للتوضيح الذي يريده برمان هو إيضاح و إظهار الذي هو ليس بظاهر و واضح في الأصل، و هذا النوع يؤدي بالمترجم إلى:

[36]–ibid., p 24

3- الإطالة Allongement:

تكون أغلب الترجمات أطول من الأصل. وهذا ناتج عن النوعين الأولين من الترجمة (العقلنة و الإيضاح) ويرى برمان أن:

«Cet allongement du point de vue du texte, peut bien être qualifié de "vide", et coexister avec diverses formes quantitative d'appauvrissements, je veux dire par là que l'ajout n'ajoute rien, qu'il ne fait n'accroître la masse brute du texte»[37]

ويسمى كذلك هذا النوع بالتجاوز في الترجمة Surtraduction.

4-تنبيل النص /تفخيم النصEnnoblissement:

يعتبر هذا النوع من الترجمة ذروة الترجمة الإثنومركزية، إذ تكون فيه الترجمة أجمل من الأصل، فيترجم كل نص مهما كان شكله و أسلوب كتابته بطريقة جميلة و بديعة، وبمعنى آخر يهدف إلى إنتاج ترجمات أنيقة باستعمال النص الأصلي و جعله مادة أولية، يعتبر تنبيل النص إعادة كتابته (إنشاء) على حساب الأصل. وهذه العملية شائعة في المجال الأدبي إذ تنتج نصوص مقروءة (مفهومة من المتلقي) و مجملة و مجردة من ثقلها الأصلي لصالح المعنى.

5-الإفقار النوعي Appauvrissement qualitatif:

و يقصد به أنطوان برمان إبدال المصطلحات و العبارات و التعابير الموجودة في النص الأصل بمصطلحات و عبارات و تعابير في النص الهدف لا تملك نفس الغنى الصوتي و الدلالي و الإيقوني كذلك.

[37]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999, p56

6-الإفقار الكمي Appauvrissement quantitatif:

و يقصد به الضياع المعجمي أو المفرداتي، إذ نجد في بعض النصوص استعمال العديد من الدوال التي تحيل إلى شيء واحد مثل السيف في العربية : البتار،القاطع، المهند،الحسام... و عند الترجمة يحدث ضياع لهذه المفردات بسبب و جود ندرة في دوال اللغة الهدف، و هذا ما يعتبر انتهاك للنسيج المعجمي للنص المصدر.

7-المجانسة Homogénéisation:

و تعني توحيد نسيج النص المصدر على كل المستويات، إذا كان النص المصدر متباين في الأسلوب. وعند الترجمة يميل المترجم إلى المجانسة و توحيد كل ما هو مختلف و متباين و هذا الاتجاه شائع الاستعمال.

8-تدمير الأوزان Destruction des rythmes:

وإذا قلنا الأوزان فهذا لا يعني الشعر فقط بل تمتد كذلك إلى النثر حسب قول برمان، فعند ترجمة النثر تتكسر و تتحطم الأوزان. إذا غيرنا على سبيل المثال علامات الوقفLa ponctuation فقط يتشوه الوزن.

9-تدمير شبكات الدلالة الباطنية Destruction des réseaux signifiants sous-jacents :

يحمل كل عمل أدبي نصا باطنيا حيث تتجاوب و تترابط بعض الدوال مشكلة شبكات تحت سطح النص، و هذا النص الباطني هو ما يشكل أحد أوجه دلالة العمل، إذ تشكل بعض الكلمات شبكة خاصة لكونها متشابهة أو لصيغة قصدها.

10-تدمير الأنظمة اللغوية Destruction des systématismes:

تتعدى الأنظمة اللغوية الدوال، فهي تمتد إلى أنواع الجمل و التراكيب و استعمال الأزمنة.

يؤدي استعمال العقلنة، الإيضاح و الإطالة إلى تدمير هذه الأنظمة اللغوية، و إنتاج نصوص غير متماسكة و متباينة، يصفها برمان بأنها شبيهة بنصوص المبتدئين في الكتابة الذين ترفضهم دور النشر بعد قراءة الصفحة الأولى فقط.

11-تدمير أو تغريب الشبكات اللغوية العامية Destruction ou exotisation des réseaux langagiers vernaculaires

و يقصد بها إبدال اللغة العامية في النص المصدر بلغة فصيحة أو محاولة الحفاظ على اللغة العامية و ذلك بتغريبها بطريقة الحروف المائلة *les italiques* أو عن طريق إيجاد بدائل عامية في اللغة الهدف، مثلا استبدال اللغة الأمازغية بلغة الباسك أو لغة البروتون.

12-تدمير العبارات الجاهزة والاصطلاحية Destruction des locutions:

يتوفر النثر على الكثير من الصور و العبارات الجاهزة و الأمثال و الحكم وتنقل معظمها خبرات و تجارب موجودة في اللغات الأخرى. يقول برمان أن ترجمة Bedlam وهو مستشفى للأمراض العقلية في منطقة بيكنغهام بجنوب لندن إلى الفرنسية بـ Charenton أي باستعمال التكافؤ يؤدي إلى ارتكاب أخطاء فادحة و حماقات في الترجمة. فمكافئات العبارات الاصطلاحية و الأمثال لا تعوضها.

13-محو تداخل اللغات Effacement des superposions de langues:

تتداخل مستويات اللغات في عمل أدبي نثري، ويكون هذا التداخل في نوعين: تداخل لغات عامية مع لغة فصحى أو تداخل لغات فصحى فيما بينها.

تشكل الترجمة تهديدا لهذا التداخل لأن علاقة التداخل الموجودة في النص المصدر بين اللغة العامية و اللغة الفصحى، و تميل اللغة الباطنية و اللغة السطحية إلى الزوال و الاضمحلال بفعل الترجمة، و يرى برمان أن محو تداخل اللغات و طمسها يعد أكبر مشكل قد يطرح في ترجمة النثر. لأن النثر يتميز بتداخل اللغات.

تشكل هذه الاتجاهات كلا متكاملا، و تسعى في مجملها إلى مهاجمة الحرف. و نظام التشويه هذا ليس وليد النظريات، بل على العكس النظريات هي التي تنبع من هذه الأرضية. حسب برمان كل نظرية في الترجمة هي تنظير لتدمير الحرف لصالح المعنى و الحفاظ عليه.

II- هنري مشونيك :

يعد هنري مشونيك من الباحثين الفرنسيين القليلين الذين اقترحوا منهجية للترجمة الإبداعية. ويتمثل عمله في جملة من المعايير التي تنتقد التشويه و التفكيك الذي يصيب الترجمة الإبداعية.

و يرى مشونيك أن الترجمة نشاط يتعدى مجال اللسانيات، ويعتبر أن الترجمة نشاط يشبه كتابة نص أي يشمل عنصر الإبداع . وأنه لا يمكن للسانيات التنظير لها.

و يلح على أن الترجمة ليست منتوجا ثانويا بل هو منتوج ذو قيمة مساوية لقيمة النص الأصلي، إلى درجة أن تعتبر الترجمة مرجعا مثل: الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس و نسخة الملك جيمس (King James Version , Vulgate)، بمعنى آخر فالترجمة عند مشونيك هي إبداع وإعادة كتابة وعلى المترجم أن يكون مبدعا بكل طاقاته، وأن يترك أثره وأن لا يختفي وراء النص المصدر. ويكتفي بلعب دور ناقل المعلومات.

يؤكد مشونيك على غرار فاليري لاربو Valéry Larbaud، أن النص الشعري مثل قطعة موسيقية أو لوحة فنية، يملك بالإضافة إلى معناه المادي و الحرفي صوتا ولونا وحركة وجوا وإيقاعا.

وإذا لم يتمكن المترجم من الإلمام بالمعنى وإعادة كتابة كل هذه الجوانب في ترجمته؛ من الأحسن أن يترك الترجمة الأدبية جانبا ويشتغل في الترجمة القانونية و البرغماتية.

و حسب مشونيك ؛ ترجمة الشعر من اختصاص الشعراء دون غيرهم وذلك لأن الشعراء المترجمين لهم علاقة باللغة، ويريد مشونيك من وراء هذا إضفاء القداسة على الآداب و انتقاد العديد من الاتجاهات التي تهدف إلى إلحاق الشعر بالنثر. ومن أبرز هذه الاتجاهات المشوهة في الترجمة الشعرية التجريد Abstraction، ولا يعني التجريد هنا العقلنة Rationalisation بل تنبيل النص Ennoblissement، وينتج عنه المبالغة و الإفراط في غنائية و شاعرية النص الشعري والاتجاه الثاني هو

الإطالة Allongement وينتج عن الشرح والتوضيح. ويؤثر سلبيا على وزن النص الشعري.

مفهوم عدم قابلية الترجمة عند مشونيك:

يعتقد مشونيك أن في تاريخ الترجمة و صل المنظرون إلى حقيقة أن الشعر غير قابل للترجمة أي من المستحيل ترجمته لأنه تعطى أهمية بالغة للدوال و القوافي و المظهر الجمالي على حساب الجانب الإبداعي، و يضرب مثلا في ذلك عن ترجمة الإنجيل:

«Les traductions courantes de la Bible se sont toutes résignées à ne garder que les idées "l'esprit" et ont abandonné sa "forme" à l'original, comme intraduisible. Elles transforment un langage poétique en sous-littérature, où subsiste seul le "sens", ou une partie qui résiste à cette réduction de la communication»[38]

«كل الترجمات المتداولة للإنجيل أبت إلا إن تحفظ الأفكار " الروح" و أن تعزف عن " الشكل" كونه غير قابل للترجمة فهي تحول لغة إنشائية أو شعرية إلى أدب ثـــانوي حيث يبقى "المعنى" فقط أو جزء منه يقاوم هذا الإنقاص في الاتصال.» ترجمتنا.

ويقصد مشونيك بذلك أن اللغة الشعرية قابلة للترجمة فقــط إذا أســتعمل الجانــب الإبداعي.

مفهوم الإزاحة عن المركز(Décentrement) عند مشونيك :

يعتقد مشونيك على غرار أنطوان برمان أن الاقتراض Emprunt و الألفاظ الجديدة

[38]-MESCHONNIC, Henri, pour la poétique II, Gallimard, Paris, 1973, pp 411-412

Néologismes تساهم في إضفاء الغرابة والاغناء المستمر للغات و الثقافات التي تندرج فيها. يرى كذلك أنه من الجيد و المستحسن أن تبدو الترجمة غريبة. فحسب مشونيك جوهر الترجمة مبني على التجديد و التطوير في اللغة حيث يجب على الترجمة أن تؤدي وضيفتها العملية و ليس تقدم فقط المعلومة.

«La poétique de la traduction est fondée sur ce renouvellement, le fonctionnement littéraire d'une traduction est aussi ce travail linguistique, où l'emprunt (phraséologique et syntaxique, pas seulement lexical) a sa place.»[39]

"**إن الإبداع الترجمة مؤسس على هذا التجديد. ويتجلى العمل الأدبي لترجمة ما في هذا العمل اللغوي، حيث يكون للاقتراض(الجملي و التركيبي و المعجمي) مكانه**" ترجمتنا.

فما يقصده مشونيك بالإزاحة عن المركز Décentrement هو الانفتاح على الآخر ويكون هذا الانفتاح عن الطريق الترجمة التي تحترم الآخر و تحتفظ بكل الغرابة التي قد تجدها على حالها وترجمتها كما هي دون محوها، و يعد الاقتراض أحد أساليب هذه الترجمة و الانفتاح فرصة لتجدد اللغات و اغناء الثقافات.

يورد مشونيك تعريفا للإزاحة عن المركز قد أدلى به الحلاج:

«Halladj le disait: comprendre quelque chose d'autre, ce n'est pas *s'annexer* la chose, c'est se transférer par un décentrement au centre même de l'autre […] l'essence du langage doit être

[39]- MESCHONNIC, Henri, pour la poétique II, Gallimard, paris, 1973, p357

une espèce de décentrement, nous ne pouvons nous faire comprendre qu'entrant dans le système de l'autre».[40]

و يقصد بذلك أن فهم شيء ليس إلحاق ذلك الشيء بنا بل هو الذهاب إلـــى مركـــز الآخر عن طريق الانفتاح و أنه لن نصل إلى الفهم الحقيقي إلا إذا دخلنا إلـــى نظـــام الآخر.

III- والتر بنيمين Walter Benjamin:

فيلسوف ألماني، يعد من منظري الترجمة الأوائل الذين دافعوا عن احترام ثقافة الآخر و الحفاظ على الأصل.

تتلخص أراء والتر بنيمين في الترجمة حسب ما جاء في مقال مهمة المتـــرجم La tâche du traducteur كما يلي:

أولا: أنه لا نترجم لأي أحد، و معنى ذلك أن النص يبدأ برفض التلقي.

ويعلل ذلك بان الأعمال الفنية لا تتوجه إلى الإنسان أو إلى جمهور ولكنها تـــستهدف جوهر الإنسان، و أن دور العمل الفني ليس التواصل.

ثانيا: وجه الشبه بين الأصل والترجمة، معنى ذلك أن الترجمة لا تتوجه إلى جمهور، فقط الترجمات الرديئة تكون على هذا المنوال، فإذا كان العمـــل الفنـــي (الأصـــل) لا يتوجه إلى جمهور فلمَاذا تكون الترجمة موجهة إلى جمهور معين. السبب في ذلك هو أن الترجمة شكل و قواعد هذا الشكل توجد في الـــنص الأصـــل، فالأصـــل يتـــرأس الترجمة.

[40]- Ibid., p 412

يعارض والتر بنيمين برأيه هذا علماء لسانيات التواصل و منظري الترجمة الـــذين يرون أن الترجمة هي ترجمة المعنى فقط.

ثالثا: العلاقة بين الأصل و الترجمة: يرى بنيمين أنه هناك ترابط طبيعي بين الأصـــل و الترجمة و هي علاقة حياة و استمرار الأعمال الأدبية عبر التاريخ فعندما نتـــرجم رواية فإننا نمدد حياة الرواية الأصل في الترجمـــة (الروايـــة المترجمـــة) و تكـــون الترجمة ذات قيمة إلا إذا بلغت النسخة الأصل مجدها.

و لا يكمن دور الترجمة فقط في تجديد واستمرار الأصل ولكن في التعبيـــر عـــن الرابط الحميمي الموجود بين اللغات، التي لا تعتبر غريبة بعضها عن بعض، ولكـــن متقاربة ومتكاملة في غاياتها.

و يتساءل بنيمين: بما أن الترجمة تبرز العلاقة بين اللغـــات فلمـــاذا لا تـــستطيع أن توصل بدقة أكبر شكل ومعنى الأصل ؟

في الحقيقة؛ لا تستمر حياة الأصل في النسخة ولكن تستمر عن طريـــق التحـــولات وتجديد ما هو كائن، فما هو نزعة في لغة الكاتب قد تختفي في يوم ما وتظهر نزعات أخرى، وحتى نبرة ودلالة الأعمال الأدبية الأخرى تتحول كليا بعد قرون وكذلك اللغة الأم تتغير و الترجمة المشهورة تختفي و تضمحل. و تعد الترجمة في نفـــس الوقـــت استمرار لحياة النسخة الأصلية و أثر من أثارها.

يفرق بنيمين ، في الجزء الثاني من نظريته، بين قسمين مترابطين أولا: ما يعنيه

بغاية اللغة وثانيا : الطريقة أو الوسيلة التي تتكامل بها اللغات لتصل بها إلى اللغة الحقة، أم كل اللغات.

فهو يميز بين شيئين المقصود وطريقة القصد فمثلا خبز و pain لهما نفس المقصود(المرجع) ولكن ليس لهما نفس طريقة القصد، و هكذا فإن اللغتين العربية و الفرنسية مختلفتين و لكن متكاملتين، وهذا يدل على الصيغة الناقصة لكل منهما إذ ينتج عنها أن كل ترجمة هي وسيلة مؤقتة لقياس و تحديد ما يجعل من اللغات غريب بعضها عن بعض.

إذا كانت اللغات غير كاملة فالحقيقة توجد في مجموعها؛ فعلى المترجم أن يجعل بذرة اللغة الحَّقة تنضج.

و يعد بنيمين الترجمة وسيلة للإلمام بجوهر الأصل الذي يظهر في ما هو ليس قابل للترجمة والمترجم الجيد هو المترجم الذي يحتفظ بما لا يمكن تمريره إلى اللغة الهدف.

و يوضح ذلك بنيمين:

«La vraie traduction est transparente, elle ne cache pas l'original, n'offusque pas sa lumière»[41].

«الترجمة الجيدة ترجمة شفافة فهي لا تخفي الأصل و لا تكسر ضوءه » ترجمتنا

[41] - DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999.p104

ما نستنتجه من مهمة المترجم لوالتر بنيمين هو تفضيله للحرفية بمعنى آخر الشفافية و انمحاء المترجم لكي تبقى الترجمة متعددة المعاني و قابلة للترجمة من جديد.

ثانيا: أقلمة و تكييف الثقافة حسب المتلقي:

I- يوجين نيدا Eugene A. Nida:

توجد العديد من المقاربات السوسيولسانية في التنظير للترجمة، ولكن بدون شك مقاربة نيدا هي الأشهر، يعد نيدا أحد أهم منظري الترجمة وخاصة الترجمة الإنجيلية في القرن العشرين من الصعب أن نصنف الانتماء المذهبي لنيدا وذلك لأن أسس نظريته تنهل من عدة مصادر: لسانية و سوسيولسانية وثقافية ولاسيما دينية (لاهوتية). ويصنف نيدا نظريته بين النظريات اللسانية، ويؤكد على بعدها الثقافي.

لا يستعمل نيدا مفهوم "اللغة الهدف" ولكن يستعمل بدله مفهوم آخر وهو " لغة المتلقي" "La langue réceptrice"

واستعمال هذه المصطلحات يبرز اهتمام الكاتب بإبراز الروابط بين نظرية الترجمة ونظرية التواصل. وأقلمة الرسالة الترجمية الإنجيلية على حسب عقلية الشعوب المتلقية.

يرى نيدا أنه لا يمكن اعتبار الترجمة فقط من منظور لساني:

«Linguistic features are not the only factors which must be considered. In fact, the "cultural elements" may be even more important».[42]

[42]-Nida. E. et Taber Charles, the theory and practice of translation, Leyde, Brill, 1969, p 130

« لا يجب أخذ فقط المقومات اللسانية في الاعتبار ، فقد تكون العناصر الثقافية فـــي الواقع أكثر أهمية. » ترجمتنا

أي أن الثقافة تأخذ بعدا آخر في الترجمة، وقد تكون أهم من أي معالم أخرى.

نلاحظ أن نيدا ممن بينوا وجهة نظرهم إزاء الترجمة "الحرفية" و الترجمة" الحرة".

وللعلم فإن مقاربة نيدا هي تطور لنظرية كانت في البدء لسانية بحتـــه نحـــو نظريـــة سوسيولسانية للترجمة.

في البداية أنشا نيدا نظرية لسانية للترجمة وكان متأثرا بتشومسكي، الذي أحدث ثورة في اللسانيات بالنحو التوليدي في الستينيات، وحاول أن يؤسس لعلم الترجمة:

« **When we speak of "science of translating", we are of course concerned with the descriptive aspect; for just as linguistics may be classified as a descriptive science, so the transference of a message from one language into another is likewise a valid subject for scientific description**».[43]

«عندما نتحدث عن علم للترجمة ، فإننا نهتم بالجانب الوصفي لأنهـــا علـــى غـــرار اللسانيات يمكن أن تصنف مثل العلوم الوصفية، إذن نقل رسالة من لغة على أخرى أيضا موضوع صالح للوصف العلمي.» ترجمتنا

من منظور نيدا على المترجم أن يملك مقاربة توليدية للغة وهي المفتاح الذي يمكنه من توليد النص الهدف :

[43]- Nida. Toward a science of translating with special to principles and procedures involved in Bible translation, Leyde, Brill, l964, p 03

«A generative grammar is based upon certain fundamental kernel various techniques of permutation, replacement, addition, and deletion. for the translator, especially, the view of language as a generative device is important, since it provides him first with a technique for analyzing the process of decoding the source text, and secondly with a procedure for describing the generation of the appropriate corresponding expressions in the receptor language» [44].

« النحو التوليدي مبني على بعض الجمل النواة الأساسية، ومنها تبني اللغة بنيتها المتقنة (المعمقة) عن طريق العديد من تقنيات التعديل و الاستبدال والإضافة والحذف. بالنسبة للمترجم النظر إلى اللغة على أنها أداة توليدية أمر مهم، لأنها تزوده أولا بتقنية لتحليل مسار تفكيك النص المصدر. وثانيا بتقنية لوصف توليد العبارات المكافئة المناسبة في لغة التلقي» ترجمتنا.

بما أن اللغات هي في الأساس مختلفة عن بعضها البعض في معنى الرموز التي تكونها و ترتيب هذه الرموز، يستنتج نيدا أنه لا يوجد تطابق مطلق بين اللغات ولذلك فهو يعرف الترجمة كما يلي:

«Translating [which] consists in producing in the receptor languages the closest natural equivalent to the message of the source language, first in meaning, and secondly in style»[45]

[44]-Ibid.: p 60
[45]- Nida. E. et Taber Charles, the theory and practice of translation, Leyde, Brill, 1969, p12

«تكمن الترجمة في إنتاج أقرب مكافئ طبيعي في لغة المتلقي للرسالة الترجمية في اللغة المصدر، أولا من حيث المعنى ثم من حيث الأسلوب» ترجمتنا.

يرى نيدا أنه يوجد نوعين من التكافؤ: تكافؤ تشكلي و تكافؤ ديناميكي.قد يؤثران في طريقة الترجمة.

التكافؤ تشكلي: يمنح أهمية للشكل ومحتوى الرسالة الترجمية وهذا النوع من الترجمة يحافظ على النص المصدر.

التكافؤ الديناميكي: يفضل نيدا هذا النوع من الترجمة الذي يهدف إلى التعبير بطريقة طبيعية عن الرسالة الترجمية آخذا في الاعتبار ثقافة متلقي الرسالة، و غاية هذا النوع ترك عند متلقي النص الهدف تأثيرا مكافئا للتأثير الذي وقع على متلقي النص المصدر.

«Dynamic equivalence is therefore to be defined in terms of the degree to which the receptors of the message in the receptor language respond to it in substantially the same manner as the receptors in the source language. This response can never be identical, for the cultural and historical settings are too different, but there should be a high degree of equivalence response, or the translation will have failed to accomplish its purpose [46]».

" إذن تعرف الديناميكية من حيث درجة استجابة متلقي الرسالة للرسالة في لغة

[46]--Ibid.: p 24

التلقي فعليا بنفس الطريقة التي يستجيب بها المتلقون في اللغة المصدر. هذه الاستجابة لن تكون أبدا متماثلة لأن المعايير الثقافية و التاريخية مختلفة، و لكن لا بد أن تكون هناك درجة عالية من الاستجابة المتكافئة، و إلا فإن الترجمة لن تنجح في تحقيق غايتها." ترجمتنا

أدخل نيدا بلا شك مفاهيم جديدة في الترجمة مثل التكافؤ الشكلي و الديناميكي و لكن هناك من يرى أن نيدا يهتم بشكل كبير بمتلقي الرسالة و أن نظريته كانت موجهة باعتبارات دينية و مع ذلك فإن مقاربته يبقى لها دور في الترجمة و خاصة من جانب المفهوم السوسيولساني.

II-جان كلود مارجو:

اشتهر جان كلود مارغو بالتنظير في مجال الترجمة و بالخصوص ترجمة الإنجيل، و كتب عن العلاقة بين نظرية الترجمة و نظريات الثقافة و الاتصال و علم النفس كما أنه عالج أيضا موضوع الترجمة الآلية.

يرى جان كلود مارغو أن كل عملية ترجمية لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار المعنى اللساني (اللغوي) بالإضافة إلى المعنى الشامل للنص في كل أبعاده الثقافية و الحضارية.

الترجمة و الثقافة:

ويعتقد مارغو أن أي رسالة ترجمية تكون مرتبطة بالثقافة التي ينحدر منها الكاتب و أنه يجب مراعاة الاختلافات الموجودة بين ثقافة الأصل و ثقافة المتلقي عند العملية

الترجمية، و أن الخطأ الفادح الذي يرتكبه المترجم هو الوقوع في فخ الإثنومركزية أي إعطاء أفضلية لثقافته و اعتبارها محورية و يستشهد بمقولة لجان جـــاك روســـو J.J. Rousseau:

« **Quand on veut étudier les hommes, il faut regarder près de soi, mais pour étudier l'homme, il faut apprendre à porter sa vue au loin, il faut d'abord observer les différences pour découvrir les propriétés.**[47]»

«عندما نريد أن ندرس الناس يجب أن ننظر حولنا، و لكـــن إذا أردنـــا أن نـــدرس الإنسان لا بد أن نمد بصرنا بعيـــدا و يجـــب أولا ملاحظـــة الاختلافـــات لاكتـــشاف الخصائص» ترجمتنا

و يضيف مارغو أنه إذا كانت اللسانيات تساعدنا في اكتشاف خصوصيات اللغـــات فإن الاثنوغرافيا تعرفنا على مختلف جوانب ثقافة معينة و تحررنا من الأحكام المسبقة و الصور النمطية.

و يضيف كذلك أن الترجمة بين ثقافتين قريبتين مثل الفرنسية و الايطالية تكون عادة سهلة أما إذا تعلق الأمر بثقافتين مختلفتين فإن الشرخ الثقافي الموجـــود يزيـــد مـــن صعوبة الترجمة و هذا ما يجعل مهمة المترجم أكثر تعقيـــدا و بالخـــصوص متـــرجم الإنجيل لأنه يتوجب عليه مراعاة ثلاث أمور تتعلق بالثقافة: ثقافة البلد الأصل و ثقافة النص الإنجيلي و ثقافة لغة المتلقي.

[47]-MARGOT, Jean Claude, Traduire sans trahir, l'âge de l'homme, 1979, p 83

و يعرض ج. مارغو مجموعة من المشاكل التي طرحها يوجين نيدا والتـــي تتعلــق بعدم التكافؤ الثقافي :

- الثقافة البيئية
- الثقافة المادية
- الثقافة الدينية
- الثقافة اللسانية
- الثقافة الاجتماعية
- الثقافة المستقبلة

في الوهلة الأولى، يلاحظ المترجم الذي يقارن الثقافة الإنجيلية مع الثقافـــة المـــستقبلة العدد الهائل للاختلافات الموجودة بينهما، و لكن شيئا فشيئا يكتشف أن هنـــاك أوجـــه تشابه و تطابق و هذا ما يسمى بـــ: كليات الثقافة Universaux de cultures و هذا ما يؤكده الفيلسوف و الانتروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس Claude Lévi Strauss في قول استدل به مارغو:

«**Ce qui fait l'originalité (de chaque culture) réside dans sa façon de résoudre les problèmes, de mettre en perspective des valeurs qui sont les mêmes pour tous les hommes**[48]»

« **إن ما يجعل كل ثقافة فريدة من نوعها يكمن في طريقة حلها للمـــشاكل و إبـــراز القيم المشتركة عند كل الناس**» ترجمتنا.

[48]- MARGOT,Jean Claude, Traduire sans trahir, l'âge de l'homme, 1979, p 87

و يتساءل جان كلود مارغو:

و عند انعدام التكافؤ الثقافي بين الرسالة الإنجيلية و الثقافة المستقبلة هل يتوجب علينا، لتجنب سوء الفهم، أقلمة الرسالة حسب الثقافة المتلقية ؟ بدلا من حث القارئ على بدل جهد إضافي لفهم حقائق و عادات غريبة و أجنبية عنه، أليس من الجدير بنا إزالة الشرخ الثقافي بإدراج مواضيع الإنجيل في مجموع المعطيات المألوفة والمعروفة لدى للقارئ.

يصرح مارغو أن هذه المسألة هي قضية حديثة في العالم، ففي مقال مستجد لموندهانك Mundhenk يقول فيه أنه من المستحيل تجنب الأقلمة الثقافية في ترجمة الإنجيل، وأن تقييم ما هو مقبول و غير مقبول في الأقلمة يختلف من قارئ لآخر. ففي نسخة انكليزية للإنجيل في سفر" متى" جاءت كلمة "شرطة Police " و هذا قد يراه البعض أعوان شرطة بزييهم الرسمي و مسدس و عصا.

و يقترح مارغو حلا للمشكلة بمراعاة ثلاث اختلافات جوهرية:

1) الاختلاف الأول؛ يخص ترجمة مفردات من الثقافة الإنجيلية غير معروفة في ثقافة المتلقي، أنه يمكن إضافة مصنف classificateur للمفردة الغريبة للتوضيح أكثر مثل: **مدينة** أورشليم، **شجرة** الزقوم، **حيوان** الإبل. و في بعض الأحيان يمكننا إبدال المفردة غير المعروفة في النص الإنجيلي بمفردة مكافئة في الثقافة المستقبلة بدون أن نُخّل بتعاليم الإنجيل. و لاستبدال مفردة من مفردات النص الإنجيلي لا بد أن نراعي:

أ- الأهمية الرمزية و الدينية للمفردة

ب- تردد استعمال المفردة في الإنجيل

ج- العلاقة الدلالية مع الرموز الأخرى

د- التشابه الوظيفي و الشكلي بين المفردات

ه- رد الفعل الانفعالي للقراء

2) الاختلاف الثاني ؛ يتعلق بتجدر الإنجيل في التاريخ، فهو ليس بحثا في اللاهوت و الأخلاق و الفلسفة الدينية، الإنجيل هو مجموعة من الدلائل و الشهادات التي تبرز تدخل الله في التاريخ الإنساني، يبرز الله جلاله و قوته من خلال الأحداث التي يتعرض لها شعب من الشعوب أو فرد من هذا الشعب و من وجهة نظر اللاهوتية اليهودية و المسيحية لا يمكن تغيير هذه الأحداث.

3) الترجمة و التعليق عليها: لا ينبغي على المترجم ترجمة الإنجيل حرفيا فقط بل يتوجب عليه التفسير و التعليق حسب المفاهيم الحالية و يعني ذلك تحديث النص الإنجيلي حسب الوضعية المعاشة. فعلى المترجم أن يصبح معلقا و مفسرا أو حتى مبشرا (داعية).

و من المواضيع التي عالجها كذلك جان كلود مارغو موضوع :

<u>الترجمة و التواصل:</u>

يوجد نوعين من التواصل حسب مارغو:

1) تواصل داخل اللغة الواحدة

2) تواصل بين لغتين :

و يرى أنه على المترجم فهم كذلك بعض مفاهيم التواصل:

أ- مفهوم الضجيج: و هو ما يشوش الرسالة أثناء الإرسال.

ب- قدرة المتلقي على الفهم.

ج- مفهوم الحشو: ولا يعتبر عيبا في اللغة و لكنه خاصية جوهرية بدونه لن تكـــون اللغة فعالة.

في الأخير نستنتج أن جان كلود مارغو يرى أنه من الأفضل اللجوء إلى الأقلمة فـــي ترجمة الإنجيل ولكن بشرط مراعاة القراء فلا بد أن تكون الأقلمة متوازنة و معتدلـــة فالأقلمة التي يكون فيها خروج عن الواقع و قد تصدم القارئ، إذ يذكر مثالا لـــــنيدا عن ردة فعل زعيم قبيلة إفريقية إزاء محاولة لإدراج رسالة إنجيلية في سياق إفريقي:

«Si les choses se sont réellement passées ainsi, disait-il, comment se fait-il que nos grands-pères ne nous en aient pas parlé? »[49]

« قال: لو حقا الأمور جرت على هذا النحو، كيف يحدث أن أجدادنا لم يخبرونا بها»

ترجمتنا

[49]- MARGOT, Jean Claude, Traduire sans trahir, l'âge de l'homme, 1979, p 92

الفصل التطبيقي

مقدمة

لا شك أن للترجمة حضور نافذ و هي ذلك الجسر الذي يربط بين ثقافات الشعوب و يعزز التواصل و التفاهم بين الأمم، و قد لعبت و لا تزال تلعب دورا هاما و حساسا في خدمة الحضارة الإنسانية و التقارب بين الشعوب.

و كثيرا ما يثار الجدل بين علماء اللغة و منظري الترجمة و الفلاسفة حول صعوبة الترجمة بين اللغات و ذلك راجع إلى الاختلافات التي بينها، و الاختلاف بين اللغات لا ينحصر في المفردات و القواعد والتراكيب الصوتية و الصرفية و المعجمية، بل يتعدى ذلك إلى المكونات الثقافية و الدلالية المتراكمة في كل لغة أو ما يسمى بالخصوصيات الثقافية و هي تلك المفردات التي لها مضمون ثقافي و تراكم في الذاكرة التاريخية و الوجدانية لشعب من الشعوب، و مع ذلك فهذا لا يعني أن هذه الخصوصيات الثقافية غير قابلة للترجمة.

و تبرز الخصوصيات الثقافية خاصة في الأعمال الأدبية مثل الروايات و المسرحيات ، حيث يؤكد باختين Bakhtine أن الرواية تشمل مختلف أنواع التعابير اللغوية و الأصناف الخطابية:

«Le roman rassemble en lui "hétérologie" (diversité des types discursifs) "hétéroglossie" (diversité des langues) et "hétérophonie (diversité des voix) » [50]

« **تتضمن الرواية تعددا في "الاستدلالات" (تنوع الأنماط الخطابية) و "تعددا لغويا" (تعدد في اللغات) و "تعددا صوتيا" (تنوع الأصوات)**». ترجمتنا

[50]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999. p 66

و هذا ما كانت عليه رواية "**غدا يوم جديد**" حيث احتوت الرواية على أنواع كثيرة من اللغات العامية و الفصحى و على تنوع في المستويات اللغوية بالإضافة إلى المفردات و التعابير التي تحيل إلى الثقافة الجزائرية أي الخصوصيات الثقافية، التي تخص المجتمع الجزائري؛ من مفردات تتعلق به دون غيره من المجتمعات و كذلك لغته العامية و شعره الملحون.

في هذا الفصل التطبيقي، سننجز دراسة تحليلية نقدية للمناهج التي انتهجها المترجم الفرنسي مارسيل بوا **Marcel Bois** في ترجمته للخصوصيات الثقافية التي وردت في رواية «**غدا يوم جديد**» للروائي الجزائري **عبد الحميد بن هدوقة**، نبحث من خلال هذه الدراسة المنهج الذي اتبعه؛ هل كان منهج المترجم حرفيا و حافظ على الخصوصيات الثقافية و نقلها كما هي إلى اللغة الفرنسية أم أن منهجه كان تكييفيًّا أي أنه كَيَّف و عدَّل هذه الخصوصيات الثقافية لصالح القارئ الفرنسي حيث لا يجد قارئ اللغة الفرنسية مشقة في قراءته و تلقيه لهذه الرواية وما تحويه من خصوصيات؟

تقديم الرواية:

تتناول الرواية حياة مسعودة الفتاة جميلة التي تعيش في إحدى قرى الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، و هي ابنة المجاهد المخفي بن المرابط، فبعد استشهاد أبوها تزوج أمها سي عزوز ، و زَّوجَها زوج أمها لقدور الذي كان يعمل في ميناء الجزائر. كانت تنوي الذهاب مع قدور إلى الجزائر العاصمة و تبدأ حياة جديدة في المدينة ولكن لسوء الحظ، حدث ما حدث في محطة القطار و سُجن زوجها قدور و بقيت هي في المحطة لا تعرف ماذا تفعل إلى أن انقدها الحاج أحمد و أخذها إلى بيته و سلمها مثل الأمانة إلى زوجته و هناك التقت ابنه الحبيب.

ها هي قد أصبحت عجوزا، و بعد أحداث أكتوبر 1988، أصبحت تطمح إلى القيام بشيء واحد فقط، و هو أن تروي كل حياتها الصاخبة قبل أن تذهب إلى مكة لتغسل عظامها.

إذ يقتفي الراوي أثرها و يتبعها و هي تحكي له ذكرياتها المضطربة في جزائر الثلاثينات من القرن الماضي التي كانت تعاني سلسلة من الاعتداءات الاستعمارية و من خشونة العادات و التقاليد التي ورثت عن الأجداد، و تصور هذه الرواية تاريخ الجزائر و تبرزه للجيل الحالي الذي لا يزال يبحث عن هويته و ذاته عن طريق صوت مسعودة و الشخصيات الأخرى بأسلوب جميل وصريح يتطلع إلى مستقبل أفضل مليء بالأمل.

دلالات العنوان في رواية "غدا يوم جديد ":

إن القراءة الأولى للعنوان "**غدا يوم جديد** " تحيل على مسألة بديهية، وإلى فهم عادي جدا، لأن الغد يكون في العادة يوما جديدا. لكن القراءة المتفحصة، الواعية، التي تنطلق من خلفية معرفية تبعد هذا الفهم السطحي، وتحاول أن تفسر عبارة العنوان تفسيرا إيحائيا بعيدا كل البعد عن المعنى الذي ينتجه هذا التركيب اللفظي.

فالعنوان هو أول ما يصادفه المتلقي في أية عملية قراءة، يتلقاه بوصفه بنية مستقلة دلاليا ، و في الوقت نفسه يجب أن يدرك هذا القارئ بأن بنية العنوان هذه تتجانس وتتشابك مع بنية النص الدلالية. و هو، أي العنوان ، بمثابة محفز قوي لفعل القراءة.

و العادة أننا نكتشف بعد قراءة الأثر كله نوعا من التكافؤ الدلالي بين العنوان والمتن . لأن العنوان يوضع عادة بعد الانتهاء من كتابة النص. و يكتشف القارئ هذا التكافؤ عندما يقلب العملية؛ فيبدأ بقراءة العنوان، أي أنه يعيد إنتاج العنوان الذي يعد خلاصة للعلاقة التي ربطت النص بالكاتب؛ نفسيا واجتماعيا وفكريا وجماليا. وبالتالي فإن العنوان صلة قائمة بين مقاصد المرسل وتجلياتها الدلالية في العمل الأدبي.

"**غدا يوم جديد**" عنوان يوحي إلى عدة احتمالات؛ فغدا تعني تعدد الأزمنة، الغد و يتضمن الأمس واليوم /الحاضر والمستقبل بالضرورة، مما يوحي بأن الكاتب يتبنى رؤية تاريخية و اجتماعية لواقع تتصارع فيه القوى الاجتماعية، وتتصارع فيه

المصالح على عدة مستويات، فهناك، إذن ، غد اليوم الحاضر، وهناك غـد الأمـس الماضي .

أما لفظة يوم فإنها في العادة ترمز إلى التفاؤل، وإلى نوع من الاستقرار، لأنها تتضمن الامتداد الزمني، كلفظة شهر وسنة و.. وقد تنوب عن فترة أطول إذا قرأناها إستعاريا. مما يجعلنا نقول بأنها ترمز إلى مرحلة أفضل مـن المرحلـة الراهنـة – الماضي–

وإذا نظرنا إلى نص العنوان نظرة أفقية استنتجنا جملة من الفرضيات اسـتدعت توظيف هذه العبارة، منها على الخصوص التركيز على عناصر الحاضـر؛ حاضـر الكاتب النفسي والاجتماعي والفكري. وبالتالي عناصر إفرازات الماضي التي تستلزم غدا مشرقا.

هذا الماضي الذي هيأ النفوس إلى استقبال زمن زاهر؛ أي الانتقال من حالة سـيئة إلى حالة أفضل. و عندما نتعمق أكثر، ونعيد قراءة العنوان، و نتبين الصيغة النكـرة فإن ذلك يفتح مجالات لتداعي الدلالات، وأمكننا القول بأن العبارة بهذه الصيغة توحي إلى الغموض والإبهام. والتاريخ الإنساني أثبت أن مراحل التحول تكون دائما مفتوحة على احتمالات عديدة.

أما لفظة جديد فإنها في العادة تفسر على أنها صفة لحالة حاضـرة، أو حالـة متوقعة، والجديد يحمل عادة الخير؛ على الأقل فأل الخير، ومـن عـادة الإنـسان أن يتفاءل بالجديد.

وبناءا على هذه التفسيرات لمفردات العنوان أقول: إن ارتباط هذه الألفاظ الثلاثة ببعضها من خلال البنية "**غدا يوم جديد**" يبعث على الاندهاش، إنه عنوان مدهش بالفعل؛ إنه يحيل على زمن معلق مزج الأمل والانشراح باليأس والقلق.

بعد القراءة الكاملة للنص يصبح العنوان علامة على دلالة هذا النص. و بالتالي فإنه يتحول في ذهن القارئ، كما هو في ذهن الكاتب، إلى خطاب يرسم حدود خطاب النص. و هو جزء من أجزاء عملية التفاعل المتشابكة بين شتى عناصر الأثر الأدبي، التي تمتد إلى الكلمات الموظفة في العنوان و على الصيغة الفعلية و الصيغة الاسمية، و إلى الألوان التي تزين صفحة العنوان إلى غير ذلك من العناصر التي تشكل المحيط النصي.(Le paratexte)

إن العنوان يقع بين عالمين ؛ إنه ينفتح على الخارج: الواقع الاجتماعي، التاريخي، أي يحيل على المرجعية السوسيوتاريخية ، كما رأينا في الجدلية القائمة بين الأزمنة: الماضي، الحاضر، المستقبل التي ولدت لفظة غدا" الماضي/الثورة الحاضر/ الصراع الإيديولوجي الثقافي، البحث عن الهوية ، والمستقبل الغامض المفتوح على كل الاحتمالات.

كما يهيئ العنوان ذهنية القارئ للدخول إلى عالم النص إنه محفز للقراءة لما يحمله غموض وإلهام، وسخرية إذا وضعنا خطاب الرواية"غدا يوم جديد" في سياقها الزماني: زمن الكتابة هي الجدة .

العنوان "**غدا يوم جديد**" يحمل خطابا فكري من حيث كونه فعـــلا لغويـــا ، اجتماعيـــا يستدعي بعدا بسيكوثقافيا .. يردده الناس في حالات القنوط واليأس ، مما يجعلنا نقول بأن الكاتب متأصل في ثقافته وروح زمانه. وبهذا المفهوم نقول بـــأن هـــذه الـــصيغة الساخرة ترحاب لاستقبال القارئ.

تحول هذه المفاهيم عبارات العنوان القليلة إلى رسالة تنبه معرفة القـــارئ، وتحرك فهمه واستعداده النفسي للدخول إلى عالم النص. ويفـــتح، أيـــضا ، المجـــال لتفاعله مع خطاب الكاتب. فكلمة غدا تستحضر الذاكرة وما تحمله من خلفيات حـــول ماض يقصده الكاتب: الثورة والكفاح المسلح من أجل تحقيق الكرامة والسعادة، ولفظة "جديد" تستحضر القديم الذي يستدعي استبداله بما هو أفضل، والجديد فـــي الـــسعادة أفضل من القديم.

فالعنوان، إذن، واجهة الأثر الأدبي"يعمل على خلق علاقة سياقية، أما التلقـــي فإنه يعتمد أساسا على تحريك العلاقات الارتباطية .

دراسة تحليلية لترجمة الخصوصيات الثقافية:

ترجمة الخصوصيات البيئية و المادية:

ما نقصده بالخصوصيات البيئية و المادية هي كل ما تحتويه بيئة الرواية من عناصر ثقافية خاصة بها دون غيرها من البيئات الأخرى، و بيئة الرواية التي نحن بصدد دراستها، هي بيئة الثقافة المحلية الجزائرية.

حتى الخماس الذي رافقهما لم ينتظر إقلاع القطار، عاد إلى الدشرة ماذا تفعل؟

Le khemmas qui les avait accompagnés est reparti pour la dechra sans attendre l'arrivée du train; que faire ?

عند ملاحظتنا لترجمة هذه الجملة التي تحوي مفردتين تحيلان إلى الثقافة الجزائرية ، و هذان الكلمتان هما **الخماس و الدشرة** ، نكتشف أن المترجم مارسيل بوا Marcel BOIS نقل الكلمتين حرفيا ؛ ذلك أنه استعمل تقنية الاقتراض Emprunt، إذ استعار هذه الكلمة من اللغة العربية و نقلها إلى اللغة الفرنسية ، بمعنى آخر أنه حافظ على النطق العربي للكلمة و نقلها إلى الفرنسية و كتبها بحروف لاتينية. فالخماس في الثقافة الجزائرية التراثية هو ذلك العامل أو الفلاح الذي يقوم بأعمال عند ملاك الأراضي في الحقول أو المزارع مقابل الحصول على الخمس من المحصول. إذن فكلمة الخماس تحيلنا إلى الثقافة الجزائرية الشعبية ولها مرجعية إسلامية وأنه لا وجود لمقابل لهذه الكلمة في اللغة الفرنسية، رغم أن فرنسا مرت في تاريخها في الفترة الملكية على النظام الإقطاعي إذ كان في هذا النظام الفلاّحون يعتمدون على النبلاء في حمايتهم من الأعداء وفي قضايا العدالة العامة أمام الدولة نظير أن يعمل

الفلاحون في مزارعهم الخاصة بالإضافة إلى مزارع النبلاء أي أنهم ملتصقون بالأرض، ويعدّون جزءًا من الأملاك، ويظلّون في المزرعة حتى عند بيعها إلى نبيل آخر. كان يستخدم العمال لكن في شكل عبيد في أراضي الأمراء و البارونات و الماركيزات، أما تشغيل العامل وصرف الخمس له هي خصوصية ثقافية تتعلق بالثقافة الجزائرية الإسلامية، فالخماس لا يعتبر مملوكا لصاحب الأراضي بل هو حر.

فضَّل المترجم مارسيل بوا استعمال الحرفية في إستراتجيته الترجمية، لأنه بهذه الطريقة ينقل الكلمة و كل ما تتضمنه من إيحاءات ثقافية إلى المجتمع الجزائري بأمانة فالمترجم الحقيقي هو الذي يحافظ على شكل النص المصدر و لا يلقي بالا بالمتلقي و خصوصياته و هذا ما يؤكده **والتر بنيامين** عند رفضه للتلقي:

«En aucun cas, en face d'une œuvre d'art ou une forme d'art, la référence au récepteur ne se révèle fructueuse pour la connaissance de celles-ci»[51]

«عندما نكون أمام عمل فني أو شكل فني، لا تبدو الإشارة المرجعية إلى المتلقي في أي حال من الأحوال مفيدة لمعرفة هذه الأعمال الفنية» ترجمتنا

وهو الذي يقول كذلك أن الترجمة الحقيقية هي الترجمة الشفافة التي لا تحجب الأصل و لكن تركز كامل اهتمامها به و أما الترجمة التي تهتم بالمعنى فإنها تركز على النتيجة أي لغة التلقي:

«La poétique de la traduction pour des raisons culturelles,

[51]- DERPE OSEKI, Inès, Théories et critiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999, p 101

Philosophiques, religieuses, morales, poétiques va s'intéresser par conséquent à l'original, tandis que l'esthétique s'intéresse plutôt au résultat»[52]

« **لأسباب ثقافية و فلسفية و دينية و أخلاقية و إبداعية، تهتم شعرية الترجمة بالمصدر، بينما تهتم الترجمة الجمالية أولا بالنتيجة»** ترجمتنا

أحسن طريقة لترجمة الخصوصية الثقافية في هذا السياق هي الترجمة الحرفية التي تهتم بالمصدر و تحاول المحافظة على جمالياته و أسلوبه، و الحرفية تسمح للقارئ بالولوج في الآخر و الرقي إلى المستوى الحقيقي للنص المصدر.

كان بإمكان مارسيل بوا ترجمة المفردتين **الخماس** بـ: Ouvrier أو Serf و **الدشرة** بـ:Petit village أوhameau لكنه لم يقم بذلك و فضّل الإبقاء على الخصوصيات الثقافية، لو أراد ترجمتهما ترجمة معنوية لما ترك أثرا يبرز بأن النص من عالم آخر و النتيجة هي أن مارسيل بوا كان أمينا مع القارئ.

ملابسه تدل على أنه حمال، سرواله الأزرق،« <u>قندورته</u>» البيضاء، المنديل الذي على شاشيته.

On reconnaît en lui le porteur à ses vêtements: pantalon bleu, <u>gandourah</u> blanche, foulard autour de la <u>chéchia.</u>

أول شيء يشد انتباهنا في ترجمة هذه الجملة هو استعمال الحرفية في ترجمة الكلمتين **قندورة** و **شاشية** اللتين تعتبران نوع من أنواع اللباس الجزائري و يعرفه في

[52] - ibid., p 86

الغرب فقط القليل من الناس، فهو غريب عن المجتمعات الغربية.

تساعد الترجمة الحرفية على اغتناء اللغة الهدف بالمصطلحات الجديدة فكلمة شاشية chéchia وكلمة قندورة gandourah قد أُدخلتا ضمن قاموس اللغة الفرنسية و إذ أن ترجمتها الحرفية على طريقة مارسيل بوا تساعد في إثراء اللغة الفرنسية و هذا ما يؤكده أنطوان برمان :

«La traduction littérale est nécessairement néologique. Que cela surprenne encore, voilà qui est surprenant. Car toute grande traduction se signale pour sa richesse néologique même quand l'original n'en comporte pas.»[53]

« **الترجمة الحرفية تكون بالضرورة توليدية "تولد كلمات جيدة"، و إن مازالت تحدث مفاجأة، فالأمر حقا مفاجأ، لأن كل ترجمة عظيمة تبرز بغناها بالألفاظ الجديدة ولو لم يحوي النص المصدر على ألفاظ جديدة**" ترجمتنا

إذن المترجم لم يجهد نفسه البحث عن مقابل للكلمتين **قندورة** و **شاشية** لأنهما موجودتان في اللغة الفرنسية و ذلك لأن للفرنسيين دراية و معرفة بالثقافة الجزائرية و هذا راجع للفترة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر التي دامت مدة طويلة عرف خلالها الفرنسيون الكثير عن الثقافة اللباسية الجزائرية بالإضافة إلى نواح كثيرة أخرى من حياة الجزائريين.

[53]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999.p105

أتت ترجمة مارسيل بوا أمينة بمحافظتها على الحرف أي محافظتها على خصوصيات

الثقافة الجزائرية و نقلها بأمانة دون تغيير و تحوير .

و يصل به الشريط إلى ما قالته له عمته:«إنها القربة قربة الماء»

Le film intérieur le ramène à ce que lui disait sa tante:« c'est la guerba.»

ورد في النص المصدري مفردة تشير إلى الثقافة الجزائرية : **قربة الماء** و هي وعاء لنقل الماء مصنوع من جلد الضأن أو الماعز كان يستعمل قديما ، و قد أختار المترجم مارسيل بوا إلا أن يترجم هذه الخصوصية الثقافية ترجمة حرفية **guerba** و هو بذلك يحافظ على النص المصدر و قيمه و الغرابة الموجودة فيه وهذا ما يلزم به شلايرماخر المترجم :

«The translator must adopt an "alienating" (as opposed to " naturalizing") method of translation, orienting himself or herself by the language and content of the ST, He or she must valorize the foreign and transfer that into the TL.»[54]

« على المترجم أن يتبنى أسلوب تغريب (عكس "الأقلمة") في الترجمة، موجها نفسه أو نفسها من خلال لغة و محتوى النص المصدر، و يجب عليه أو عليها أن تعطي

[54] - MUNDAY, Jeremy. Introducing Translation Studies, Theories and Applications Routledge, London, 2001, p 28

قيمة للأجنبي و تنقل ذلك إلى اللغة الهدف.» ترجمتنا

فقد حافظ المترجم مارسيل بوا على قيمة الأجنبي و نقلها إلى اللغة الهدف و هو بذلك تبنى أسلوب التغريب الذي يحافظ على ثقافة الآخر دون خيانتها ، والترجمة بأسلوب الأقلمة يحط من قيمة الآخر لهذا السبب يتأسف لورنس فينتوي **Lawrence Venuti** على هذا النوع من الترجمة :

«So Venuti bemoans the phenomenon of domestication since it involves "an ethnocentric reduction of the foreign text to target language cultural values.»[55]

و الذي يطوع كذلك بطريقة عرقية "إثنومركزية" النص المصدر ولحساب القيم الثقافية للغة الهدف.

البرنس و الجبة و العمامة وحدت مظاهر الناس وغطت عن الأعين حقيقة كل واحد

Le burnous, la djebba et le turban uniformisent les gens et masquent les caractéristiques de chacun.

ورد في الجملة المصدرية العديد من الخصوصيات الثقافية الجزائرية و هي تتعلق باللباس الشعبي الجزائري **البرنس و الجبة و العمامة** و هي من الألبسة التقليدية المعروفة عند الجزائريين. و قد كانت إستراتيجية المترجم مارسيل بوا مختلفة في ترجمة هذه المفردات الثلاث فترجم **البرنس** بـ: **burnous** و هذه الكلمة موجودة في القاموس الفرنسي فهي لا تعد غريبة و لم تكلفه عناء البحث عن مقابل، أما **الجبة** لا وجود لمقابل لها في اللغة الفرنسية فأختار مارسيل بوا نقلها حرفيا إذ أعتمد أسلوب

[55]– ibid., p 146

الاقتراض **djebba** وهي تقنية مباشرة تتمثل في نقل المصطلحات الأجنبية إلى اللغة الهدف، و يتم ذلك باقتباس مفردة من اللغة المصدر أو مصطلح غريب عن اللغة المترجم إليها. و مفردة عمامة فقد ترجمها بمقابل فرنسي و لكن هذا المقابل بحد ذاته ذو أصول أجنبية (فارسية) وهو **turban** والفرس معروفين كذلك بلبسهم للعمائم ،هذا المصطلح قد دخل فرنسا عام 1538 عن طريق ايطاليا والذي بدوره قد دخل إيطاليا عن طريق تركيا و هذا حسب قاموس Le Petit Robert:

Turban: 1538; d'apr. it. turbant, tourban 1540; altér. de tulban, tolliban (1490), turc tülbend, mot persan , tulipe [56]

قد أدخل المترجم مارسيل بوا تعديلات في الترجمة إذ ترجم تارة ترجمة حرفية و تارة عاد إلى المقابل، فلا بد أن تكون التعديلات التي يقوم بها المترجم في الترجمة مؤسسة على قدرة المترجم على تقييم التبادلات بين الثقافتين المصدرية و الهدف و هذا ما يؤكده بول بنسيمون **Paul Bensimon** :

«Les ajustements traductifs auxquels il (le traducteur) procède reposent, à cet égard, sur sa capacité d'évaluer l'état des échanges entre les deux cultures dans l'espace-temps qui est le sien, sa perception active de ce qu'on pourrait appeler l'inter-culturalité. » [57]

« إن التعديلات الترجمية التي يقوم بها المترجم ، في هذا الصدد، تعتمد على قدرته على تقييم حالة التبادلات بين الثقافتين في الزمان و المكان الخاص بهما ، و إدراكه

[56]- ROBERT, Paul, Le Petit Robert, Dictionnaire la langue française, coll.,"le Robert/Seuil, Paris, 2002.
[57]- DERPE OSEKI, Inès, Question de traductologie, Traduire la culture : résistances et/ou interférences, université de Provence, paris, 2001-2002, p 4

النافد لما قد نسميه التناص.» ترجمتنا

فالمترجم مارسيل بوا يعرف جيدا الثقافتين و التبادلات التي قد جرت بينهما ، فهو قد عاش و لا يزال يعيش في الجزائر و يعرف جيدا اللغة العربية وبالإضافة إلى اللغة الفرنسية التي هي لغته الأم و ما اقترضته اللغة الفرنسية عن العربية و العربية عن الفرنسية . و لذلك فقد عرف كيف يترجم الخصوصيات الثقافية السابقة بدون تحوير ولا تغيير.

كم كان يحلو لي كان يذكرني بـ «الشرشار» في وادي الدشرة.

Un immense plaisir qui me rappelait la cascade de l'oued.

نلاحظ أن المترجم مارسيل بوا قد ترجم مفردة **شرشار** بمفردتين **la cascade de l'oued** : **شلال الوادي** و قد أعتمد في ترجمته لمفردة **شرشار** على المعنى ف**ـالشرشار** هو شلال صغير ينحدر من الوادي، و الوادي Oued حسب تعريف قاموس Le Petit Robert هو نهر في الشمال الإفريقي أو مجرى ماء مؤقت في المناطق القاحلة.

Oued: rivière d'Afrique du Nord, cours d'eau temporaire dans les régions arides.

أعتمد مارسيل بوا في ترجمة **الشرشار** على الترجمة معنوية و هذه الترجمة المعنوية أفقرت المفردة جرسها، إذ أن مفردة شرشار مفردة فيها محاكاة صوتية Onomatopée ، أي أنها تحاكي صوت ماء الوادي الذي ينحدر عبر الشلال، و

ترجمتها بـــ cascade de l'oued قد أفقدها الكثير من مميزاتها الـــصوتية و حتـــى الدلالية و هذا ما يسميه أنطـــوان برمـــان بالإفقـــار النـــوعي Appauvrissement qualitatif:

«Il (Appauvrissement qualitatif) : renvoie au remplacement des termes, expressions, tournures de l'origine par des termes, expressions n'ayant ni leur richesse sonore, ni leur richesse signifiante ou mieux iconique.»[58]

« يحيل الإفقار النوعي إلى إبدال المصطلحات و العبارات و التعابير الموجودة فـــي النص الأصل بمصطلحات و عبارات و تعابير لا تملك نفس الغنى الصوتي و الدلالي و الإيقوني كذلك.» ترجمتنا

إذن فترجمة مارسيل بوا لـــ**لشرشار** لم توف حق المفردة الدلالي و الصوتي و كـــذلك الإيقوني .

عادت العجوز تحمل القهوة و صفحة بها حلويات منزليـــة، «<u>المقـــروط</u>» ممـــا زاد مسعودة شعورا بالخجل.

La vieille apporte le café, avec une assiette de gâteaux maison, des «<u>maqrout</u>». Messaouda est de plus en plus confuse.

أورد الكاتب عبد الحميد بن هدوقة في هذه الجملة خصوصية ثقافية و هي تشير إلى

[58]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999.p58

نوع من أنواع الحلويات التقليدية المعرفة في الثقافة الأصل، و قد أختار المترجم مارسيل بوا الإبقاء على هذه الخصوصية و ترجم المفردة ترجمة حرفية إذ أبقى على المفردة كما هي في الأصل و هذا ما يسمى بالاقتراض.

و الترجمة التي تحافظ على الخصوصيات الثقافية الموجودة في الأصل تساهم في بناء صورة عن الثقافة الآخر عند المتلقي و لا تعطي القارئ نظرة خاطئة أو بعبارة أخرى خائنة عن الأجنبي و هذا ما يؤكده بول بنسيمون **Paul Bensimon**:

«La traduction contribue à la formation ou au renforcement d'une certaine « image » de l'Autre chez les lecteurs qui n'ont pas accès à la « réalité » de l'original où s'exprime cet Autre» [59]

« تساهم الترجمة في إنشاء و دعم صورة عن الآخر عند القراء الذين لا يملكون وسيلة للوصول إلى المصدر حيث يعبر الآخر عن نفسه.» ترجمتنا

إذن ترجمة مارسيل بوا بهذه الطريقة تساهم في بناء صورة عن الثقافة الجزائرية عند القارئ الفرنسي الذي لا يملك وسيلة للوصول إلى هذا النص المصدر غير الترجمة، فلو لم تكن الترجمة حرفية لكانت قد أضلت هذا القارئ الفرنسي و أعطته صورة مغايرة للواقع الحقيقي .

دجاجة مقلية في السمن و عجين مصبر يسمى «رفيس تونسي» لا شك أنك تعرفه إن كنت تسكن في البادية.

[59]- DERPE OSEKI, Inès, Question de traductologie, Traduire la culture : résistances et/ou interférences, université de Provence, paris, 2001-2002, p3

Une poule cuite dans le smen (beurre fondu) et une pâte consistante, le «rfis tounsi», bien connu à la campagne.

أورد هنا كذلك الكاتب خصوصيتين تحيلاننا إلى المطبخ التقليدي الجزائري و همـــا **السمن** و **الرفيس التونسي**، و أبى المترجم إلا أن ينقلاهما نقلا حرفيا و بـــذلك فهـــو يحافظ على هاتين الخصوصيتين ولم يبدلهما رغم غرابتهما على القارئ الفرنسي.

كذلك من الأفضل أن تشتري حقيبة، لا تأخذ الزوادة كطلبة القرآن.

Il vaut mieux aussi que tu achètes une valise, au lieu d'utiliser le sac en peau des lecteurs de Coran.

أكثر ما يشد انتباهنا هو ترجمة مارسيل بوا لمفردة **الزوادة** في النص المصدر، إذ ترجمها ترجمة تفسيرية و هذه الترجمة التفسيرية أتت ، و هذا ما تكون عليه غالبـــا، أطول من الأصل أي أنه فسرها في ثلاث مفردات le sac en peau ، و هذا ما يعيبه أنطوان برمان على بعض الترجمات (الإطالة) Allongement:

«L'allongement est la conséquence de la clarification et de la rationalisation qui exigent un dépliement de ce qui dans l'original est "plié"»[60]

فقد ترجم مارسيل بوا **الزوادة** ترجمة تفسيرية للتوضيح أكثر، لكن توضيحه هذا قد أفقد غرابة و روح النص الأصلي وكيفه لحساب القارئ و هذا ما يراه برمـــان أنـــه خداع للقارئ وليس خدمة له :

[60]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999, p 56

«Amender une œuvre de ses étrangetés pour faciliter sa lecture, n'aboutit qu'à la défigurer, et donc à tromper le lecteur qu'on prétend servir.»[61]

[61]– ibid., p 73

ترجمة الخصوصيات الاجتماعية:

و قدمها هدية إلى الشامبيط و الدوائر و القياد

Fais en cadeau aux chambitts, aux sous préfets aux caïds..

لا شك أن أول ما يشد انتباهنا في ترجمة هذه الجملة، هو الحرفية التي اعتمدها المترجم في ترجم مفردة «**شامبيط**» ،إذ أنه اقتبس اللفظة العربية و وضعها بحروف لاتينية، و أصل هذه الكلمة في الواقع فرنسي «*garde champêtre*» و لكن تغير نطقها، و معناها العربي هو حارس بلدي. يتجلى لنا من خلال هذه المفردة أنها خاصة بالثقافة الاجتماعية الجزائرية. وقد مكنت هذه الترجمة الحرفية المترجم من نقل كل القيم الدلالية التي تحويها المفردة،

تحمل كلمة **شامبيط** حسب مفهومها في المجتمع الجزائري عدة معاني إيحائية فضلا عن معناها الأولي، إذ تستعمل هذه اللفظة في سياقها الاجتماعي للتعبير عن الشخص الفظ الذي يأخذ حقوق الناس و يعتدي عليهم و هذا يعود إلى السياق الكلمة التاريخي. لو استعمل المترجم الترجمة عن طريق المكافئ *garde champêtre* لكان المعنى ناقصا و مشوها للدلالات الحقيقية التي تحملها المفردة و هذا ما تؤكده **جوال رضوان Joëlle Redouane**:

«Le problème crucial est l'équivalence qui ne peut être complète, puisque certaines associations et connotations ne se retrouvent pas dans l'autre langue considérée »[62]

[62]- REDOUANE, Joëlle, La traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p 34

« يكمن المشكل العويص في الترجمة في التكافؤ الذي لا يمكن أن يتم بسبب بعض الترابطات و الدلالات المضمرة التي لا توجد في اللغة الهدف الأخرى» ترجمتنا

إذن لا يمكن إيجاد لهذه المفردة و ما تحمله من دلالات ضمنية مكافئ في اللغة الفرنسية ولكن باستعمال منهج الحرفية، يستطيع من خلالها المترجم الحفاظ على لغة المصدر ودلالته الضمنية و نقل خصوصياته إلى المتلقي.

أتعرف حكاية جحا عندما سئل عن قيام الساعة.

Tu connais l'histoire de djeha. Interrogé sur le moment oû viendra l'Heure.

نلاحظ ورود شخصية جحا في العبارة السابقة وهو شخصية فكاهية حقيقية،اسمه أبو الغصن دُجَيْن بن ثابت الفزاري[63] ، لكن سرعان ما انفصلت شخصية جحا عن واقعها التاريخي، وأصبحت رمزًا فنيًا، ونموذجًا نمطيًا للفكاهة في التراث العربي. ومن هنا قيل على لسانه آلاف النوادر أو الحكايات المرحة، على مر العصور. لقد نسي الناس جذوره التاريخية، ولكنهم لم ولن ينسوا أبدًا أسلوبه الضاحك وفلسفته الساخرة. وتنطوي شخصيته على قدر كبير من السخرية والفكاهة. ووسيلته إلى ذلك ادّعاء الحمق والجنون، أو بالأحرى التحامق و التباله في مواجهته لصغائر الأمور اليومية، وقد شهدت الفترة التاريخية التي عاصرها جحا أحداثًا جسامًا كان لها أبعد الأثر في أسلوبه وفلسفته في الحياة والتعبير، منها مأساة السقوط الدموي للدولة الأموية، وهيمنة الدولة

[63] - الشويخات أحمد، النسخة الإلكترونية للموسوعة العربية العالمية، ، المملكة العربية السعودية ،2004.

العباسية، بقوة السيف ، على مقدرات الأمور العربية الإسلامية، وسط منـــاخ ثقـــافي حافل آنذاك بالصراع السياسي والعسكري والمذهبي والعرقي.

يرى سورل Searle أن أسماء الأعلام تستعمل فقط للدلالة إلى إشارة مرجعية و ليس للوصف:

«Nous utilisons le nom propre pour référer et non pas pour décrire »[64]

و لكن ميشال بالار Michel Ballard يعقب على قول سورل و يؤكد أن:

«La référence n'exclut point le sens puisque l'emploi du nom n'a pas pour but de ne pas transmettre quoi que ce soit»[65]

«الإشارة المرجعية لا تقصي أبدا المعنى لأن استعمال اسم العلم ليس الهـــدف مـــن وراءه هو عدم إيصال أو توصيل أي شيء»

و اسم العلم **جحا** لا يشير فقط إلى المرجع بل هناك دلالات و مفاهيم أخرى يـــشير إليها فقد يشير إلى دلالات مضمرة فيه.

فأسماء الأعلام تنقل عادة دلالات ضمنية و ربما مرجعها اللغوي و الأمـــر كـــذلك بالنسبة للفظة **جحا** تحمل دلالات ضمنية و إيحاءات إلى الفكاهة و إلى الفلسفة الساخرة وإلى التراث التاريخي الفكاهي العربي، و لذلك لم يترجم المترجم مارسيل بوا المفردة بتصرف و تكييف لكي يسهل عملية القراءة و يبسط الأمر للمتلقي ؛ إذ يؤكد **فرحـــات**

[64] - LUNGU BADEA, Georgiana; l'influence des cultures sources et cible sur l'intention des traducteurs, Al-Mutarğim, Revue de traduction et d'interprétariat, Edition Dar El Gharb, n°= 10, juillet décembre 2004, p98.

[65] –loc. cit.

معمري أن الترجمة بالتكييف و الأقلمة قد تؤدي إلى نتائج عكسية في ترجمة أسـماء الأعلام:

« Cette façon de traduire balaye d'un revers de la main toutes les notions et les concepts associés à ce terme dans la culture source en les substituant, purement et simplement par d'autres, qui peuvent évoquer par fois des notions et des conceptions complètement opposantes. »[66]

« يمحي كليا هذا الأسلوب في الترجمة جل المفاهيم و الدلالات الملحقة بهذا المصطلح في الثقافة الأصل بمجرد إبدالها بأخرى و التي قد تبرز أحيانا مفاهيم و دلالات معاكسة لها تماما » ترجمتنا

إذن لم يترجم مارسيل بوا اسم العلم هذا بتقنية الإبدال بل تركه على ما هو عليـه، ليتمكن من نقل كـل الإيحاءات و الدلالات و المفاهيم التي يشتمل عليها في الثقافـة المصدر.

أمها تعلم، خالها <u>الديوث</u> يعلم، أقاربها الأقارب و الأباعد يعلمون، الدشرة تعلم كلهـا تعلم!

Sa mère le sait; son oncle, <u>ce maquereau</u>, le sait; sa parenté proche et lointaine le sait; toute la dechra le sait.

تستعمل لفظة **الديوث** كثيرا في المجتمع الجزائري، و لذلك قد وردت في رواية **بن هدوقة**، و ما يشدنا في ترجمة هذه المفردة هو أسلو ب مارسيل بوا في التعامل معها،

[66] - MAMERI Ferhat, Traduire l'altérité, le cas des noms propres dans la traduction du Coran, Revue sciences humaines, Université Mentouri Constantine, Juin 2006, p 72

إذ ترجمها باستعمال تقنية التكافؤ Equivalence، فكانت حسبه اللفظة المكافئة هـــي maquereau.

و لكن شتان بين دلالتي اللفظتين فالديوث في تعريف القاموس الجديد :

« **الديوث هو الذي لا يغار على أهله ولا يخجل**»[67] أما تعريف maquereau فـــي قاموس Le Petit Robert هو :

«Maquereau: n. m. Homme qui vit de la prostitution des femmes»[68]

فاللفظة العربية لها معنى مخالف تماما عن معنى اللفظة الفرنسية ، و بناء عليه فإن المترجم مارسيل وقع في خطأ في ترجمته للفظة العربية ولم يتمكن مـــن نقـــل كـــل الإيحاءات التي تحملها اللفظة، حسب أنطوان برمان في أخلاقيات الترجمة تعتبر هذه الترجمة رديئة لأنها:

«Generally under the guise of transmissibility, [it] carries out a systematic negation of the strangeness of the foreign work. »[69]

« **تحمل تحت غطاء قابلية التمرير إنكار منهجي لغرابة العمل الأجنبي.**» ترجمتنا

و تهدف الترجمة الجيدة إلى إلغاء هذا الإنكار الاثنومركزي و هي تقدم :

«An opening, a dialogue, a cross-breeding, a decentering" and thereby forces the domestic language and culture to register the foreignness of the foreign text. » [70]

«انفتاحا و حوارا و تناقح أو تزاوج و ابتعادا عن المركز و بذلك فهي تجبر اللغة و

[67] – بن هادية علي وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991

[68]- ROBERT, Paul, Le Petit robert, Dictionnaire la langue française, coll. "le Robert/Seuil".paris, 2002.

[69]- VENUTI, Lawrence, The scandal of translation, towards an ethics of difference, Routledge, New York, 1998 p 81

[70]- Loc. Cit.

الثقافة المحلية على قبول الغرابة في النص الأجنبي» ترجمتنا

في أخلاقيات الترجمة، يتوجب على المترجم نقل الغرابة إلى اللغة المترجم إليهـا، فرغم غرابة لفظة **ديوث** على القارئ الفرنسي و لعدم وجود مكافئ حقيقي لهـا فـي اللغة الفرنسية، على المترجم مارسيل بوا نقلها إلى اللغة الفرنسية مستعملا تقنية مـن تقنيات الترجمة (الاقتراض) **Dayouth**. و بذلك يحقق المترجم نقلا كاملا للـدلالات الضمنية لهذه الفظة وغرابتها.

الحاج أحمد لم يرى شيئا من المشهد. نادى على زوجته ليسلمها " الأمانة"

Hadj Ahmed ne s'est rendu compte de rien. il a appelé sa femme pour lui confier le "dépôt".

نلاحظ في الجملة السابقة أن المترجم قد ترجم مفردة أمانة بـ: **dépôt**، نعلم أنـه يوجد تقارب في المعنى بين المفردتين و ذلك لأن **أمانة** تعني كذلك الوديعة **dépôt** و قد أتت في الآية الكريمة بهذا المعنى « **إن الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها**» و لكن كلمة الأمانة في العربية تحمل دلالة ضمنية و هي عدم الخيانـة و هـذا هـي الدلالة التي لا تحملها الكلمة الفرنسية. و بذلك يكون المترجم قد أقلم هذه اللفظة حسب الثقافة الفرنسية وحافظ على لغته من تداخل مفردات أجنبية عنها، وهذا مبدأ خاطئ قد أعتاد عليه مختلف المترجمين و هذا ما يؤكده رودولف بانفيتز Rudolf Pannwitz:

«Nos traductions, et même les meilleures, partent d'un principe erroné, si elles veulent germaniser l'indien, le grec, l'anglais, au lieu d'indianiser, gréciser, angliciser l'allemand. Elles ont beaucoup plus de respect pour les usages de leur propre

langues que pour l'esprit de l'œuvre étrangère. L'erreur fondamentale du traducteur est de conserver l'état fortuit de sa propre langue, au lieu de se laisser violemment ébranler par la langue étrangère. Surtout quand il traduit d'une langue très lointaine, il lui faut remonter aux dernier éléments de la langue même, ou mot, image et ton ne font qu'un; il doit élargir et approfondir sa langue grâce à la lange étrangère.»[71]

الخطأ الفادح الذي يرتكبه المترجم هو الحفاظ على الحالة العفوية للغته بدل تركها تُهز و تُحرك من طرف تدخلات اللغات الأخرى، إذ يميل بعض المترجمين إلى احترام العادات التعبيرية للغته وإلى عدم تعريضها للثقافات الأخرى الغريبة عنها، فيتوجب عليه، المترجم، أن يستغل اللغات الأجنبية أحسن استغلال لإغناء لغته وازدهارها.

إذن مارسيل بوا قد حافظ على عادات لغته التعبيرية ولم يدخل عليها مفردات غريبة عنها و ذلك بتكييف المفردة الغريبة **أمانة** و أقلمتها لحساب لغته.و كان من الممكن ترجمتها ترجمة حرفية **Amâna** .

يتقدم الشهود: <u>الخوجة، الخزنجي، أحد الشنابط، دركي أهلي</u>.

Les témoins s'avancent à la barre: le khoja, le receveur des contributions, un des chambitts, un gendarme indigène.

يمكننا أن نلاحظ في الجملة العربية ورود العديد من الكلمات ذات أصل تركي و أصبحت عربية بالنسبة لنا في الجزائر، هذا راجع لكون الجزائر في الماضي ولاية

[71]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999.p105

من ولايات الإمبراطورية العثمانية، حيث بدأ الحكم التركي في الجزائر منذ سنة 1517م إلى 1830م و هذه المفردات هي الخوجة و الخزنجي أمَّا في ما يخص ترجمة المترجم مارسيل بوا لهذين المفردتين ، فقد ترجم مفردة **الخوجة** ترجم حرفية و أما لفظة **خزنجي** ترجمها بتقنية التكافؤ و لكن لم يتمكن من النقل التام لمعانيها الضمنية، و ذلك لأنه لم يراعي خصوصية اللفظة و تاريخها وغرابتها، إذ يتوجب على المترجم مراعاة العوامل غير اللسانية في العملية الترجمية و هذا ما تؤكده جويل رضوان:

«La traduction doit tenir compte de facteurs non- linguistique imposées par le milieu et les conditions sociales de production.»[72]

«لا بد للترجمة أن تأخذ بعين الاعتبار العوامل غير اللسانية التي تفرضها البيئة والأوضاع الاجتماعية للإنتاج.» ترجمتنا

إذ كان بإمكان المترجم ترجمة **خزنجي** ترجمة حرفية **khaznajé** و بذلك يتمكن من النقل التام و الكامل للمفردة و الإبراز للقارئ بأنه بصدد التعبير عن سياق غريب عنه وليس من ثقافته المحلية بل هو مغاير تماما و أجنبي عنه، و هذا الأسلوب في الترجمة هو من أخلاقيات الترجمة التي ترى في أن الحفاظ على الحرف يُمكِّن من النقل الآمن و الأمين للرسالة الترجمية.

[72]- REDOUANE, Joëlle. La traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p 38

و كانت تلك <u>الزكوات</u> غالبا ما تجمع لدى "<u>مقدم</u>" القرية

La plupart du temps, <u>le moqaddem</u> du village recueille <u>les dons</u>.

نلاحظ أن المترجم مارسيل بوا في الجملة السابقة ترجم خصوصيتان ثقافيتان بأسلوبين مختلفين تارة يترجم ترجمة حرفية و تارة أخرى عن طريق الأقلمة بأسلوب التكافؤ، فترجم كلمة مقدم ترجمة حرفية :moqaddem و مفردة الزكوات ترجمة بالتكافؤ: les dons. تعد الترجمة اتخاذا لقرار إما أن يقرر المترجم انتهاج منهج الترجمة الحرفية أو يترجم ترجمة الأقلمة adaptation، و بعبارة أخرى إما أن يبقي على الخصوصيات الثقافية كما هي في الأصل و يحمل القارئ الذهاب إليها و فهمها و الإحاطة بكنهها أو أقلمتها و تكييفها حسب الثقافة المستقبلة و هذا ما يؤكده شلايرماخر:

«Either the translator leaves the writer alone as much as possible and moves the reader toward the writer, or he [sic] leaves the reader alone as much as possible and moves the writer toward the reader.»[73]

«إما أن يترك المترجم الكاتب على حاله قدر الإمكان و يحرك القارئ نحوه، أو يترك (المترجم) القارئ على حاله قدر الإمكان و يحرك الكاتب نحوه» ترجمتنا

إذن لقد أبى المترجم مارسيل بوا إلا أن يستعمل كلا الأسلوبين الترجميين، و لم يقتصر على أسلوب واحد.

[73]- MUNDAY, Jeremy. Introducing Translation Studies, Theories and Applications Routledge, London, 2001, p 28

أستطاع بذلك نقل كل المعاني الإيحائية لمفردة **مقدم** أمـــا مفردة **الزكـــــوات**، فإنـــه بالأسلوب الذي أستعمله، لم يستطع نقل كل المعاني المتضمنة فيها فالزكاة لا تعني هبة أو عطية فقط، بل لها معاني أخرى و هذا ما يؤكده محمـــد حميـــد الله فـــي مقدمتـــه للترجمة القرآن الكريم:

«La zakat en islam ne se limite pas à l'acte de générosité ou de charité. C'est plutôt un acte d'adoration par le versement de numéraires dont les règles sont détaillées dans le Coran et la sunnah, le vocabulaire français ne dispose pas d'un terme équivalent, ce qui explique notre souci de maintenir l'appellation arabe»[74]

«لا يتوقف معنى الزكاة في الإسلام عند الكرم و فعل الخير، بل هو عمل تعبـــدي و إيداع لأموال، قواعدها مفصلة في القرآن و السنة، و لا يوجد في القاموس الفرنسي لفظ مكافئ و هذا ما يفسر اهتمامنا بإبقاء التسمية العربية.» ترجمتنا

فلمعنى الزكاة معنى مغاير و خاص بالثقافة الدينية والاجتماعية الجزائرية و لا يوجـــد في الفرنسية مكافئ لهذا اللفظ لذا و جب على المترجم الإبقاء على هذا اللفظ، و بذلك يتمكن من النقل الكلي لمعنى المفردة.

[74]– HAMIDULLAH, Muhammad, Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets, Complexe de roi Fahd, Almadinah Almunawarah, 27/10/1405 h. pp xi, xii

ترجمة الخصوصيات العقائدية:

أبنائي ما عدا الشهيد، آباؤهم ليسوا أباهم.

Mes enfants, sauf le chahid, ont d'autres pères que leur père.

ما يثير انتباهنا في ترجمة هذه العبارة هي الحرفية littéralité التي اعتمدها مارسيل بوا في نقل مفردة **الشهيد** و هي لفظة خاصة بالثقافة العربية الإسلامية، و رغم أن المترجم كان بإمكانه ترجمة الشهيد بـــ martyr لأن كلا المفردتان لهما أصل لغوي مشترك (Etymologie) فأصل كلمة شهيد من الفعل الثلاثي شهد و كلمة martyr تعود إلى اللاتينية المسيحية martyr و هي بذاتها تعود إلى الكلمة اليونانية *martur* و التي تعني شاهد الله. وهذا حسب تعريف الكلمة في قاموس: Le Petit Robert :

Martyr, yre n. *et* ***adj.*** Martyr *XIe; lat.* chrét. Martyr, du gr. martur « témoin (de Dieu) ». [75]

فرغم الأصل اللغوي المشترك بين المفردتين اللتان قد تعتبران لسانيا مترادفتان، اختار المترجم أسلوب الحرفية فاقتبس الكلمة كما هي في الأصل، وفضل بهذا اللغة و الثقافة المصدريتين، وكان وفيا للحرف و الأمانة للحرف تتيح للمتلقي الأجنبي التعرف و اكتشاف اللغة و ثقافة النص الأصلي. و نحن الآن نعيش في عصر العولمة و القرية الكونية فضلا عن التطور العلمي و التكنولوجي الهائل، فإن التواصل بين الشعوب أصبح حتمية وقد عملت الترجمة على توثيقه و تقويته و بالخصوص الترجمة الحرفية

[75]- ROBERT, Paul, Le Petit Robert, Dictionnaire de La Langue Française, Coll. Robert/Seuil, paris 2002, p 1580

التي تحافظ على خصائص الثقافات و تبرز مميزاتها و مقوماتها و قيمها.

و كثيرا ما كان منهج الترجمة الحرفية محط اهتمام الفلاسفة و منظري الترجمـــة و لعل أبرزهم الفيلسوف الفرنسي أنطوان برمان و الذي يرى أنه لا بد ألا تقوم الترجمة إلا على احترام الحرف و تفضيله و هو ينطلق من مبدأ أن :

«La traduction est traduction-de-la-lettre, du texte en tant qu'il est lettre».[76]

« الترجمة هي ترجمة الحرف، ترجمة النص بوصفه حرفا». *ترجمتنا*

و معنى هذا أن الترجمة عند أنطوان برمان هي تلك التي تحافظ على الحـــرف و تحترمه، و يعتبر الترجمات الأخرى التي تفضل المتلقي و تعمل على إرضاء أذواقه و قيمه و ثقافته ترجمات خائنة للحرف وبذلك فهي ترجمات لا تحترم الثقافة الأصل و في أغلب الأحيان ما يكون هدفها إلحاق الأصل بالمصدر و جعله ملكا لها و هذا مـــا يسميه لورنس فينوتي Lawrence Venuti بالنزعة الإلحاقية annexionnisme، و التي برزت أساسا في الإمبراطورية الرومانية وكان منظرها شيشرون فـــي أوروبـــا النهضة و حاليا في أمريكا و منظرها هناك يوجين نيدا.

إذن فقد كان اختيار المترجم عند اقتباسه للكلمة من اللغة العربية و كتابتها بحروف لاتينية دون المساس بكل ما تحمله الكلمة من معاني و إيحاءات موفقا.

لم أنم الليلة الأولى حتى <u>آذان الفجر</u>.

Je n'ai pas fermé l'œil jusqu'à <u>l'appel à la prière de l'aube.</u>

[76]- BERMAN, Antoine, l'éprouve de l'étrange, Gallimard, Paris, Coll., Essais, 1984, p 25

نلاحظ أن الكاتب **عبد الحميد بن هدوقة** استعمل كلمة **الفجر** و هي تشير إلى فريضة الصلاة و التي هي ركن من أركان الإسلام الخمسة ، و كونها كذلك فهي إذن تحيل القارئ إلى خصوصية في الدين الإسلامي فقط دون غيره من الأديان، و ما يثير انتباهنا أيضا هو طريقة تعامل المترجم **مارسيل بوا** مع هذه الكلمة ترجم هذه العبارة أن مارسيل بوا، إذ من الجانب الشكلي فقد ترجم الكلمة الفجر إلى كلمتين فأضاف كلمة(**la prière** الصلاة) ليوضح المعنى و يبين للقارئ أن الأمر يتعلق بتوقيت صلاة، وليس فقط زمن من الأزمنة. فقد استعمل هنا مارسيل بوا أسلوب التعادل Equivalence لترجمة صلاة الفجر.

أنا أقول بسم الله و أنت تفهم من وراءها الرحمن الرحيم.

Moi, je dis Bismillah et tu sais ce qui vient après alrahmân alrahîm.

ما يثير انتباهنا في ترجمة هذه الجملة هو استعمال أسلوب الاقتراض Emprunt من طرف مارسيل بوا. فترجم بسم الله ....الرحمن الرحيم بـ: bismillah....alrahmân alrahîm. ولكن يتوجب على المترجم قبل الترجمة فهم النص ضمن سياقه الذي أتى فيه وتحصيل ما يريد الكاتب أن يوصله للقارئ و هذا ما يؤكده نيدا :

«Le rôle du traducteur, en tant que source secondaire ou intermédiaire, est avant tout de communiquer les intentions de

l'auteur original»[77]

« يكمن دور المترجم بصفته المصدر الثاني أو الوسيط قبل كل شيء في توصيل نوايا كاتب النص الأصلي ». ترجمتنا

إذن فعلى المترجم معرفة ما يريده الكاتب من خلال نصه، فالكاتب عبد الحميد بن هدوقة من خلال استعماله لعبارة «**بسم الله» و أنت تفهم وراءها «الرحمن الرحيم»** ، لم يرد الإشارة إلى المحتوى الديني و لكن ما أراده هو تتابع و توالي و تسلسل الكلمات، فبذكر «بسم الله» القارئ العربي يفهم أن ما يتبع هو «الرحمن الرحيم». و هكذا فإن ترجمة مارسيل بوا أتت مخلة بهذا النظام ، فالقارئ الفرنسي لن يفهم أبدا أن بعد Bismillah تأتي alrahmân alrahîm لأن عبارة البسملة خاصة بالثقافة العربية الإسلامية، ما يريده بن هدوقة هو التتابع و التسلسل في الكلمات فقط، فكان بإمكان المترجم استعمال العد مثلا:

Moi, je dis «un, deux« et toi tu sais ce qui vient après «trois, quatre, cinq…»

أو استعمال عبارة أو مثل من الأمثال:

Moi, je dis «**Le monde appartient**» et toi tu sais ce qui vient après «**à ceux qui se lèvent tôt**».

و بهذه الطريقة يكون المترجم قد احترم نظام النص الأصلي و ما يريده الكاتب بعبارته و السياق الواقعة فيه.

حدثني الأستاذ قال إن نائلة هناك في <u>الصفا والمروة</u>.

[77]– Jan de Waard, Eugene A. Nida, d'une langue à une autre, alliance biblique universelle,France, 2003,p26

Le professeur m'a parlé d'une certaine Naïla à Safa et à Maroua.

عند قراءة القارئ العربي للنص الأصلي، فإنه يفهم مباشرة أن الصفا و المروة هما جبلين في مكة المكرمة؛ و لكن القارئ الفرنسي عند قراءته للنص المترجم، فقد يعتقد أن الصفا و المروة مدينتين أو قريتين أو غير ذلك.

فالمترجم ينتقل من عالم إلى عالم آخر، إلى ثقافة أخــرى و لا شــك أن العــالمين مختلفين عن بعضهما البعض، و كان لزاما عليه أن يوضح بعض الشيء ما قد يكون غامضا على القارئ:

«The translation should be a little clearer than the original»[78]

«**على الترجمة أن تكون أوضح بعض الشيء من الأصل**» ترجمتنا.

إذن فاستعمال الترجمة الحرفية في هذا الموضع لم يكن صائبا و لم يــؤد المعنــى المراد في النص الأصلي.

رأى أحد المسافرين يتوضأ لصلاة الظهر.

Il a surpris un voyageur en train de faire ses ablutions pour la prière de l'après midi.

إن ما يوقف انتباهنا في هذا الموضع هو ترجمة مارسيل بوا لــصلاة الظهر بــ La prière de l'après midi و هي خصوصية من خصوصيات الثقافة الإســلامية فالصلاة ركن من أركان الإسلام، تؤدى خمس مرات في اليوم و لكل صلاة عدد معين

[78]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil ,paris, 1999, p 55

من الركعات و وقت محدد و طريقة خاصة لتأديتها،هذا فيما يخص الإسلام، أما في الديانة النصرانية فالصلاة تؤدى على شكل دعاء و تقام في أي وقت و في أي مكان و لها طريقة خاصة في القيام بها.

و قد استعمل مارسيل بوا في ترجمته لـ**صلاة الظهر** ترجمة دلالية فقط، إذ ترجم المعنى فقط و بذلك قد أنقص الشكل حقه. و بما أن صلاة الظهر تشير إلى خصوصية دينية متعلقة بشعائر المسلمين، فإن استعمال ترجمة المعنى قد لا يؤدي بالغرض المراد و في هذا ما يؤكده أنطوان برمان:

« Poser que le but de la traduction est la captation du sens, c'est détacher celui-ci de la lettre, de son corps mortel, c'est saisir l'universel et laisser le particulier.»[79]

« إن الإدعاء بأن غاية الترجمة هي تحصيل المعنى، هو انفصال للمعنى عن الحرف، انفصاله عن جسده الميت، و هو تحصيل العام و ترك الخاص» ترجمتنا تُحصِّل الترجمة المعنوية فقط المعنى العام ولكنها تترك الخصوصيات، فالحرف يكون جسدا للمعنى و وعاءا له إذ لا يمكن فصلهما لكونهما وجهين لعملة واحدة وهذا ما يؤكده أنطوان برمان:

كان بإمكان المترجم مارسيل بوا ترجمتها ترجمة حرفية و نقلها إلى اللغة الفرنسية وذلك للمساهمة في إغناء اللغة الفرنسية و تثقيف القارئ الفرنسي و تعريفه أكثر على الآخر.

[79]– ibid., p 34

ففي الفرنسية الجزائرية غالبا ما تكتب صلاة الظهر بـــ**Al-Dhouhr** أثنـــاء ذكـــر مواقيت الصلاة بالإضافة إلى الصلوات الأخـــرى: Al-Fadjr, Al-Dhouhr, Al-Asr, Al-Maghrib, Al-Ichaa، وقد أصبحت هذه المفردات شـــبه رســـمية فـــي الفرنسية المستعملة في الجزائر.

كنت قبلا في شبه غيبوبة أو ميتة موتة <u>أهل الكهف</u>.

J'étais ainsi dire absente, «morte» comme les <u>dormants de la caverne</u>.

أهم ما نلاحظه في هذه الجملة هو ترجمة هو ترجمة «أهـــل الكهـــف» بـــــ: les dormants de la caverne فأهل الكهف: خصوصية ثقافية إسلامية، يعرف قصتهم غالب المسلمين، أما فيما يخص الترجمة بـــــ les dormants de la caverne قـــد تبدوا غريبة على القارئ الفرنسي ، فهو لا يعرف قصتهم لعدم ورودها في الإنجيل ، وربما يخلط هذا القارئ الفرنـــسي بـــين أهـــل الكهـــف و les prisonniers de la caverne الذين تكلم عنهم أفلاطون فـــي «الجمهوريـــة» La République . إذن فالقارئ الفرنسي لا يفهم معنى «موتة أهل الكهف» بسبب الاخـــتلاف الثقـــافي بـــين المصدر و المتلقين وينتج عن ذلك كما يلاحظ نيدا و فارد Nida et Waard ضياع في العملية التواصلية:

«Il y a toujours une perte dans le processus de la communication, car la source et les récepteurs ne se reflètent

jamais au même cadre linguistique et culturel»[80]

«هناك دائما ضياع في العملية التواصلية، لأن المصدر و المتلقون لا يعكسون قـط الإطار اللساني و الثقافي نفسه» ترجمتنا

بإمكان المترجم أن يشرح هذا التركيب للقارئ الفرنسي حتى يأخذ فكرة عنه، ولو عن طريق إضافة حاشية شرح فيها باختصار هذا التركيب.

هل أنا كمحلل طلاق الثلاث لماضيها الذي طلقته ثلاثا؟

Serais-je pas en train de légitimer un passé répudié trois fois.

ما يثير انتباهنا في ترجمة هذه الجملة هو الترجمة الحرفية لطلقته ثلاثا Répudié trois fois هو طلاق بدون رجعة حسب الشريعة الإسلامية، أما إذا اسـتعملنا نفـس الصيغة العددية في اللغة [الثقافة] الفرنسية ، فما نفهمه هو فقط عدد مـرات الطـلاق فالقارئ الفرنسي لا يدري أن في الطلاق بالثالث يكون نهائيا و بدون رجعـة، فكـان حريا بالمترجم مارسيل بوا أن يترجم trois fois بـ: définitivement ou sans retour ، و ذلك للتوضيح أكثر للقارئ و هذا من الأمور التي يمكن للكاتب التدخل فيها وفقا للقارئ المحتمل و هذا ما تؤكده إيناس أوزكي ديبري:

«Il appartient au traducteur d'éclaircir l'implicite et d'estimer le bagage culturel de son destinataire, son lecteur potentiel.»[81]

« يعود الأمر للمترجم في توضيح المضمر و تقدير المتاع الثقافي للمتلقي و قارئه

[80]- Jan de Waard et Eugene A.. Nida: d'une langue à une autre, Alliance biblique universelle, Villiers-le-bel France, 2003, préface du livre. p37

[81]- DERPE OSEKI, Inès, Question de traductologie, université de Provence, paris, 2001-2002, p5

المحتمل». ترجمتنا

و لكن مارسيل بوا لم يتدخل في هذا السياق و لم يقم بتعديل أو إبراز ما هو مـــضمر لكي يوضح أكثر للقارئ الفرنسي الذي قد تبدوا العبارة غريبة عنه.

السجون كلها مفتوحة إذا قيل لها هل امتلأت قالت هل من مزيد

Les prisons ont largement ouvertes et ne se plaignent jamais d'être remplies.

نلاحظ في هذه الجملة أن الكاتب أورد إشارة إلى آية من القرآن الكريم في روايتـــه إذ لم يذكر في هذه الإشارة الآية كاملة كما هي على شكلها في القرآن بل غير في الفعل إذ وضعه في الماضي **(قالت)** و هو في الأصل فعل مضارع**(و تقول)** بالإضافة إلـــى حذف الواو التي تسبقه، و هذه الآية 30 من سورة ق « **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَـــأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (30)**»

و ما يشدنا أكثر هو تعامل المترجم مارسيل بوا مع هذه الإشارة للآيـــة إذ تجاهلهـــا تماما أو ربما لم يعرف أن فيها إشارة إلى القرآن الكريم ، فلم يشر إلى قداسة التعبير القرآني من خلال أسلوبه العادي ، فالوصف القرآني لجهنم التي لا تطلـــب المزيـــد و التي لا تمتلئ، و وصف النص هو لسجون كذلك لا تمتلئ و هي تطلب المزيد و هـــذا تشبيه من الكاتب عبد الحميد بن هدوقة لحال هذه السجون بجهنم. و قـــد اســـتعمل مارسيل بوا في ترجمته أسلوبا عاديا رغم قداسة التعبير القرآني، فلا بد على المترجم أن ينتج نصا مكافئا للنص المصدري من كل النواحي و هذا ما يـــراه يـــوجين نيـــدا وتشارلز تابر **Eugene Nida & Charles Taber**:

«Translating consists in reproducing in the receptor language, the closest natural equivalent of the source language, first in terms of meaning and secondly in terms of style…»[82]

« تكمن الترجمة في إنتاج أقرب مكافئ طبيعي للغة المصدر، أولا من حيث المعنى و ثانيا من حيث الأسلوب...»

فالمترجم مارسيل بوا لم يترجم العبارة المصدرية بمكافئ لها من لا من حيث المعنى الحقيقي و لا من حيث الأسلوب.

و ربما كانت الإشارة إلى الآية فقط دون ذكرها كاملة و بين قوسين هو ما حال دون تفطن مارسيل بوا بأن هذا التعبير يعود إلى القرآن الكريم و هو ما جعله يترجمه ترجمة بأسلوب عادي .

و قد كان بإمكان المترجم مارسيل بوا ترجمتها بهذه الطريقة :

Les prisons sont largement ouvertes et si nous leur dirons; «êtes-vous remplies?» elles diront: «y en a-t-il encore» ?

و هذا على أسلوب ترجمة هذه الآية في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية المنقحة لمحمد حميد الله و التي جاءت كالآتي:

«30. Le jour où nous dirons à l'enfer; «es-tu rempli?» Il dira: «y en a-t-il encore» ?»[83]

«المؤمن أخو المؤمن» و مساعدة الأخ في الشدائد واجبة.

[82]- NIDA. E. et Taber Charles, the theory and practice of translation, Leyde, Brill, 1969, p12

[83]- HAMIDULLAH Muhammad, Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets, Complexe de roi Fahd, Almadinah Almunawarah, 27/10/1405 h. p 519

«Le croyant est frère du croyant», et venir en aide à un frère en difficulté est non seulement un devoir humain.

نلاحظ أن المترجم مارسيل بوا قد أعتمد ترجمة حرفية لهذا الحديث الشريف الذي يحث فيه النبي صلى الله عليه وسلم على الأخوة بين المؤمنين ، فالحديث من الخصوصيات الثقافية الإسلامية و هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم. وهذا الجانب التشريعي يعرفه علماء الأصول بأنه ما أثر عن النبي عليه الصلاة و السلام من قول أو فعل أو تقرير بعد البعثة، ويعتبر الحديث في اصطلاح عامة أهل الحديث مرادفًا للسنة النبوية، وتعريفه عندهم: ما أضيف إلى النبي عليه الصلاة و السلام من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، ثبت عنه قبل البعثة أو بعدها.

فالترجمة كما يراها المنظرون المصدريون على غرار والتر بنيمين Walter Benjamin تكمن في العودة إلى النص المصدر و الأخذ بقوانينه:

«La traduction est une forme dont les lois sont à chercher dans l'original.»[84]

« **تعد الترجمة شكل يجب البحث عن قوانينه في النص المصدر**» ترجمتنا

وقد كانت هذه الترجمة الحرفية وافية بالمعنى الذي يحويه النص المصدري و الذي يوصي فيه الرسول الكريم بالأخوة بين المؤمنين، إذ عاد من خلالها المترجم إلى النص المصدر و أخذ بالشكل و قوانينه.

ليكن ما أراد الله أن يكون« قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.»

[84]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999.p76, p 101

Qu'il arrive ce que Dieu veut ! Il Ne nous atteindra que ce qui est écrit pour nous dans le décret divin.

إن أكثر ما يثير انتباهنا في ترجمة هذه الجملة هو الترجمة الحرفية التي اعتمدها مارسيل بوا في ترجمة الآية القرآنية « **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.**» و هي الآية 51 من سورة التوبة «**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون**».

و كثيرا ما أختلف منظرو الترجمة في الأسلوب الذي يعتمدونه في الترجمة الدينية و هناك من يرى أن غاية الترجمة الدينية هو الدعوة إلى الدين و الإعلام و الإخبار عنه، أو ما يسمى بالتبشير في النصرانية، ومن ذلك توجب على المترجم ترجمة النصوص الدينية بلغة عادية لتسهيل القراءة و التلقي و هذا ما يراه الفيلسوف الألماني غوته Gœthe:

«C'est en vain qu'on s'est efforcé plus tard de nous faire goûter dans leur forme poétique le livre de job, les psaumes et les autres ouvrages lyriques. Pour la foule, sur laquelle il faut agir, une traduction coulante est toujours la meilleure.»[85]

« إنه من العبث أن نجتهد في الأخير في تذوق كتاب أيوب و المزامير و كتب الإنشاد الأخرى في شكلها الغنائي. بالنسبة للعامة، و التي يجب التأثير عليها، تعد الترجمة العادية الأفضل الترجمات.» ترجمتنا

ينصح غوته مترجمي النصوص الدينية بالترجمة العادية و التي تعد الأفضل بالنسبة

[85]- REISS Katharina, la critique des traductions, ses possibilités et ses limites ,Traduit par C. Bocquet Artois presses université, 2002, p121

للعامة لكونها بسيطة و في متناول فهمهم. و قد كانت ترجمة مارسيل بـــوا بـــسيطة و عادية و مفهومة :

«Il ne nous atteindra que ce qui est écrit pour nous dans le décret divin.»

وهي قريبة لترجمة معاني القرآن لمحمد حميد الله الصادرة عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء و الدعوة و الإرشاد في المدينة المنورة:

«Dis : "Rien ne nous atteindra, en dehors de ce qu'Allah a prescrit pour nous. Il est notre protecteur. C'est en Allah que les croyants doivent mettre leur confiance".»[86]

و قد أتت بالبساطة نفسها دون اختلاف كبير عنها و لا تحريف عن المعنى الأصـــلي بل حتى ورد فيه إيضاح.

و استشهد له بحديث نبوي مشهور يعرفه كل السكان القرويون: « استعينوا علـــى قضاء حوائجكم بالكتمان.»

En ce recommandant d'un hadith du prophète bien reconnu : «efforcez-vous de régler vos affaires dans le secret.»

و نعود مرة أخرى إلى الحديث الشريف الذي قلنـــا أنـــه يعـــد مـــن الخـــصوصيات الإسلامية، و ما نلاحظه من جديد هو أن المترجم استعمل أسلوب الحرفية في ترجمة الحديث و ذلك يعود ربما لقناعته الشخصية بأن الخصوصيات الدينية لا بد أن تتـــرجم حرفيا لكي لا تحور و لا تحرف عن معناها الأصلي إذ يقول يوجين **نيدا و تشارلز**

[86]- HAMIDULLAH Muhammad: Op. Cit., p 195

تابر Eugène Nida et Charles Taber أن:

«Anything which does not communicate the precise meaning of the original is a distortion»[87]

« أي شيء لا يوصل المعنى الدقيق للنص الأصلي يعد تحريف» ترجمتنا

فبترجمته الحرفية هذه يكون مارسيل بوا قد أوصل المعنى الدقيق غير محرف ولا مشوه.

و ما نلاحظه كذلك هو اعتماده الحرفية في ترجمة لفظة **حديث** فنقلها إلى الفرنسية نقلا حرفيا hadith و كان بإمكانه ترجتها بـ: tradition و لكنه فضل الحرفية للمحافظة على هذه الخصوصية الدينية.

أنها تعنيه هو تعني الفتاة التي« قرأ عليها الفاتحة»، خطيبته

Elle le concerne lui Kaddour, elle concerne la jeune fille sur laquelle « il a fait lire la Fatiha » sa fiancée.

ما يشد انتباهنا في ترجمة هذه العبارة، هو ترجمة المترجم لكلمة **الفاتحة** ترجمة حرفية، إذ تعد هذه الكلمة خاصة بالثقافة العربية الإسلامية، كما أنها تكتسي عدة دلالات إيحائية غير معناها الخاص، فالسياق الذي وردت ضمنه يوضح ذلك القران الشرعي الذي يربط الزوجين المسلمين بحيث يتم عقد قرانهما على سنة الله ورسوله، وما يدل على إدراك المترجم لهذه القيم الدلالية والمعاني المقصود منها،هو وذكر الفعل **قرأ**، للإشارة إنها قيمة ثقافية وأنها تجسد عادات وتقاليد وتصور المجتمع العربي

[87]- NIDA. E. et Taber Charles, the theory and practice of translation, Leyde, Brill, 1969, p 4

الإسلامي وتجسد القيم السائدة فيه.

واختيار مارسيل بوا الحرفية وانتهاجه لهذه الطريقة في الترجمة، مكنه من النقل الصحيح والأمين لجل المعاني المتضمنة في المفردة العربية بما في ذلك الدلالات الإيحائية والتي يجب على المترجم ترجمتها و هذا ما يؤكده جورج مونان **George Mounin**:

«Les connotations font partie du langage, *et qu'il faut les traduire*».[88]

«**تعد الدلالات الضمنية جزء من اللغة، و أنه من الواجب ترجمتها**» ترجمتنا

فترجمة المعاني المضمرة من أسس الترجمة الحرفية التي يدافع عنها المصدريون و يؤكدون أنها تنقل المعاني بأمانة للقارئ الأجنبي ، إذن فالمترجم مارسيل بوا قد نقل هنا كلمة **الفاتحة** بكل من دلالتها الأولية و المضمرة و هذا بفضل تبنيه للترجمة الحرفية التي بواسطتها يتمكن المترجم من نقل التام للحرف دون إخلال بدلالته.

والذي إذا أراد شيئا <u>يقول له: كن ! فيكون!</u>

Pour créer, il suffit de dire aux choses: <u>«soyez» et elles existent.</u>

ورد في النص المصدر لإشارة إلى آية قرآنية وهي **يقول له: كن ! فيكون!** و هي مقتبسة من الآية 35 من سورة مريم و التي يقول فيها عز من قائل: « **مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(35)**»

و من خلال ملاحظتنا للترجمة نجد أن المترجم انتهج منهج الحرفية في ترجمته و هي

[88]- LADMIRAL, jean rené, Théorèmes pour la traduction, Payot, Paris.1979, p 211

قريبة من الترجمة المنقحة الصادرة في المدينة المنورة و المنجزة من طرف محمد حميد الله:

«Il ne convient pas à Allah de s'attribuer un fils. Gloire et pureté à Lui! Quand il décide d'une chose**, il dit seulement :« sois!» et elle est.»**

رغم هذه الترجمة الحرفية فإن النص المصدري الذي يشير إلى آية من القرآن الكريم التي هي واضحة وجلية في النص الأصل لم يبرز في النص الهدف و لا يمكن للقارئ أن يلاحظ وجوده ،و هذه من المشاكل التي تتعرض طريق المترجم أي صعوبات الترجمة الثقافية و هو عدم معرفة هذه الخصوصية الثقافية في الثقافة الأخرى وهذا ما يؤكده **روبير بوليتسر Robert L. Politzer**:

« L'exemple-type du problème de nature culturelle tient à ce que l'objet ou l'institution, voire le concept abstrait, qui appartient à une culture donnée sont inconnus à l'autre culture.»[89]

« المثال النموذجي على المشكلة ذات الطبيعة الثقافية يعود إلى أن الشيء أو المؤسسة، و كذلك المفهوم المجرد، الذي ينتمي إلى ثقافة معينة، غير معروف في الثقافة الأخرى» ترجمتنا

إذن فرغم الحرفية المعتمدة من طرف المترجم مارسيل بوا فإنه لم يتمكن من إبراز

[89]- REISS Katharina, la critique des traductions, ses possibilités et ses limites,Traduit par C. Bocquet Artois presses université, 2002, p100

هذه الخصوصية الثقافية أثناء ترجمتها إلى اللغة الفرنسية و لو باستعماله لأساليب أخرى.

تأخذ بيد العارفين لها، المكتنهين لأسرارها،إلى الجنة مباشرة، دون سؤال قبر ولا برزخ، و لا جسر، و لا وقوف في الحساب.

Ceux qui en approfondissent les mystères, pour les conduire directement au paradis. Ils échapperont à l'interrogatoire du tombeau, à l'attente, l'épreuve du pont, à la station du jugement.

نلاحظ أن في هذه جملة هناك العديد من المفردات التي تحيلنا إلى خصوصيات ثقافية إسلامية و هي متعلقة بالحياة ما بعد الموت، منها الجنة و سؤال القبر و حياة البرزخ و الجسر أو الصراط و أرض الحساب، إذ يعتقد المسلمون بانتهاء الحياة الدنيا وما فيها، وبداية حياة جديدة بعد الموت، و يكون فيها فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار. و قد ترجم المترجم مارسيل بوا هذه الخصوصيات ترجمة حرفية رغم وجود عنصرين منها فقط في المعتقدات المسيحية وهي: الجنة و الحساب أما الأمور الأخرى مثل: سؤال القبر و حياة البرزخ و الجسر فلا وجود لها في المسيحية.

إذن فهذه الخصوصيات تبدو غريبة على المتلقي لأنها تعبر عن ثقافة دينية مختلفة جذريا عن ثقافته الدينية و تعد الأصعب في العملية الترجمية و يعود الأمر للمترجم في أن يوضح للقارئ و لو في أسفل الصفحة كما يشير إلى ذلك بول بنسيمون:

: Paul Bensimon

«C'est par rapport à la totalité de l'œuvre, que le traducteur décide d'expliquer, soit dans le texte même, soit en bas de page, une allusion ou un fait culturel dont l'opacité risque de nuire à l'intelligibilité du récit.»[90]

« يقرر المترجم إزاء كل العمل الأدبي، أن يشرح إما في النص نفسه، أو في أسفل الصفحة، التلميح أو الفعل الثقافي التي قد تضر عتمته وضوح الرواية» ترجمتنا.

ولكن رغم عتمة بعض المصطلحات على القارئ الفرنسي، قرر المترجم مارسيل بوا إبقاءها على حالها دون تكييف و لا تعديل، و لم يحيل القارئ إلى شرح لا في النص ولا في أسفل الصفحة، ربما كانت غايته من ذلك حمل القارئ على العودة إلى ثقافة الأصل و حثه للغوص في أغوارها و البحث في أعماقها، و هذه إحدى الخيارات التي ينتهجها المترجمين وقد ذكرها الفيلسوف شلايرماخر:

«The translator leaves the writer alone as much as possible and moves the reader towards the writer.»[91]

و هي أن يترك الكاتب على حاله و يحرك القارئ نحوه.

«يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مّخَلّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مّن مّعِينٍ، لاّ يُصَدّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ، وَفَاكِهَةٍ مّمّا يَتَخَيّرُونَ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مّمّا يَشْتَهُونَ، وَحُورٌ عِينٌ، كَأَمْثَالِ اللّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ.»

[90]- BENSIMON, Paul, palimpsestes, n° 11, presses de la Sorbonne nouvelle, paris, 1998, p 12

[91]- MUNDAY, Jeremy. Introducing Translation Studies, Theories and Applications Routledge, London, 2001, p148

«D'immortels jeunes gens circuleront parmi eux avec des coupes, des aiguières et des gobelets d'un breuvage limpide dont ils ne seront ni excédés ni enivrés, avec des fruits qu'ils choisiront et la chair des oiseaux qu'ils désireront. Il y aura là des houris aux grands yeux semblables à la perle cachée.»

ذكر الكاتب عبد الحميد بن هدوقة في النص الأصلي آيات من الذكر الحكيم كاملـــة و هذه الآيات هي17،18،19،20،21،22،23 من سورة الواقعة و التي يصف فيهـــا الله عز وجل النعيم الذي يجده المؤمنون في الجنة وكل الطيبات من النعم التي يجزل بهـــا عليهم.

لم يترجم مارسيل بوا السجع و الإيقاع الموجود في الآيات و مع ذلك فإن ترجمته كانت حرفية ، و قد انتهج منهج الحرفية رغم التقليد الذي اعتاد عليه مترجمو الكتب المقدسة وخاصة الإنجيل و الذين لا يحتفظون بخصوصيات الكتاب المقدس على سبيل المثال الألفاظ و التركيب و النظام الإيقاعي، فجاءت ترجمتهم مكيفة لمحتوى الـــنص لحساب اللغة الهدف و هذا ما يؤكده مارتن بوبر Martin Buber:

«Même les plus grandes traductions de L'Ecriture qui nous sont parvenues, telles que la traduction grecque des septante, la latine de Jérôme, l'allemande de martin Luther, ne visent pas essentiellement à conserver le caractère original du livre quant à son lexique, à sa syntaxe et à son agencement rythmique; portées par le projet de donner à une communauté actuelle (…) un acte de fondation fiable, ces traductions façonnent le « contenu» du texte selon la langue cible; bien que ne renonçant

pas d'emblée aux particularités des éléments, de la structure, de la dynamique du texte original, elles n'hésitant pas à les abandonner là où la sécheresse d'une «forme»semble mettre un obstacle à la reproduction du contenu.»[92]

و لكنهم لا يتخلون مرة واحدة على خصوصيات العناصر المكونة للنص المــصدر، و كذلك فعل المترجم مارسيل بوا إذ تجاهل الإيقاع و لكنه ترجم المفردات ترجمة حرفية وافية ، و قد أتت ترجمته قريبة من ترجمة نسخة المدينة المنورة لمحمد حميد الله التي تعد ترجمة لصيقة بحرف النص القرآني ولم تبتعد عنه كثيرا و التي هي بدورها لــم تولي اهتماما للسجع الذي لم يتمكن من نقله و ذلك لاهتمام المترجم بالحرف:

«Parmi eux circuleront des garçons éternellement jeunes, 18. Avec des coupes, des aiguières et un verre [rempli] d'une liqueur de source 19.qui ne leur provoquera ni maux de tête ni étourdissement; 20. Et des fruits de leur choix, 21. Et toute chair d'oiseau qu'ils désireront.22. Et ils auront des houris aux yeux, grands et beaux, 23. Et pareille à des perles en coquille.»

«فأمّا الزبد فيذهب جفاء و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.»

«Ce qui est écume se dessèche, ce qui est utile demeure, sur terre.»

إن أبرز ما نلاحظه في ترجمة هذه الآية ،التي يضرب الله فيها مثلا عن الــحقّ فــي ثبــاته والبــاطل فــي اضمــحلاله، هو اعتماد المترجم مارسيل بوا على فــــــهمه

[92]- Katharina REISS, la critique des traductions, ses possibilités et ses limites,Traduit par C. Bocquet Artois presses université, 2002 ,pp122, 123

الشخصي في ترجمة الآيات إذ نرى أنه ترجم **فأمّا الزبد فيذهب جفاء** بـــ: **Ce qui est écume se dessèche**، مع أن جُفاءً لا تعني الجفاف بل لهـــا معنـــى بعيد عن معنى الجفاف تماما، والجفاء هو ما رمى به الوادي من الزبد، وما رمت به القدر إلى جنباتها. يقال: جفا الوادي وأجفا: إذا ألقى غثاءه، وأجفأت القدر وجفأت: إذا غلت وألقت زبدها، فإذا سكنت لم يبق فيها شيء، و هذا حسب ما ورد فـــي تفاســـير القرآن الكريم ، فمعنى الجفاء ليس الجفاف إنما هو تدفق و تفرق الزبد و ذهابه هباء.

و هكذا فأن المترجم مارسيل بوا قد أرتكب خطأ في الترجمة وهو ما يسمى بالخطل faux sens و هو:

«خطأ في الترجمة يرتكبه المترجم عندما ينسب إلى مفردة أو عبـــارة مـــن الـــنص المصدر دلالة محتملة خاطئة تشوه معنى النص من غير أن تفضي بالضرورة إلـــى المخالفة." الخَطِل من السهام ما لا يقصد قصد الهدف".

و يتأتى الخطل عن دلالة ظنها المترجم سديدة و هي في الواقع استعمال فـــي غيـــر موضعه ناتج عن سوء تفسير و يعرف هذا الاستعمال بالتنافر»[93]

عاد المترجم إلى رأيه الشخصي في ترجمة هذه الآية فوقع في خطأ، و ذلك لأنـــه لم يحاول العودة إلى التفاسير أو إلى الترجمات المتاحة للقرآن الكريم و هذه ترجمـــة الآية في ترجمة المدينة المنورة و التي كان معناها قريبا من التفسير:

«L'écume [du torrent et du métal fondu] s'en va, au rebut,

[93] - جان دوليل و آخرون ،مصطلحات تعليم الترجمة، ترجمة جينا أبو فاضل و آخرون،جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان، 2002 ص 80

tandis que [l'eau et les objets] utiles aux hommes demeurent sur la terre. Ainsi Allah propose des paraboles.»[94]

أهدى إلى الحبيب كتاب « تهافت الفلاسفة » للغزالي.و أهدى إلي كتاب «الإرشاد » لإمام الحرمين !

Il offre à Habib *tahafout al fâlasifa*, de Ghazali, et à moi-même *Al irchâd*, de l'imam Haramayn.

في الجملة السابقة، نلاحظ أن المترجم قد ترجم حرفيا عناوين الكتب التي ذكرها الكاتب بن هدوقة، و ذلك باستعمال تقنية الاقتراض، فأقتبس عنواني الكتابين كما هما في الأصل وكتبهما بحروف لاتينية في المصدر، و هكذا تمكن من إنجاز نقل وفي لهذان العنوانين، و لكن إذا نظرنا إلى العنوان الأول وهو كتاب للغزالي وقد انتهى من تأليفه سنة 502هـ و قد جاء هذا الكتاب ردا على الفلاسفة في ذلك العصر، وجدنا أنه كتاب تراثي معروف ومشهور في الغرب و الشرق و قد ترجم إلى لغات أوروبية عدة منها الفرنسية بالطبع و ترجمة هذا العنوان إلى الفرنسية حسب موسوعة Encarta جاء بهذا الشكل:L'incohérence des philosophes بالإضافة إلى كتب أخرى ترجمت كلها إلى الفرنسية :المنقذ من الضلال 402 هـ و إحياء علوم الدين 488هـ و مقاصد الفلاسفة 487 هـ و هذه ترجتها بالترتيب و حسب موسوعة Encarta:

Erreur et délivrance, Revivification des sciences religieuses et But des philosophes.[95]

و هكذا كان من الأفضل للمترجم مارسيل بوا البحث عن الكتاب إن ترجم أو لم يترجم

[94]- HAMIDULLAH Muhammad, Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets, Complexe de roi Fahd, Almadinah Almunawarah, 27/10/1405 h. p 251

[95]-"Ghazali, al-." Microsoft Etudes 2008 [DVD]. Microsoft Corporation, 2007.

و كيف ترجم إلى الفرنسية و هذا لكي لا يغالط القارئ الفرنسي الذي لـــو رأى هـــذا العنوان ***tahafout al fâlasifa*** اعتبره كتاب آخر للغزالي لم يسمع عنه من قبل.

أما فيما يتعلق بكتاب **الإرشاد** فهو كتاب لضياء الدين الجـــويني[96] المعـــروف بإمـــام الحرمين و هو شيخ أبي حامد الغزالي، لم يشتهر في الغرب و ربما لم يترجم ولذلك فإنه من الأفضل الإبقاء على ترجمته الحرفية ***Al Irchâd***.

نلاحظ كذلك أن المترجم يعتقد بأن اسم الكاتب هو "**حرمين**" و ذلك لأنه ترجم "**الإمـــام الحرمين**" بـــ:"**de l'imam Haramayn**" و هذا خطأ و لكنه لقب بهذا اللقب لأنـــه كان إماما في المدينة و مكة المكرمة إذ جاوز بمكة أربع سنوات وبالمدينـــة، يـــدرّس ويفتي، و الحرمين هما مسجدي مكة و المدينة .

لم يخرج عن الطاعة. إنما «المكتوب» أراد له ما لم يتوقعه أصلا!...

Il n'a pas fait preuve d'insubordination. Mais le «mektoub» a voulu que lui tombe sur la tête une tuile à laquelle était loin de s'attendre!...

ما يثير انتباهنا هو الترجمة الحرفية التي انتهجها مارسيل بـــوا فـــي ترجمـــة لفظـــة «**المكتوب**»، إذ استعمل تقنية الاقتباس «**mektoub**» والمكتوب كلمة تحيلنـــا إلـــى الثقافة الدينية الإسلامية وتستعمل غالبا في اللغة العامية الجزائرية للتعبير عن القدر و هو الركن السادس من أركان الإيمان و هو :النظام المحكم الذي وضعه الله ســـبحانه وتعالى لهذا الوجود، والقوانين العامة التي يسير عليها الكون، والسنن التي ربط بهـــا

[96] - الشويخات أحمد، النسخة الإلكترونية للموسوعة العربية العالمية، ، المملكة العربية السعودية 2004

الأسباب بالمسببات. فالقدر ما أراده الله، فلا يحدث شيء في الكون إلا بإرادة الله ومشيئته ولا يعتبر الإنسان مؤمناً حتى يؤمن به، ففي الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال :(وتؤمن بالقدر خيره وشره) و فمن اعتقد أن الأحداث في الكون تقع بالمصادفة، لا بتدبير الله وعلمه وتقديره فهو كافر.

فلو أختار مارسيل بوا ترجمته بـ Destin أو Sort لأختلف المعنى و ذلك لأن الاعتقاد بالقدر يختلف في كل من الدين الإسلامي و المسيحية، فمنكر القدر يكفر في الإسلام أما في المسيحية فلا يخرجه عن الدين.

إذن قد أصاب المترجم في ترجمته هذه، إذ ساهم في إدخال كلمة جديدة إلى اللغة الفرنسية و دفع بالقارئ إلى التعرف على ثقافات أخرى.

و قال في نفسه :« سيماهم في وجوههم»

Et il se dit: « leur caractère se lit sur leur visage!»

أصل عبارة **« سيماهم في وجوههم»** هو الآية القرآنية 29 من سورة الفتح أما معناها في الآية هو أن أثر السجود بارز على وجوه المؤمنين ، أما المعنى الذي يريده الكاتب و درج استعماله هو أن سمة المرء تبدو من خلال الوجه. و على المترجم أن يوصل المعنى الذي يريده الكاتب ولا يشوهه وهذا ما أكدا عليه يوجين نيدا و تابر :

«The translator must attempt to reproduce the meaning of the passage as understood by the writer»[97]

«على المترجم أن يسعى لإنتاج معنى الفقرة كما فهمها الكاتب» ترجمتنا

[97]- NIDA, E. Et Taber Charles, the theory and practice of translation, Leyde, Brill, 1969, p 8

قد ترجم مارسيل بوا العبارة القرآنية ترجمة مطابقة لما يريده الكاتب، و هو بذلك لـــم يعد للمعنى الأصلي للآية بل اكتفى بنقل ما يريده الكاتب في هذا السياق من الرواية.

الحلاج أراد أن «يَتَّحد» فأعدم ! ...كأنه لم يقرأ:« ويحذركم الله نفسه»

Al Halladj a voulu « <u>être un avec Dieu</u>» et l'ont exécuté…on dirait qu'il n'avait pas lu le Coran: « Dieu vous met en garde en ce qui le concerne.»

المعنى الذي يأخذه الفعل «يتحد» في الجملة هو معنى فلسفي وأصـــله مـــن الفلـــسفة الإسلامية الصوفية و يعد وحدة الوجود أحد مبادئ الصوفية الإسلامية إضـــافة إلـــى مبدئي الحلول و الإشراق. و يعني مبدأ وحدة الوجود عند الـــصوفية أن الله تعـــالى والخلق واحد. والحاكم والمحكوم شيء واحد. و ما التعدد في الواقع إلا تعدد في شكل الوجود لا في ذات الموجود. وقد حمل هذه الفكرة ابن عربي و الحلاج. فالوجود كله هو صور تجلي الله تعالى.

ويقول الحلاج في ذلك:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فـــإذا أبصرته أبصـــرتنـــي وإذا أبصرتني أبصرتنا

كتب لـــويس ماســـينيون Louis Massignon عـــن الحـــلاج كتابـــا فـــي ســـنة 1922عنوانـــه: *la Passion d'al-Hallâj, martyr mystique de l'islam* و بذلك قد عرفت فرنسا الحلاج و فكره على يد ماسينيون ، فالقارئ الفرنسي لن يكـــون معنى وحدة الوجود غريبا عنه.

جاءت ترجمة «يتحد» أطول من الأصل إذ ترجمها مارسيل بوا بـــ: « être un avec Dieu» و أما ماسينيون فقد عبر عن فكرة الوحدة بـــ: Union avec Dieu.

إذن ما نلاحظه هنا هو طول الترجمة و يعتبر أنطـــوان برمـــان الإطالـــة فـــي مـــن التوجهات المشوهة الترجمة:

«La traduction est tendanciellement plus longue que l'original, c'est une conséquence de la clarification et de la rationalisation qui exigent un dépliement de ce qui, dans l'original, est "plié"»[98]

«تميل الترجمة إلى الكون أطول من الأصل، وتنتج الإطالة عن الإيضاح والعقلة اللذان يلزمان نشرا لما هو مطوي في الأصل» ترجمتنا

رغم كون الإطالة من التوجهات المشوهة في الترجمة حسب برمان فإنـــه فـــي هـــذه العبارة لا بد من الإطالة فلو ترجم المترجم« يتحد» بـــ: unir أو être un لكان فهم القارئ ناقص، فباستعمال الإطالة يوضح المترجم للقارئ و يضعه فـــي الـــسياق الحقيقي للجملة.

الأزواج يغضبهم حديث نسائهم أمام رجال من <u>غير ذوي محرم</u>.

Les maris se mettent en colère s'ils voient leur femme intervenir en présence d'hommes qui n'appartiennent pas <u>au cercle familial</u>.

[98]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999, p 56

ترجم مارسيل بوا عبارة «ذوي محـــرم» بـــــ:«cercle familial » وشـــتان بـــين المعنيين، فالترجمة الفرنسية لا توافق المعنى المقصود في المفردة العربية و هي كلمة شائعة و متداولة كثيرا و تحيل إلى خصوصية دينية إسلامية وأحسن ما يدل على ذلك هو السياق الذي وردت فيه. فالمَحرَم ليس هو المحيط العائلي أو العائلة فقـــد يكـــون عنصر من المحيط العائلة ولكن ليس بمحرم حسب الدين الإسلامي فمثلا أخ الـــزوج من العائلة ولكنه ليس بمحرم، إذن هناك خلط في المعنى وقع فيه المترجم. فكان عليه أن يتمعن في المعنى المقصود ولا يصل إلى حد التشويه.

من أخلاقيات الترجمة أن ينقل المترجم النص بحيث يتمكن القارئ من تلقي النص بكل خصوصياته و غرابته و يؤكد أنطوان برمان قائلا:

«L'acte l'éthique consiste à reconnaître et à recevoir l'autre en tant qu'autre»[99]

«**يكمن الفعل الأخلاقي في الاعتراف بالآخر و استقباله على انه آخر**» ترجمتنا

ينبغي على المترجم أن يدخل القارئ في فضاء الآخر و يدعه يفهم كنهه، و قد يكـــون هذا الخيار من أصعب الخيارات في الترجمة و لكنه يعد فعلا أخلاقيا.

كلمة «مَحرَم» من الخصوصيات الإسلامية ولا يوجد مقابل لها في الفرنسية ولـــــكن توجد كلمة في اللغة الفرنسية أصلها عربي قريبة في المعنى و هي: Harem الحريم و قد أدخلت في القاموس الفرنسي ، و بما أن هذه الكلمة نقلت إلى الفرنـــسية فلمـــا لا

[99]- Ibid., p74

ينقل المترجم كذلك كلمة «مَحرَم» إلى الفرنسية عن طريق الاقتراض و يترجمها على هذا الشكل :Mahrem و هكذا يكون قد أبرز للقارئ أنه بصدد مقابلة ثقافة أخرى غير ثقافته.

ترجمة اللغة العامية:

قال:" محنة والمحاين بزّاف"

"Une épreuve ! M'a-t-il répondu, et les épreuves ce n'est pas ce qui manque"

استعمل الكاتب عبد الحميد بن هدوقة اللغة العامية في بعض الفصول من روايتـــه، و ذلك لأن الرواية تقص علينا حياة سكان الريف الجزائري و بعض الأجزاء من حياتهم في الفترة الاستعمارية، و غالبا ما يلجأ الكاتب لاستعمال اللغة العامية لجعل الروايـــة تعبر عن مختلف طبقات المجتمع و مستوياتهم اللغوية و بهذا تكون قريبة إلى الواقـــع المعيش. أما ترجمة اللغة العامية فهي تعتبر مشكل من المشاكل الصعبة الحـــل فـــي الترجمة إذ يرى Eugène NIDA:

« Le problème principal, cependant, n'est pas celui du registre de langue du texte source, mais celui du registre que vont comprendre les récepteurs à la lecture ou à l'audition du texte, en d'autres termes, l'aptitude du public à saisir l'apport du registre de langue joue également un rôle pour la compréhension du texte.»[100]

« و مع ذلك فإن المشكل الأساسي ليس مشكل مستوى لغة النص المصدر، بل هـــو مشكل المستوى الذي سيفهمه مستقبلو القراءة أو مستمعو النص، وبعبارة أخـــرى، قدرة الجمهور على فهم مساهمة مستوى اللغة يلعب كذلك دورا لفهم النص»

[100]- Jan de Waard et Eugene A. Nida: d'une langue à une autre, Alliance biblique universelle, Villiers-le-bel France, 2003, p45

يؤكد نيدا على تلقي النص من طرف الجمهور وإحداث أثر فيه إذ يرى بأنه لابد من ترجمة مستوى اللغة المصدر بمستوى مفهوم من طرف القراء، و قد كانت ترجم مارسيل بوا للغة العامية مفهومة جيدا لكن المستوى اللغوي لم يكن عاميا بل هو فصيح .

احتج قدور في نفسه بصوت مسموع:"إلي مات ما يرحموهش"

Kaddour proteste à mi-voix :"ils n'auraient même pas pitié d'un mourant !".

أهم ما نلاحظه في ترجمة هذه الجملة التي تحمل في طياتها لغة عامية هو أن المترجم مارسيل بوا لم يكلف نفسه عناء البحث عن مقابل لمستوى اللغة العامية، إذ ترجم العامية بلغة فصحى. و هذا ما يصنفه أنطوان برمان في الاتجاهات المشوهة في الترجمة Tendances déformantes إذ يسمي هذا النوع من التشويه بـ: تدمير أو تغريب الشبكات اللغوية العامية Destruction ou exotisation des réseaux langagiers vernaculaires و يقصد بها إبدال اللغة العامية في النص المصدر بلغة فصيحة أو محاولة الحفاظ على اللغة العامية و ذلك بتغريبها بطريقة الحروف المائلة *les italiques*.

و يصف برمان اللغة العامية بأنها:

«La langue vernaculaire est par essence plus corporelle plus iconiques que le koinê, la langue cultivée.»[101]

[101]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999.p 64

« **اللغة العامية في جوهرها أكثر تجسيما و أكثر إيقونية من اللغة الفــصحى، لغــة الثقافة**» ترجمتنا

يعد اختيار مارسيل بوا عدم ترجمة المستوى اللغوي (لغة عامية) مس بنصية الرواية على حد قول برمان:

« L'effacement des vernaculaires est donc une grave atteinte à la textualité des oeuvres en prose.»[102]

حسب برمان يمس مسح و تدمير شبكات اللغات العامية بنصية الأعمال النثرية.

إنه يحس رأسه تصدع ضربه برأسه "أعطاه بدماغ" كما يقولون في مدينة الجزائر.

Il a l'impression que son crâne se fend en deux." Un bon coup de caboche!". Comme on dit à Alger.

ورد في الجملة العربية عبارة باللغة العربي العامية "**أعطاه بدماغ**" و هي شرح لعبارة ذكرت قبلها باللغة العربية الفصحى **ضربه برأسه**، نلاحظ أن العبارة العامية أكثر تجسيما للحقيقة و أنها أعطت صورة واضحة أفضل مما قدمته اللغة الفصحى، لهذا عمد الكاتب **بن هدوقة** إلى إضافة العبارة العامية بعد العبارة الفصحى، أما في الترجمة فإننا نلاحظ أن المترجم مارسيل بوا استعمل فقط ترجمة للعبارة العامية **"Un bon coup de caboche!"** و هذا ما يسمى بالحذف **Suppression**، و الملاحظة الثانية هي في ترجمة العبارة العامية، تبتدئ العبارة في الأصل بفعل و لكن مارسيل بوا ترجمها باسم موصوف **un bon coup**. فيما يخص المستوى اللغوي

[102]– Loc. cit.

لترجمة العبارة فهو عامي أي مطابق لمستوى الأصل **دماغ: caboche** فكلمة **caboche** تعني رأس باللغة العامية حسب قاموس Le Petit Robert:

Caboche: tête (d'une personne) (familier)[103]

ما نعيبه في ترجمة هذه الجملة هو الحذف الذي قام به المترجم للعبارة **ضربه برأسه،** وما نستحسنه هو محافظة المترجم على مستوى اللغوي للعبارة العامية و عدم محاولته طمسها.

وذهب الحج في البحر."راح في كيل الزيت!"

"Et le pèlerinage est tombé à l'eau"

ما يشد انتباهنا في ترجمة هذه الجملة هو محافظة المترجم مارسيل بوا على المستوى اللغوي registre لعبارة ."**راح في كيل الزيت!**" إذ ترجمها بعبـــارة عاميـــة فرنـــسية تقابلها **est tombé à l'eau** و التي تعتبر عبارة عامية حسب قاموس الروبير:

Tomber à l'eau, *locution verbale*: ne pas aboutir (familier)[104]

على المترجم المحافظة على المستوى اللغوي للنص الأصل وإلا أنتج نصا متجانسا رغم وجود الاختلافات في النص المصدر، فالأعمال الأدبية تشمل أشياء متباينة كثيرة من شعر، نثر، لغة عامية، أمثال و حكم...، يميل المترجم عادة إلى توحيدها و مجانستها و هذا ما يؤكده برمان:

« Face à une œuvre hétérogène - et l'œuvre en prose l'est presque toujours - le traducteur a tendance à unifier et à

[103]- ROBERT, Paul, Le Petit robert, Dictionnaire la langue française, coll. "le Robert/Seuil".paris,2002.
[104]– ibid.

homogénéiser ce qui est de l'ordre divers, voire disparate.»[105]

« يميل المترجم أمام عمل أدبي متغاير العناصر – والنثر غالبا ما يكون كذلك – إلى توحيد و مجانسة كل ما هو مختلف و متباين» ترجمتنا

تمكن مارسيل بوا من نقل المستوى اللغوي بطريقة تترك انطباعا جيدا عند القــراء و تمكنهم من معرفة الاختلافات التي وردت في الرواية الأصل .

الوشم على كل حال ليس عيبا عندنا ! كل بلاد و أرطالها.....

De toute façon, chez nous, le tatouage n'est pas un péché. Chaque pays a ses valeurs propres…

ورد في النص المصدر قول من الأقوال الشعبية الجزائرية "**كل بلاد و أرطالها**" ، فقد ألف الكاتب عبد الحميد بن هدوقة استعمال كل ما يوحي إلى الثقافة الجزائرية الشعبية و التي تزخر بمجموعة من الأقوال و الأمثال المشهورة يرددها الجزائريون في كــل وقت إذ تعتبر جزء لا يتجزأ من لغتهم اليومية.

فيما يخص الترجمة فقد كانت ترجمة حرفية حافظ فيها على معنى هذا القول و لكــن لم يحترم لا المستوى اللغــوي و لا بلاغتــه اللفظيــة " **Chaque pays a ses valeurs propres.**

" إذ يتوجب على المترجم العمل للحفاظ على كل ذلك:

«Au traducteur incombe par conséquent la tâche difficile de préserver le sens, mais également le registre et les connotations

[105]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l’auberge du lointain, seuil, paris, 1999.p60

(Soit les associations sonores et lexicales) qui en résultent»[106]

« إذن يتوجب على المترجم تجشم عناء الحفاظ على المعنى، و لكن كـذلك الحفـاظ على المستوى اللغوي و الدلالات الضمنية (أي المتآلفات الصوتية و المفرداتية) التي تنتج عنها» ترجمتنا

إذن تعد ترجمة المقولات و الأمثال و الحكم من المشاكل التي تواجـه المتـرجم، إذ يقتضي الأمر عليه البحث عن المعنى و كذلك الدلالات الضمنية التي تأتي معه.

"وجوه الرجال خير من المال"

"La réputation de l'homme a plus de valeur que d'argent"

أورد بن هدوقة مثلا نابعا من الثقافة الجزائرية الشعبية و التي تتغنى بشهامة الرجال و صفاتهم الحميدة فوضع المترجم مارسيل بوا في موقف صعب إزاء ترجمة هذا المثل بكل ما يحمله من معاني إيحائية و إيقاع، هل يترجم المثل حرفيا أم يترجمه بالمكـافئ و هذا ما يناقشه هنا أنطوان برمان:

« Aussi le traducteur se voit-il placé, face à un proverbe étranger, à la croisée des chemins: ou rechercher son équivalent supposé ou le traduire «littéralement», « mot à mot». Cependant, traduire littéralement un proverbe, ce n'est pas un simple « mot à mot». Il faut traduire son rythme, sa longueur (ou sa concision), ces éventuelles allitérations, etc. car un proverbe est une forme. Le travail traductif se situe

[106]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999.p232

précisément entre ces deux pôles; la traduction « mot à mot» du proverbe et la traduction de la forme-proverbe, laquelle peut éventuellement être amenée, pour parvenir à ses fins à forcer le français et à modifie certains éléments de l'original.»[107]

إذا وقع خيار المترجم على الترجمة الحرفية كما فعل مارسيل بوا في هذا المثل:

"La réputation de l'homme a plus de valeur que d'argent"

فمن واجبه – حسب برمان– المزاوجة بين النقل الحرفي للكلمات الأساسية و بين المحافظة على طول أو قصر و إيقاع و سجع المثل لأن ترجمة المثل هي ترجمة للشكل أيضا la forme-proverbe.

أختار المترجم ترجمة المثل ترجمة حرفية ولكنه لم يحافظ على شكل المثل و بالتحديد "الإيقاع" "**وجوه <u>الرجال</u> خير من <u>المال</u>**" الذي يحويه المثل المصدري.

" **ملس من طينك يسجى لك**"

"Façon tes poteries avec ton argile, disent les gens, tu seras tranquille"

رغم أن اللغات تحتوي أمثالا تعبر عادة عن تجارب تكون مشتركة و متماثلة في أغلب الأحيان فمعظم الأمثال لها ما يقابلها في لغة أخرى و هذا ما يؤكده برمان:

«Reposant sur une expérience en principe identique, les proverbes d'une langue ont presque toujours des équivalents dans une langues.»[108]

إلا أن مارسيل بوا أختار الترجمة الحرفية و التي يحبذها أنطوان برمان و يراها

[107]– ibid., p 14
[108]– Loc. cit.

مناسبة :

«Les équivalents d'une locution ou d'un proverbe ne les remplacent pas. Traduire n'est pas chercher des équivalences. En outre, vouloir les remplacer est ignorer qu'il existe en nous une conscience-de-proverbe qui percevra tout de suite, dans le nouveau proverbe, le frère d'un proverbe du cru.»[109]

"« **لا تعوض المكافئات التعبير الاصطلاحي أو المثل. الترجمة لا تعني البحث عن المكافئات. زيادة على ذلك، تعني محاولة تعويضهما الجهل بأنه يوجد في داخلنا وعي بالمثل يدرك على الفور في المثل الجديد مثيلا للمثل المحلي.**» ترجمتنا

ترجم مارسيل بوا المثل الشعبي بطريقة رائعة إذ كانت حرفية و محافظة على الإيقاع إذ ينتهي المثل في قسمه الأول بـ:**argile** و القسم الثاني بـ:**tranquille** .و هذا هو الجزء الذي يؤكد عليه أنطوان برمان في الترجمة الحرفية للأمثال.

"**بنت عمك ترفد همك**"

"Si c'est ta cousine, elle t'aidera à supporter les ennuis".

يعبر هذا المثل عن العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري و ثقافته الشعبية، وقد لجأ المترجم مارسيل بوا إلى الترجمة الحرفية و لكنه لم يحافظ على إيقاع و شجع هذا المثل و هي من ضروريات الترجمة الحرفية للأمثال:

«Traduire littéralement un proverbe, ce n'est pas un simple " mot à mot". Il faut traduire son rythme, sa longueur (ou sa concision), ces éventuelles allitérations, etc. car un proverbe est

[109]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999, p 65

une forme»[110]

«ترجمة المثل حرفيا ليس مجرد «ترجمة كلمة بكلمة». إذ لا بد من ترجمة إيقاعه و طوله (أو قصره)، و كذلك شجعه المحتمل، الخ. لأن المثل يعد شكل»

ترجمتنا.

لا يكتمل رونق و جمال الترجمة الحرفية للأمثال إلا بالحفاظ على خصوصيات هــذا المثل من إيقاع و سجع و طول و قصر.

"**الغابة بوذنيها**"

" La forêt a des oreilles"

لجأ المترجم مارسيل بوا في ترجمة هذا المثل إلى التكافؤ Equivalence، إذ تعتبر ترجمة الأمثال بهذا الأسلوب خيارا متفق عليه في الترجمة، فحسب أنطوان برمان:

« Traduire le proverbe serait donc trouver son équivalent (l'expression différente de la même sagesse).»[111]

« تقتضي ترجمة المثل إذن البحث عن مقابل له (التعبير المختلــف عــن الحكمــة نفسها)»

ولكن المقابل الحقيقي للمثل الشعبي الجزائري هو **Les murs ont des oreilles** و ليس **La forêt a des oreilles**، فقد زاوج المترجم هنا بين الترجمة الحرفية و الترجمة بالمكافئ و هذا يعد خيارا جيدا إذ انه لم يحاول أن طمس أثر اللغة المصدرية و رفض غرابة المثل بترجمة المثل عن طريق التكافؤ بالمطابقة الشكلية للمثل، يقــول برمان:

---

[110]- Ibid., p 14

[111]- Ibid., p15

« Il (le cas de la traduction des proverbes) met en jeu toute le problématique de l'équivalence. Car chercher les équivalents, ce n'est pas seulement poser un sens invariant, une réalité qui s'exprimerait dans les différents proverbes de langue à langue. C'est refuser d'introduire dans la langue traduisante l'étrangeté du proverbe original, v'est refuser de faire de la langue traduisante "auberge du lointain".»[112]

«هذه الحالة (حالة ترجمة الأمثال) تعيد طرح إشكالية التكافؤ برمتها؛ لأن البحث عن مكافئات لا يعني فقط طرح معنى ثابت ومثالية يمكن التعبير عنها بأمثال مختلفة من لغة إلى أخرى. إن البحث عن مكافئات يعني رفض إدخال غرابة المثل الأصلي إلى اللغة الهدف. إن ذلك يعني أن نرفض جعل لغة الترجمة" ملاذا للأجنبي".»

فترجمة مارسيل بوا بهذه الطريقة حافظت على الغرابة **étrangeté** و المعنى الأصلي للمثل بمزاوجته لأسلوبي الحرفية و التكافؤ.

[112]– Loc. cit.

ترجمة الشعر:

كنت مسافرا

في الحلم

كان الليل،

و الليل كابوس وحلم.

أزحت الستار عن الليل

عن الكابوس والحلم.

ضاع مني الليل،

والنهار تأخر.

لذا استجبت للمغامرة

للسفر

للسفر في الزمن

أبحث عن النهار لماذا تأخر.

لماذا تأخر

سفري ليس صعودا.

الزمن الماضي لم يغادر

بلا زمن!

J'allais, emporté

En plein rêve.

C'était la nuit,

Nuit de rêve et de cauchemar.

Déchirant les ombres de la nuit

Et du rêve et du cauchemar,

J'ai vu la nuit se dissiper

Sans que le jour se lève

J'ai dit «oui« à l'aventure,

Au voyage à travers le temps.

Je guette la venue de l'aube :

Mais pourquoi donc tarde le jour ?

Je ne remonte pas le temps :

Le passé demeure présent.

Je sillonne le temps,

Le temps vidé du temps !

إن أكثر ما نلاحظه هو الترجمة القريبة من الحرفية للأبيات الشعرية السابقة فقد مـــال مارسيل بوا كثيرا إلى الحرفية في ترجمة الشعر، الأبيات التي أدرجها الكاتـــب عبـــد الحميد بن هدوقة في الرواية كانت من الشعر الحر و هي خالية من القافية، لهذا اختار مارسيل بوا استعمال ما يعرف بالنثر الشعري prose poétique في الترجمة و لـــم يحاول أن يترجم هذه الأبيات بشعر مقفى ، و يعتبر برمان أن ترجمة الشعر نثرا تبقى ممكنة في بعض الأعمال الأدبية:

«Peut-être la traduction-en-prose doit-elle être considérée comme un *possible* de la traduction de la poésie pour certaines œuvres.»[113]

«ربما يمكن اعتبار الترجمة النثرية *ممكنة* في ترجمة الشعر في بعض الأعمال الأدبية» ترجمتنا

فبرمان يرى أن ترجمة الشعر نثرا يمكن اعتباره ممكنا و خاصة إذا كانت ترجمة هذا النثر حرفية و الترجمة الحرفية كما يؤكد برمان ليس بالأمر الهين:

«Le littéralisme n'est pas [….] le mode facile et premier, mais le mode ultime»[114]

«الترجمة الحرفية ليست[...] الطريقة السهلة و الأولية و لكنها الطريقة الرفيعة » ترجمتنا.

الترجمة الحرفية ليست بالترجمة السهلة و الهينة فالمترجم يتحمل عناء كبيرا كثيرا أثناء ممارستها، لأن المترجم يعمل فيها على المحافظة على النص المصدر دون تجاهل اللغة المترجم لها كذلك.

هناك تغيرات قد أحدثها المترجم مارسيل بوا في ترجمة هذه الأبيات :

أولا في البيت العاشر: للسفر، فقد حذفه و أدمجه في البيت الحادي عشر: للسفر في الزمن فكانت النتيجة بيت واحد على هذا المنوال:

Au voyage à travers le temps.

[113]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999.p104

[114]- Ibid. ,p105

و ليتدارك النقص الذي أحدثه في الأبيات أضاف بيتا و هو ما قبل الأخير لا وجـــود لمقابل له في النص المصدر: Je sillonne le temps

و على الرغم من ذلك فان الترجمة كانت وافية بالمعنى الأصلي و لم تحد عنه .

و السفر تأخر

و الحلم تبخر

و الحاج أحمد تحير

و رجل المحط ينتظر

و أنت تريدين جر الماضي إلى الحاضر

Le voyage : ajourné !

Le rêve : parti enfumée !

Hadj Ahmed : dans l'embarras

L'homme de la gare : dans l'attente !

Et toi, tu voudrais «conjuguer» le passé au futur !

ما يشد انتباهنا في هذه الأبيات من الشعر الحر هو انتهاءها بقافية رائية: **تأخر، تبخر، تحير، ينتظر، الحاضر**. و لكن ترجمة **مارسيل بوا** لهذه الأبيات لم تحافظ علـــى هـــذه القافية وإذ ترجمها ترجمة نثرية كذلك:

Ajourné, enfumée, le passé au futur, dans l'attente, dans l'embarras

رغم وجودة قافية في النص الأصل، و القافية تلعب دورا مهما في تكوين الشعر و تعد من جمالياته أيضا و هذا على حد قول **إيفيم إتكيند** Efim Etkind:

« La rime n'est pas un breloque venant tinter à la fin du vers, elle est le principe de la composition du poème, et au premier chef de la composition en strophes.»[115]

« **ليست القافية مجرد حلية تافهة ترن آخر البيت الشعري، بل هـــي مبـــدأ الـــنظم الشعري، و في المرتبة الأولى نظم الأبيات**» ترجمتنا

و هكذا يؤكد **إيفيم إتكيند** على أهمية القافية و الدور الذي تلعبه في الـــنظم الـــشعري والذي لا يمكن تجاهله.

ويرى **إيفيم إتكينـــد** أنه يجب المحافظة على القافية و النظام الصور و البنية الصوتية للنص المصدر و هو يؤكد ذلك من خلال ما يلي:

«On peut toujours trouver un schéma métrique plus au moins proche de celui de l'original»[116]

« **يمكننا دائما أن نجد نظام وزني قريب نوعا ما من وزن النص المصدر**» ترجمتنا

و قد توصل **إيفيم إتكيند** إلى هذا الاستنتاج من خلال الترجمات التي أنجزها الروس و الألمان للأعمال الأدبية اليونانية : هومير و أيشيل و فيرجيل و هوراس؛ و كانت هذه الترجمات قريبة في وزنها لوزن الأعمال الأصلية.

إذن فترجمة مارسيل بوا لهذه الأبيات الشعرية لم توصل الـــصورة الحقيقيـــة للـــشعر النص الأصل و قد كانت مشوهة له و ذلك عندما استغنى عن ترجم القافية و لم ينقـــل الجرس الموسيقي للمفردات العربية إلى اللغة الفرنسية.

[115]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999.p 89

[116]- Ibid., p 89

كم أحببتك وأنت لا تدرين !

كم ناجيتك وأنت لا تسمعين!

كم سمعت من حكايات روتها عيناك و أنت لا تتكلمين!

و كنت أشعة القمم في أصباحها القصيرة.

تضيئين لتختفي!

و كنت الحلم الذي لا يريد أحد الخروج منه!

ثم صرت يقظة!

و يا لها من يقظة مؤلمة!

و أصبحت أما لأبناء يخجلون بآبائهم!

كم تتغير الأشياء!

تريدين القصة كاملة!...

وهل هناك قصة كاملة!

Je t'ai si fort aimée, et tu ne le savais pas!

Un flot de confidences, que je n'entendais pas!

Tes yeux ont tant parlé, et tu ne disais mot!

Tu as été le rayon fugitif de l'aube!

Brillant sur les sommets avant de disparaître!

Tu as été le rêve que l'on voudrait sans fin!

Puis tu devins l'éveil, tellement douloureux !

Toi, mère de fils rougissant de leur père!

A quels retournements nous soumet le destin!

Tu veux que ton histoire soit menée à son terme!...

Existerait-il donc une histoire achevée ?

ما يثير انتباهنا في ترجمة هذه الأبيات الشعرية أولا: هو عدد الأبيات التي ترجمها مارسيل بوا، النص المصدر يحوي اثني عشر بيتا بنما الترجمة كانت في إحدى عشر بيتا فقد جمع مارسيل بوا البيت السابع و الثامن في بيت واحد :

ثم صرت يقظة !

و يا لها من يقظة مؤلمة!

في بيت واحد **Puis tu devins l'éveil, tellement douloureux!**

ترجمة الشعر الوفية هي تلك التي تحافظ على عدد مقاطع الأبيات و تشكيلة القافية و كذلك التقطيعات الأساسية في الأبيات، إذ يلعب الشكل دورا مهما في ترجمة الشعر و هذا ما يؤكده جاكوبسون **Jakobson**:

«La poésie est une forme pour laquelle il est nécessaire de trouver une forme équivalente lors du processus traduisant»[117]

«**الشعر شكل يجب إيجاد شكل مواز له أثناء العملية الترجمية**» ترجمتنا

يعد الشكل من الأساسيات في ترجمة الشكل فلا يمكننا التغاضي عن واعتباره ثانويا أثناء العملية الترجمية.

لخولة أطلال بـــبرقة ثهـــمد ** تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

Restes du campement du désert du Thamoud

[117]- Ibid., p15

Tels signes incrustés sur le dos de la main.

نلاحظ هنا الكاتب ابن هدوقة قد أورد في روايته بيت من المعلقات و هو مطلع لمعلقة **طرفة بن العبد** الذي يشيد فيه بناقته التي أطنب في وصفها على نحو لم يسبق إليه في الشعر العربي، و تعد المعلقات من الشعر الجاهلي و هي أجوده على الإطلاق. و منه كان لزاما على المترجم مارسيل بوا أن ينتج شعرا في بنفس روعة هذا الشعر وجماله ومستوى لغته، إذ أن لغة الجاهلية عند العرب غير لغة عصر الإسلام أو اللغة العربية المعاصرة.

ترجم مارسيل بوا هذا البيت بلغة فرنسية معاصرة و لم يكلف نفسه عناء ترجمته بلغة فرنسية قديمة ، فالقارئ الفرنسي عندما يقرأ الترجمة يعتبر أن هذا البيت معاصر و لا يشعر بقدم هذا البيت انتماءه للتراث و هكذا فإن الترجمة تكون منقوصة في حقها ، إذ يرى أنطوان برمان في ترجمة هيلدرلين للشعر اليوناني القديم بلغة ألمانية قديمة أنها:

«Elle [la traduction] ressuscite l'archaïque de l'allemand pour accueillir l'archaïque du grec, car tous ces mots - dialectaux ou anciens – tirées du fond de la langue sont plus forts, contribuent à édifier la grande langue sauvage, qui par delà le classicisme, doit parler dans la tragédie» [118]

«هذه الترجمة تعيد بعث الألمانية القديمة لتستقبل اليونانية القديمة لأن كل هذه الكلمات – عامية كانت أو قديمة– المستخرجة من أعماق اللغة قوية و تساهم في

[118]– ibid., p 94

بناء اللغة الكبيرة غير الفصيحة التي فضلا عن تكلمها في الكلاسيكية، تتكلم في التراجيديا» ترجمتنا

إذن ترجمة اللغة القديمة بلغة قديمة تكون أحسن و أفصح و تؤدي دورا مهما في التعبير عن مستويات اللغة الموجودة في الأصل.

و ما يثير انتباهنا كذلك في ترجمة هذا البيت هو الخطأ (faux-sens) الذي ارتكبه مارسيل بوا في ترجمة **ثهمد** و هي صحراء في شبه الجزيرة العربية وكانت ترجمتها **Thamoud** – ثمود– و ثمود هم قوم من العرب العاربة كانوا يسكنون بين الحجاز والشام ، بعث لهم النبي صالح عليه السلام. أو لعلها كانت خطأ إملائي إذ أن الكلمتين Thamoud و Tahmoud قريبتان في الكتابة.

«آه يا العودة الزرقا ** اشربي من راس العين»

«مولاك محـــمد ** ركبوك ناس أخـــرين»

«Jument à robe grise, va boire où naît la source!»

«Ton maître est Mohammed, d'autres t'ont enfourchée.»

يعد هذا النوع من الأبيات الشعرية من الشعر العربي الشعبي الموجود بالخصوص في منطقة المغرب العربي و يسمى بالشعر **الملحون** و هذا النوع من الشعر لا يخضع لأي نوع من أنواع الوزن المعروفة و هذا ما يؤكده هنري ميشونيك:

«La poésie arabe populaire, au Maghreb, le *melhun*, est un exemple des tentatives métriques pour définir la poésie par le mètre, les mètres connus:" pour le définir presque tous les

systèmes connus de versifications ont été avancées"quantitatifs, accentuels, syllabiques. Aucun ne convient.»[119]

«يعد الشعر العربي الشعبي في المغرب العربي، الشعر الملحون، مثالا عن المحاولات الوزنية لتعريف الشعر عن طريق الوزن، الأوزان المعروفة: "و لتعريفه استعملت تقريبا كل الأنظمة الشعرية " الكمية و المتعلقة بنبرة الصوت و المقطعية. كن لم يناسبه أي وزن».

لا يخضع الشعر الملحون لأي من الأوزان المعروفة، و هذا يبقى سرا من أسرار هذا النوع من الشعر، و لهذا فإن ترجمة هذا النوع من الشعر يكون صعبا للغاية. و بخصوص ترجمة هذا الضرب من الشعر يضيف ميشونيك قائلا :

«Un métricien allemand fait marcher le *melhun* à l'iambe, à l'allemande. Un métricien français y trouve un vers syllabique césuré dont l'origine serait romaine.» [120]

«عالم أوزان ألماني يطبق الإيامب (مقطع طويل و مقطع قصير) على شعر الملحون على الطريقة الألمانية، و عالم أوزان فرنسي يلجأ لاستعمال بيت مقطعي (مقطع إلى قسمين) ذو أصل روماني».

و ما نلاحظه في ترجمة **مارسيل بوا** لهذا الضرب من الشعر أنها جاءت على حسب رأي هنري ميشونيك أي في بيت مقطعي مجزأ إلى قسمين un vers syllabique césuré.

و هكذا فقد توصل مارسيل بوا على الطريقة المثلى لترجمة الشعر الملحون هذا الشعر

[119]- MESCHONNIC, Henri., critique du rythme, Editions verdier, Paris, 1982, p 465
[120] - Loc. cit.

الذي يقول ميشونيك عن شعراءه أنهم:

«Font des vers bien tournés, sans pouvoir expliquer comment ils s'y prennent».[121]

« ينظمون أبيات من الشعر مصقولة جيدا بدون القدرة على شـــرح كيـــف يعملـــون ذلك».

ضربـــــــوه في صـــــفية عيـــــــــسى

آه يا الاميمـــــة و القلـــــب لآبى ينســـى

«Les coups l'ont frappé sur la dalle d'Aïssa.»

«Quel malheur ! Jamais mon cœur n'oubliera !»

و نحن الآن في الشعر **الملحون** ثانية، و لكن تعامل مارسيل بوا معه كان مختلفا و لم يطبق أسلوب البيت المقطعي المجزأ إلى قسمين un vers syllabique césuré. و كن ترجمه في بيت مقطعي واحد غير مجزأ، وهكذا فإنه لم يراعي الشكل المميز الذي قد يكون مناسبا لترجمة الشعر الملحون.

و لغة الشعر الملحون هي اللغة العامية وما نلاحظه هنا هو أن المترجم مارسيل بوا لم يترجم هذا الشعر بلغة عامية أو دارجة بل ترجمها بلغة فصحى، و هذا مـــا يـــسميه أنطوان برمان بـــ: Effacement des superpositions de langues محو تداخل اللغات في مجموعة الاتجاهات المشوهة للترجمـــة Les tendances déformantes

[121]– Loc. cit.

والذي فيه تتداخل مستويات اللغات في عمل أدبي، ويكون هذا التداخل بتـــداخل لغـــة عامية مع لغة فصحى إذ يؤكد برمان أن :

«La superposition des langues est menacées par la traduction, ce rapport de tension et d'intégration existant dans l'original entre le vernaculaire et la koinê, la langue sous-jacente et la langue de surface tend à s'effacer. » [122]

«تهدد الترجمة تداخل اللغات، وتميل علاقة الشد و التداخل الموجودة فـــي الـــنص المصدر بين اللغة العامية و اللغة الفصحى، و اللغة التحتية واللغة السطحية إلـــى الانمحاء». ترجمتنا

و ما نلاحظه هنا هو انمحاء اللغة العامية بعدما ترجم مارسيل بوا هذا الشعر إلى اللغة الفرنسية و هذا من الأمور المشوهة للترجمة على حد قول برمان.

ينشد مع المعري:

« وما حجي لأحجار بيت كؤوس الخمر تشرب في ذراه!»

Il est vain, le pèlerinage aux pierres de la citée,
Quand, sur les monts de la Mecque,
On vide des coupes enivrantes !

أشد ما يثير انتباهنا في هذه الترجمة هو ترجمة مارسيل بوا لهذا البيت بثلاث أبيـــات فهو هنا لم يحترم شكل النص المصدر و تعامل معه بحرية، فحاول التـــصرف فـــي

[122]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999.p 66

الترجمة فأطال النص المصدر، و تعتبر الإطالة من التشوهات الشائعة في ترجمة الشعر و هذا ما يؤكده ميشونيك:

«La deuxième déformation courante dans la traduction poétique est l'allongement qui est l'effet d'une explicitation, d'une clarification.»[123]

«تعد الإطالة من ثاني التشوهات الشائعة في الترجمة الشعرية والتي تنتج عن إظهار المضمر والتوضيح». ترجمتنا

فترجمة مارسيل بوا بهذا الأسلوب شوهت شكل النص المصدر.

قول الشاعر: إذا كنت من كل الطباع مركبا فأنت إلى كل القلوب حبيب!

Il se réfère au vers du poète : « Adapte-toi au caractère de chacun pour obtenir de ses faveurs !»

نلاحظ أن ترجمة مارسيل بوا لهذا البيت من الشعر كانت غير مطابقة للبيت المصدري، فالبيت المصدر له و زن بينما ترجمه بغير وزن و لم يحترم وزنه **و** هذا ما يسميه أنطوان برمان بالإفقار النوعي Appauvrissement qualitatif وهو إبدال المصطلحات و العبارات و التعابير الموجودة في النص الأصل بمصطلحات و عبارات و تعابير لا تملك نفس الغنى الصوتي و الدلالي و الإيقوني.

و هذا من شأنه تشويه ترجمة الشعر و الحط من قيمتها.

[123]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999.p 81

تعد ترجمة الشعر من العمليات الترجمية الصعبة و كذلك الإبداع فيه صـــعب و ذلـــك لأسباب يوضحها عبد الله الشناق:

«و تبرز صعوبة الإبداع في عدم التمكن من نقل ظلال المعاني و الشحنات العاطفية الكامنة في مفردات لغة الأصل إلى اللغة الهدف، و كـــذلك لا يمكـــن نقـــل الجـــرس الموسيقي للمفردات من لغة إلى أخرى»[124]

و هناك من يرى بأن ترجمة الشعر لا بد أن تنجز من طرف شاعر و ليس من مترجم عادي ليس له الدوق الشعري:

« La traduction de la poésie est en général le fait des poètes, et ce pour la raison que poètes et poètes traducteurs ont en commun un certain rapport avec le langage».[125]

«تعد ترجمة الشعر عموما مجال الشعراء و ذلك لسبب أن الشعراء و الشعراء المترجمين لديهم في الأغلب علاقة معينة باللغة ».ترجمتنا

إذن فعلى المترجمين الشعراء فقط امتهان و ممارسة ترجمة الشعر دون غيرهم و ذلك للعلاقة الخاصة التي تربطهم باللغة.

[124] - الشناق عبد الله،الترجمة و الثقافة، مجلة المترجم، العدد 10، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن, جامعة وهران اللسانية, الجزائر, دار الغرب للنشر والتوزيع, جويلية ديسمبر 2004. ص ص 19 ،20

[125]- DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999, p 80

الخاتمــة:

في الختام يمكننا القول أن الترجمة الأدبية هي أصعب أنواع الترجمـــة و رغـــم كونها صعبة كانت و لا تزال الترجمة الأكثر ممارسة بين المترجمين. فإذا نظرنا إلى تاريخ الآداب القومية في العالم، وجدنا أن تلك الآداب قد كانت في تفاعل مستمر فيما بينها. و يأخذ هذا التفاعل و التبادل أشكالا مختلفة أبرزها و أهمها على الإطلاق هـــي الترجمة الأدبية؛ فهي قديمة قدم الآداب القومية نفسها، وقد مثلت على مـــر العـــصور سبيلا للتفاعل بين تلك الآداب. وتختص الترجمة الأدبية بالأعمال التـــي يكـــون فيهـــا الأسلوب و الجانب الفني هو الأساس مثل الشعر و الرواية و المسرحية و غيرها من الأعمال الأدبية التي تعتمد الخيال و العاطفة و الابتكار وجمـــال الأســـلوب، و الأدب ليس مجرد رصف لكلمات رنانة، و تعابير منمقة؛ بل هـــو مـــرآة تعكـــس حـــضارة الشعوب و ثقافتها و الترجمة الأدبية هي فعلا مثلما وصفها العالم التشيكي فلاديميـــر ماكورا "سلاحا نبيلا" يمكن من غزو أراضي العدو بهدف الاستيلاء على غنائم الحرب وثروات الآخر.

و لكون الأدب يحمل في طياته حضارة و ثقافة الشعوب، فالترجمة الأدبية لا بـــد أن تكون أمينة لتحافظ على ثقافة اللغة المصدر و سمات حضارتها ، و الأمانـــة هنـــا تعني الأمانة للحرف، وذلك لأن الأمانة للحرف تختلف عن الأمانة للمعنى و هذا على حد قول أنطوان برمان:

«La fidélité au sens, s'oppose à la fidélité à la lettre»[126]

« **الأمانة للمعنى تتعارض مع الأمانة للحرف**» ترجمتنا

اهتمت الدراسات الترجمية بصورة مكثفة بترجمة الثقافة أو بما يسمى بالخصوصيات الثقافية أي السمات الثقافية و الحضارية التي تجعل المجتمعات تتميز عن بعضها البعض.

و مما نلاحظه في ترجمة مارسيل بوا **Marcel Bois** لرواية " غدا يوم جديد" هو كونه في معظم الأحيان من أنصار الحرفية في الترجمة؛ و بالخصوص في تعامله مع الخصوصيات الثقافية، بحيث استعمل منهج" الحرفية" بالمفهوم البرماني و التقنية التي فضلها المترجم مارسيل بوا كثيرا هي تقنية الاقتراض و بذلك نقل النص العربي بكل ثقافته الغريبة إلى القارئ الفرنسي و جعله يتجشم عناء الرقي إليه و الغوص في أعماقه لكي يزداد القارئ معرفة بالآخر و تعرفا عليه.

و تقنية الاقتراض التي طغت على عمل المترجم مكنته أولا من اغناء لغة المترجم الهدف أي لغته الأم وذلك لأنها تدخل مصطلحات جديدة إلى اللغة الهدف و كثيرا ما نصادف كلمات عربية جزائرية في اللغة الفرنسية مثل: oued, chéchia, hadj, hadith, gourbi, djebel, djinn و انتقال هذه الكلمات هو ناتج عن التواصل بين الثقافتين و بالخصوص عن طريق الترجمة؛ أعني الترجمة الحرفية التي ساهمت في اغناء اللغة الفرنسية.

[126]- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999, p34

و مكنت الترجمة الحرفية المترجم من نقل ما يسمى في اللسانيات بالدلالات الضمنية Connotations و ما يسمى في علم الترجمة بالخصوصيات الثقافية les référents (spécificités) culturels نقلا كاملا؛ هذا ما تستفيد به اللغة الهدف. أما اللغة المصدر، فإن الترجمة الحرفية تمكنها من الخروج من قوقعتها و تسمح لها بالوصول إلى العالمية و الاستمرارية في الحياة و ذلك عن طريق التأثير و التأثر.

و لم يحاول المترجم مارسيل بوا في ترجمته للرواية أقلمة و تكييف هذه الخصوصيات حسب ثقافة المتلقي و ذلك ليسهل له المقروئية ولا يصدمه بمحتواها الغريب عنه و كلمتها الأجنبية عنه، و منهج التكييف الذي نادى به المنظر الإنجيلي يوجين نيدا، و الذي يرى أن الترجمة الجيدة هي الترجمة التي تحدث في متلقيها نفس التأثير الذي تحدثه في متلقي النص الأصلي.

إذن فالمنهج الذي أعتمده المترجم مارسيل بوا في ترجمته للرواية هو منهج الحرفية، وقد يكون هذا المنهج هو المنهج الأمثل و الجيد لترجمة الخصوصيات الثقافية لأنه في الحقيقة هذا المنهج ينقل الخصوصيات للمتلقي ولا يحذفها كليا و لا يمحي الإحالة إلى الثقافة المغايرة من الرواية لكي لا تشكل صعوبة بالنسبة للقارئ أو يطوعها لصالحه.

فيما يخص تلقي الترجمة، فإذا كان القارئ جزائريا متكلما بالفرنسية، فستكون عملية القراءة سهلة عليه و ذلك لأنه يشارك الكاتب في معظم الخصوصيات القاعدية، و أما إذا كان القارئ فرنسيا ستكون عملية القراءة صعبة عليه، و لذا قد يرى المترجم

أنه من المفيد و الجيد استعمال ملاحظات أسفل الصفحة أو إضافة مسرد في نهاية الترجمة، و ذلك لأن اللغة العربية و الثقافة الجزائرية بعيدتان كل البعد عن الثقافات الغربية و منها الفرنسية، إذ يرى يوسف السباعي و يوسف إدريس أن ترجمة الأعمال الأدبية العربية لا بد أن تتم من طرف العرب أنفسهم أو من طرف أجانب مُلمِّين باللغة و الثقافة العربيتين و عارفين بهما تمام المعرفة .

قائمة المراجع باللغة العربية :

1- أحمد أبو زيد، محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1978.

2- الخوري شحادة: الترجمة قديما وحديثا، ط1، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة/ تونس،1988.

3- الديداوي محمد : منهاج المترجم:بين الكتابة والاصطلاح و الهواية و الاحتراف, المركز الثقافي العربي, بيروت/الدار البيضاء,2000.ص28

4- الديداوي محمد ، الترجمة والتواصل, المركز الثقافي العربي, بيروت/ الدار البيضاء ,2000.

5- بن هدوقة عبد الحميد ، غدا يوم جديد, منشورات الأندلس, الجزائر ,1992.

6- بيل روجر.ت، الترجمة وعملياتها, النظرية والتطبيق ،ترجمة محمد حمدي، مكتبة العبيكان, الرياض 2001.

7- حسن، محمد عبد الغني، فن الترجمة في الأدب العربي, الدار المصرية للتأليف والترجمة, القاهرة, 1966.

8- دوليل، جان و آخرون ،مصطلحات تعليم الترجمة، ترجمة جينا أبو فاضل و آخرون، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان، 2002

9- سامية حسن الساعاتي، الثقافة و الشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان. 1983

10- عارف، نصر محمد، الحضارة- الثقافة- المدنية "دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم"، ط2، المعهد العالمي الفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1994.

11- علي، يوسف نور الدين، الترجمة عند العرب بين الأمس و اليوم.

12- مشلب، ر، موسوعة الترجمان المحترف: صناعة الترجمة و أصول التعريب، دار الراتب الجامعية، بيروت/ لبنان.

13- يوئيل يوسف عزيز و آخرون، الترجمة الأدبية، جامعة بغداد، بغداد 1981.

المجلات والروايات والمقالات:

1- مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران السانية، العدد 10، دار الغرب للنشر و التوزيع، جويلية / ديسمبر،2004.

2- مجموعة محاضرات, قراءات ودراسات نقدية في أدب عبد الحميد بـــن هدوقـــة، وزارة الاتصال والثقافة، برج بوعريريج ،1999.

Revues:

1- Cahier de traduction, N° 01, université d'Alger, institut d'interprétation et de traduction, Algérie 1993.

2- Palimpsestes, traduire la culture, N° 11, presse de la Sorbonne nouvelle, Paris ,1998.

3- Question de traductologie, Inès OSEKI DEPRE, Université de Province, 2001 ,2002.

4-Al-Mutarğim, Revue de Traduction et D'interprétariat Numéro:10 Juillet septembre 2004, Editions Dar El Gharb.

5 - Revue sciences humaines, Traduire l'altérité, le cas des noms propres dans la traduction du coran, université Mentouri Constantine 2006.

المعاجم والقواميس:

1- إدريس سهيل وحبور عبد النور :المنهل فرنسي عربـــي ، دار الآداب/ دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان،1963.

2- بن هادية علي وآخرون، القاموس الجديـــد للطـــلاب، المؤســـسة الوطنيـــة للكتاب، الجزائر،1991.

3- ريغ، دانيال ، لاروس، معجم عربي فرنسي عربي مكتبة لاروس,بـــاريس 1981.

4- Péchon, Daniel et Demay, François, Le Petit Larousse en couleurs nouvelle édition, 1995, librairie Larousse, Paris 1994.

5- REIG, Daniel, dictionnaire Larousse arabe français/ français arabe, Larousse Bordas, Paris, 1999.

6- ROBERT, Paul, Le Petit robert, Dictionnaire la langue française, coll. ,le Robert/Seuil, paris, 2002.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1- BALLARD, Michel : La traduction de l'anglais au français, 2e Ed, Nathan, Artois ,1994.

2- BENSIMON, Paul, Présentation, palimpsestes, n° 11, presses de la Sorbonne nouvelle, paris, 1998.

3 - BERMAN, Antoine, l'éprouve de l'étrange, Gallimard, Paris, coll., essais, 1984.

4- BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, seuil, paris, 1999.

5 - BOIS, Marcel, je rêve d'un monde, MARSA éditions, Alger, 1997.

6 - DERPE OSEKI, Inès, théories et pratiques de la traduction littéraires, Armand Collin, Paris, février 1999.

7 - HAMIDULLAH, Muhammad, Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets, Complexe de roi Fahd, Almadinah Almunawarah, 1405 hégire.

8 - LADMIRAL, Jean René, Théorèmes pour la traduction, Payot, Paris.1979.

9 - LARBAUD, Valéry : Sous l'invocation de saint Jérôme, Gallimard, Paris, 1997.

10- MARGOT, Jean Claude, Traduire sans trahir, l'âge de l'homme, 1979.

11- MESCHONNIC, Henri, critique du rythme, Editions verdier, Paris, 1982.

12- MESCHONNIC, Henri, pour la poétique II, Gallimard, Paris, 1973.

13- MOUNIN, Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963.

14- MUNDAY, Jeremy. Introducing Translation Studies, Theories and Applications Routledge, London, 2001.

15- NIDA, E. Et Taber Charles, the theory and practice of translation, Leyde, Brill, 1969.

16 - NIDA. A. Eugene, Toward a science of translating with special to principles and procedures involved in Bible translation, Leyde, Brill, l964.

17 - REDOUANE, Joëlle, La traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger.

18- REISS, Katharina, la critique des traductions, ses possibilités et ses limites,Traduit par C. Bocquet Artois presses université, 2002.

19 - VENUTI, Lawrence, The scandal of translation, towards an ethics of difference, Routledge, New York, 1998 .

20- WAARD, Jan de et NIDA, Eugene A.: d'une langue à une autre, Alliance biblique universelle, Villiers-le-bel France, 2003.

موسوعات إلكترونية

1- النسخة الإلكترونية للموسوعة العربية العالمية، قرص مضغوط ، المملكة العربية السعودية 2004.

2- القاموس الجامع، متعدد اللغات ،سلسلة الترجمة و القواميس، قرص مضغوط، 2007.

3- Microsoft Etudes 2008 [DVD]. Microsoft Corporation, 2007.

4- Encyclopedia Britannica 2007, Ultimate Reference suite DV.

الملخصات

RESUME

Les spécificités culturelles dans la traduction du roman algérien à la langue française

L'homme a connu la traduction dès la civilisation mésopotamienne, Sargon l'Ancien, premier souverain du royaume de Sumer et d'Akkad, fondateur de la dynastie akkadienne déclarait ses conquêtes dans son vaste empire s'étendant de la Méditerranée au golfe Persique en plusieurs langues. La Bible voit autrement le début de la traduction; La Genèse évoque l'histoire d'un peuple babylonien qui aurait cherché à construire un édifice si haut qu'il aurait permis aux hommes de forcer la porte du ciel : « Construisons une ville, avec une tour dont le sommet soit dans les cieux ». A l'origine de cette ambitieuse entreprise — accéder au paradis sans intercesseur — était l'orgueilleux roi Nemrod. A sa demande, architectes et ouvriers se seraient mis à la tâche jusqu'à ce que Yahvé rappelle aux hommes les limites de leurs pouvoirs. Il aurait alors introduit la

multiplicité des langues de façon que, les bâtisseurs ne pouvant plus communiquer entre eux, la construction soit interrompue. Afin de définitivement les punir, Dieu aurait ensuite dispersé les hommes sur toute la surface de la Terre.

Cependant la première preuve qui montre que la traduction a été pratiquée dans les civilisations anciennes est une pierre découverte en 1799 au fort Saint-Julien près de Rosette [Al-Rachid] en Egypte par un officier du génie français, la pierre de Rosette présente un décret pris en 196 av. J.-C. par le pharaon Ptolémée V et rédigé en deux langues et dans trois systèmes d'écriture différents : en hiéroglyphes égyptiens, en démotique et en grec. Grâce à de géniales intuitions, Jean-François Champollion parvint à découvrir la correspondance entre le texte grec et les hiéroglyphes, permettant ainsi le déchiffrement de ces derniers.

La présente recherche entre dans le cadre de l'analytique et la critique de la traduction, et vise à identifier les différentes méthodes utilisées par les traducteurs dans la traduction des spécificités culturelles, et à connaître le meilleur moyen et le plus efficace dans la traduction des référents culturels.

Nous avons choisi le roman « غدا يوم جديد » écrit par

Abdelhamid BENHEDOUGA et traduit « je rêve d'un monde » par Marcel BOIS comme corpus, ce roman contient plusieurs spécificités culturelles référant à la culture algérienne, qui sont complètement étrangères aux lecteurs français.

Notre recherche est divisée en deux parties, l'une est théorique, l'autre est purement pratique. La première partie comprend trois chapitres :

Le premier chapitre traite des définitions des deux termes-clés de notre étude, en l'occurrence, la traduction et la culture.

Les deux courants, sourcier et cibliste, ne s'accordent pas sur la définition de la traduction. Chaque courant la voit d'un coin différent. Les tenants du courant sourcier misent beaucoup sur la forme et accorde toute l'importance à la lettre, ils affirment que la langue n'est simplement un transporteur de messages, parce que forme et contenu sont très liés. Et que c'est la forme, la langue qui dirige et façonne la manière de percevoir le vécu de n'importe quelle société.

Les tenants du courant cibliste, eux, contrairement aux sourciers focalisent sur la réception du message dans la langue d'arrivée, et affirment que la traduction est essentiellement transfert d'un message d'une langue à

une autre. Et ajoute Nida que la traduction consiste à produire l'équivalent le plus proche dans la langue réceptrice.

Ensuite nous avons parlé du développement du terme traduction dans les langues latines et la langue grecque.

Nous avons également traité de l'histoire de la traduction dans le monde arabe et l'occident ; l'activité traductrice dans le monde arabe a commencé aux débuts du califat omeyyade et atteint son apogée à l'ère de Haroun Al Rachid quand il a ordonné la construction de « Bayt Al-Hikma », ce qu'on appelle la maison de la sagesse, cette maison contenait des traducteurs travaillant de plusieurs langues à savoir le grec, le persan, l'araméen. Grace à cette maison de sagesse, les arabes ont pu transférer le savoir et la philosophie grecs au monde arabo-musulman.

En occident, c'est qu'après la chute du califat abbasside sur les mains des mongols que la traduction a vu le jour. L'Andalousie a constitué le pont à travers lequel le transfert de la civilisation arabo-musulmane s'effectua. Traduction des livres arabes au latin a commencé en Espagne musulmane au neuvième siècle. L'Espagne a joué un rôle très important dans le transfert et la diffusion des

livres de mathématiques, médecine, astronomie, Histoire et littérature dans toute l'Europe.

La définition de la culture a pris également une grande partie de notre étude. La culture est vue différemment dans la langue arabe et les langues européennes. La culture en arabe et selon « Lissaan Alârab » est l'intelligence et la perspicacité. Généralement elle est innée et ne vient pas de l'extérieur, et vise à éduquer la nature humaine et investir ses capacités, en d'autres termes, c'est l'ouverture de l'esprit humain au savoir et aux sciences.

La définition du terme « culture » en occident est différent, il est dérivé du latin « cultura » qui veut dire la culture de la terre ; il était toujours utilisé dans ce sens dans les civilisations grecque et romaine. Le sens a changé quand Cicéron décrivait figurément la philosophie de « mentis cultura » la culture de l'esprit.

Les penseurs anglais voient que la culture est une opération d'évolution vers la perfection humaine qui s'effectue dans la réalisation des grandes idées.

D'une perspective anthropologique, la culture consiste aux coutumes et modes de vie, les règles, les technologies et les arts connus dans une société.

Le philosophe anglais Edward TAYLOR était le premier à donner une définition scientifique à la culture. Il dit que la culture est un tout complexe qui englobe les informations, les croyances, les arts et l'éthique, la race et les us et coutumes et toutes les autres capacités que l'homme peut acquérir en tant que membre d'une société.

Cette définition devenait très répandue dans le domaine des sciences humaines et été considérée comme la plus scientifique.

Nous avons consacré le deuxième chapitre au concept de la vision du monde et difficultés de la traduction. Toute langue se referme une vision du monde extérieur qui lui est propre et qui diffère des autres langues. Ce monde n'est pas compris seulement par la langue, mais encore plus elle détermine sa façon de voir le monde.

Selon B. L. Whorf tous les observateurs ne sont pas conduit à tirer, d'une même évidence physique, la même image de l'univers si leur langue n'est pas similaire.

Donc toutes les langues parlent de la même chose mais d'une vue différente. Elles désignent le même monde mais elles n'expriment pas la même expérience de ce monde.

D'après ces théories, toute tentative de traduction

est impossible. Parce que l'on ne parle pas de la même chose même.

D'autre part, la linguistique externe ajoute des raisons de plus qui mettent en doute toute légitimité de traduction, car il existe des cultures qui sont complètement différentes.

D'ici proviennent les différentes difficultés de traduction, Eugène Nida a bel et bien exploré ce domaine et ses apports sont les plus riches en exemples, il posait des questions : comment traduire l'acte de divorce au Totonaque, un peuple qui connaît pas le divorce ? Comment traduire le comportement du semeur dans une civilisation indienne du désert où l'on ne sème pas le blé mais on met chaque graine toute seule dans le sable ?

Le découpage de l'expérience est différent d'une langue à une autre, comme l'indique cet exemple : les habitants de l'île Ponape utilisent plusieurs termes pour designer la patate douce, et les arabes se sert de maints termes également pour désigner le chameau.

Nida classifie les difficultés de traduction des spécificités culturelles par quatre domaines : des difficultés d'ordre écologique, des difficultés d'ordre matériel, des difficultés d'ordre social et des difficultés d'ordre idéologique.

Les difficultés d'ordre écologique :

Plusieurs termes prennent ces significations de la nature qui nous entourent ; malgré que notre planète est un et que sa géographie est générale, il ne peut nous donner que des concepts universaux. Nida mentionne maints problèmes rencontrés dans sa traduction de la Bible telle que la traduction en Maya de la notion des quatre saisons, un peuple en zone tropicale à deux saisons sèche et humide.

Les difficultés de traduction d'ordre matériel :

Il y a des différences dans le coté matériel de la vie ; la traduction en sera difficile, voire impossible. Par exemple comment traduire les noms de fromages italiens : mazolino, caciocavallo, bucherato, stracchino, pecorino. Ces noms résistent à la traduction.

Les difficultés de traduction d'ordre social:

Les sociétés se distinguent l'une de l'autre par et les croyances, les us et coutumes. Cela crée des écueils dans la traduction. L'écrivain occidentale peut aborder des tabous publiquement, mais l'arabe n'ose jamais à parler des tabous explicitement. Ce point-là par exemple représente une des difficultés d'ordre social.

Les difficultés de traduction d'ordre idéologique :

La traduction des termes idéologiques est aussi difficile que complexe. Surtout si l'on traite de religion et politique, on s'accorde pas toujours dans la définition de démocratie, liberté, socialisme et libéralisme, ces termes n'ont pas le même sens en Amérique et en Chine, le sens de la liberté dans le monde musulman est différent de celui compris en occident. La difficulté s'accentue dans la traduction religieuse, la bigamie est considérée par les chrétiens comme un délit ou péché, cependant l'islam le voit autrement. Donc comment procéder à traduire ces spécificité culturelles ou cultuelles?

L'existence de cultures et civilisations différentes compose un nombre équivalent à elles de mondes distincts, ces derniers sont fermés dans des limites claires, et cela qui crée des écarts entre les cultures imposant des difficultés au traducteur.

Le troisième chapitre expose les théories inhérentes à la traduction de la culture en l'occurrence les théories littéralistes qui accordent toute l'importance au texte source et les théories ciblistes qui visent à satisfaire le récepteur du message.

Le premier courant est représenté par Antoine BERMAN, Walter BENJAMIN et Henri MESCHONNIC, ces

penseurs défendent la lettre.

Antoine BERMAN voit que la traduction est celle de la lettre et considère que la traduction ethnocentrique et la traduction hypertextuelle caractérisent l'écrasante majorité des traductions effectuées dès plusieurs siècles ; et à cause de ces deux formes de traduction, elle a toujours été taxée d'infidélité et de trahison, la raison en est que la traduction ethnocentrique gomme les particularités de l'autre et les remplace par sa propre culture, ces propres normes et valeurs. Cette vision traductologique a fait coller la qualification de « belles infidèles » aux belles lettres traduites.il s'agit d'adapter des concepts, de supprimer des pas de sages et faire des ajouts, en d'autres termes : adapter tout ce qui est étranger, le modifier, le corriger, le censurer et le filtrer pour se l'annexer.

Les origines de la traduction annexionniste est Rome, les auteurs romains se sont mis à une traduction massive de l'ensemble des textes grecs. C'était une opération de latinisation plutôt que de traduction.

Berman confirme aussi qu'omettre les étrangetés pour faciliter la lecture n'aboutit qu'à défigurer l'œuvre source et à tromper le lecteur que l'on ne prétend

servir ; et qui nécessite seulement une éducation à l'étrangeté.

Berman a bâti sa théorie à partir de ses critiques aux habitudes traductives traditionnelles, et de ses études des traductions des livres traduits du grec et du latin. Ces habitudes traductives généralement préconisent le beau style.

Berman condamne aussi la fameuse équivalence dynamique de Nida, en la traitant de d'opération annexionniste, de pillage et d'impérialisme culturel.

Berman attire l'attention sur un certain nombre de tendances déformantes, opérant dans toute traduction, et qui l'empêchent d'atteindre sa visée et formant tout un systématique, dont la finalité est la destruction de la lettre des originaux au seul profit du sens.

Les tendances déformantes évoquées par Berman sont les suivantes:

1- La rationalisation.
2- La clarification.
3- L'allongement.
4- L'ennoblissement.
5- L'appauvrissement qualitatif.
6- L'appauvrissement quantitatif.
7- L'homogénéisation.

8- La destruction des rythmes.

9- La destruction des réseaux signifiants sous-jacents.

10 - La destruction des systématismes.

11- La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires.

12- La destruction des locutions.

13 – L'effacement des superpositions de langues.

Antoine BERMAN fait la critique du système des tendances déformantes au nom d'une autre essence du traduire, qui est le salut et la maintenance de la lettre.

L'autre théoricien de la traduction du courant sourcier est Henri MESCHONNIC. Il est un des rares chercheurs français à proposer une méthodologie de la traduction poétique, son travail présente aussi une série de critères dénonçant les déformations de la traduction poétique.

Parmi les fameuses déformations qui affectent la traduction poétique: l'abstraction et l'allongement.

Pour Henri MESCHONNIC une théorie de la traduction poétique est nécessaire. Il confirme également que la traduction doit être considérée au même titre que l'écriture d'un texte et ne peut pas être théorisée par la linguistique ou par une poétique formelle.

Henri MESCHONNIC insiste à la fois sur l'aspect poétique et social de la traduction, l'écriture relevant des

deux registres, et de ce fait, il s'agit de fonder une théorie translinguistique et de l'énonciation. Par ailleurs, il s'agit de considérer la traduction non pas comme un produit secondaire mais comme un produit d'une égale valeur à celle du texte originale.

L'Intraduisibilité :

Dans l'histoire de la traduction, on est arrivé à croire que la poésie est intraduisible parce que les traducteurs sont amenés à garder les idées et abandonner la forme. Cependant, MESCHONNIC voit que ce qui intraduisible relève du social et de l'historique.

Le décentrement:

Henri MESCHONNIC préfère utiliser le terme décentrement pour désigner l'ouverture sur l'autre le. Il affirment également que l'être humain ne peut pas se faire comprendre qu'en entrant dans le système de l'autre.

Walter BENJAMIN, philosophe allemand préconisant le respect de l'autre. Les présupposés de ce penseur peuvent se résumer de la façon suivante:

Tout d'abord on ne traduit pour personne : le refus de la réception, car l'œuvre d'art s'adresse seulement à l'essence de l'homme, elle ne vise pas à communiquer.

Ensuite, il y a homologie entre l'original et sa

traduction. Le traducteur doit restituer le contenu en tant qu'écrivain, sinon il ne fera que " la transmission inexacte d'un contenu essentiel". La raison en est que la traduction est une forme dont les lois sont à chercher dans l'original, qui à son tour, prime sur la traduction.

De plus, il y a une corrélation naturelle, " une corrélation de vie dans la survie des œuvres entre l'original et sa traduction. De ce fait le rôle de la traduction n'est pas seulement de perpétuer l'original, mais d'exprimer le rapport entre les langues, qui ne sont pas étrangères mais parentes et complémentaire en ce qu'elles veulent dire.

La deuxième section de ce chapitre expose les théories visant à satisfaire le récepteur du message en adaptant le texte de départ, et en ôtant les étrangetés qu'il contient.

Parmi les théoriciens de ce courant, il y a Eugène NIDA, son approche est sociolinguistique, il constitue sans doute l'un des personnages les plus importants du XXe siècle en matière de théorie et de pratique de la traduction, en particulier biblique. Les fondements de sa théorie de la traduction se nourrissent à plusieurs ressources: linguistiques, sociolinguistiques, culturelles et surtout théologiques.

Nida abandonne les notions cible et langue cible au profit de celles de récepteur et de langue réceptrice. L'utilisation d'une telle terminologie témoigne du souci de l'auteur de rattacher sa théorie de la traduction à celle de la théorie de la communication et d'adapter le message biblique à la mentalité de chaque peuple.

Pour Nida, le traducteur doit avoir une approche générative de la langue, la clé devant lui fournir le moyen de générer le texte cible.

L'autre théoricien de ce courant est Jean Claude MARGOT, qui traite du rapport entre traduction et les différentes théories de culture, de communication et de psychologie, et traite également de la traduction automatique. Il affirme que tout acte traductionnel doit prendre en considération à la fois le sens linguistique et le sens global du texte, dans toutes ses dimensions culturelles et civilisationnelles.

Traduction et culture:

Margot proclame qu'il faut toujours prendre en considération la différence qui existe entre la culture source et la culture réceptrice. Et que l'erreur fondamentale que peut commettre le traducteur est de tomber dans le piège de l'ethnocentrisme, d'estimer que sa culture est meilleure et supérieure à toute autre.

Traduction et communication:

Margot considère qu'il y a deux types de communications:

1- communication intralinguale

2- communication interlinguale

et pour que le traducteur comprenne le message source, il doit procéder au premier codage avant de recoder le message selon le code propre aux destinataires de la traduction.

La deuxième partie de notre étude est consacrée complètement à la pratique.

Nous avons divisé cette partie à :

1 - Présentation du roman corpus

Dans cette section, nous avons essayé de présenter le roman en en faisant un résumé, qui épargne le lecteur de lire la totalité du roman.

2 - Les significations du titre du roman "غـدا يـوم جديد"

Le titre du roman corpus est très significatif, car il résume la totalité de l'œuvre en quelques mots. Il contient trois mots غدا- يوم – جديـد tous les trois mots poussent le lecteur à espérer et voir du changement dans l'horizon.

غدا: veut dire maintenant et également le futur.

يـوم : symbolise l'optimisme, la stabilité parce qu'il signifie la continuité temporelle.

جديـد : un état attendu et ce qui nouveau apporte généralement du bien.

3 - Etude analytique et critique de traduction la des spécificités culturelles:

Dans cette section nous avons analysé et critiqué les traductions de différents termes représentant des spécificités culturelles selon leurs appartenances, écologiques et matérielles, sociales et idéologiques. Une classification établie par Eugène NIDA. Nous avons ajouté à cette classification la traduction de dialecte et de poésie.

La traduction des spécificités écologiques et matérielles:

Ce que nous voulons dire par l'écologie et la culture matérielle est l'ensemble des conditions naturelles et culturelles, que contient le roman, susceptibles d'agir sur les êtres humains.

Parmi ces spécificités, nous citons quelques exemples se trouvant dans l'original et sa traduction:

حتى الخماس الذي رافقهما لم ينتظر إقلاع القطار، عاد إلى الدشرة ماذا تفعل؟

Le khemmas qui les avait accompagnés est reparti pour la dechra sans attendre l'arrivée du train; que faire ?

Les deux termes **الخمـاس** et **الدشـرة** réfèrent à la culture algérienne, ils forment deux spécificités culturelles qui sont propre au milieu algérien. Nous voyons dans la traduction que le traducteur du roman a transféré les deux mots à la langue française avec toute l'étrangeté qu'ils contiennent, sans essayant de les adapter à la culture réceptrice à savoir française. Au moyen d'une technique bien connue, l'emprunt. Il a passé les deux termes à la culture française en les traduisant ainsi :

الخماس : khemmas et **الدشرة** : **dechra**.

Et ensuite, nous analysons et critiquons la traduction à la lumière des théories citées.

Voici un autre exemple :

كـم كـان يحلـو لـي كـان يـذكرني بــ **«الـشرشار»** فـي وادي الدشرة.

Un immense plaisir qui me rappelait **la cascade de l'oued**.

Nous remarquons que le traducteur Marcel BOIS a adapté la traduction cette fois-ci quand il traduit **الشرشار** par **la cascade de l'oued**. Bois n'a pas respecté la spécificité du mot (onomatopée). Selon BERMAN cette méthode du traduire est d'abord infidèle à la lettre et d'ailleurs ethnocentrique et n'hésite pas à la taxer d'appauvrissement qualitatif.

La traduction des spécificités sociales :

C'est l'ensemble des caractéristiques sociales, familiales ou économiques propres à un milieu déterminé.

Les spécificités sociales analysées:

أمها تعلم، خالها **الديوث** يعلم، أقاربها الأقارب و الأباعـد يعلمـون، الدشـرة تعلم كلها تعلم!

Sa mère le sait; son oncle, **ce maquereau**, le sait; sa parenté proche et lointaine le sait; toute la dechra le sait.

الديوث ce terme est très utilisé dans la société algérienne et ne veut pas dire **maquereau** .

« الديوث هو الذي لا يغار على أهله ولا يخجل»

Cependant, Maquereau : homme qui vit de la prostitution des femmes.

Donc le traducteur a commis une faute grave dans sa traduction, contresens. Il vaudrait mieux de traduire le mot tel quel (Dayouth) pour garder les connotations qu'il contient.

La traduction des spécificités idéologiques:

Nous avons trouvé dans le roman plusieurs versets coraniques et hadiths. Nous avons analysé et critiqué la traduction de ces spécificités culturelles religieuses référant bien sûr à la religion musulmane.

Marcel BOIS n'a pas remarqué qu'il s'agisse des

versets coraniques,donc il a procédé à une traduction simple.

Exemples:

السجون كلها مفتوحة **إذا قيل لها هل امتلأت قالت هل من مزيد**

Les prisons ont largement ouvertes et **ne se plaignent jamais d'être remplie.**

Nous avons remarqué qu'il y a dans cette phrase une allusion à un verset coranique 30 de sourate kaaf;

mais il est «**(30) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ** »

apparent que BOIS n'a pas remarqué. Muhammad HAMIDULLAH propose la traduction suivante:

«**30. Le jour où nous dirons à l'enfer; «es-tu rempli?» Il dira: «y en a-t-il encore» ?»**

La traduction du dialecte

Le roman corpus contient plusieurs références au dialecte algérien. Nous avons vu comment était la traduction de marcel bois?

La traduction de la poésie

Il y a plusieurs poèmes dans le roman qui proviennent de différentes périodes de l'évolution de la langue arabe, dont nous avons essayé d'analyser la traduction à la lumière des théories de la traduction, surtout poétique.

Nous avons conclu notre étude en donnant notre avis sur la traduction de Marcel BOIS. Et ensuite nous avons proposé d'autres techniques qui peuvent aider le traducteur, en général, à traduire la culture.

SUMMARY

Translating the cultural specificities in Algerian novel into French language

The present research comes within the framework of The analytic and the review of translation. And it attempts to identify the different methods used by translators when translating cultural specificities, and to recognize the best method and the most efficient in translating culture.

I have chosen the novel « غـدا يـوم جديـد » by Abdelhamid BENHEDOUGA, as a corpus, and translated "Je rêve d'un monde" by Marcel BOIS. This novel contains a lot of cultural specificities referring to the Algerian culture and mostly strange to the French reader.

This research is divided into two parts, one is theory the other is practice. The first one contains three chapters:

The first chapter is about the two major elements of my study i.e. translation and culture, and deals also with the history of translation and its evolution in the Arab world and in the west.

The second one talks about the different world view and the cultural differences and all the problems that that cause to translation. Eugene NIDA mentions some obstacles that encounter the translator and classifies them as follows:

- Ecology.
- Material culture.
- Social culture.
- Religious culture.

The third chapter deals with different translation theories that are really inherent to the translation of culture.

There are two doctrines: Sourcers and Targeteers; both of them take translation from a different view. Sourcers insist always on the prevalence of the source text and the source culture; they recommend translators to keep the strangeness of the source text and to transfer it as it is without making any change. The protagonists of this doctrine are: Antoine BERMAN, Henri MESCHONNIC and Walter BEJAMIN. All of these defend the source culture.

The other doctrine, the targeteers are opposed to the first view. They prefer to give the whole importance to the reader i.e. the receptor of the translation. They don't want

to disturb and shock them with strangeness and bizarre style. They want them to take the full pleasure when reading. The protagonists of this doctrine are Eugene NIDA and Jean Claude MARGOT.

They prefer to use the terms receptor and receptor language instead of target and target language.

The use of this terminology proves that the care to link the translation theory to the communication one.

Consequently, this doctrine sees the prevalence of the receptor language on the source one.

The second part of the research is practical. In it; I try to analyze and criticize the translation of the cultural specificities made by Marcel BOIS.

I began by the presentation of the novel, then I gave an explanation of the significations of the title " غـدا يـوم جديد".

After that come the analysis and the view of translation of the cultural specificities, classified according to Eugene NIDA, the translation of ecology and material culture, social culture and ideological culture. And I added two sections the translation of dialect and poetry.

The translation of the ecology and material culture:

The natural world, especially when it is regarded as being at exposure to the influences of human activities.

Here are some examples:

حتى <u>الخماس</u> الذي رافقهما لم ينتظـر إقـلاع القطـار، عـاد إلى <u>الدشـرة</u> ماذا تفعل؟

<u>Le khemmas</u> qui les avait accompagnés est reparti pour <u>la dechra</u> sans attendre l'arrivée du train; que faire ?

Marcel BOIS translated these terms الخماس الدشـرة by **khemmas** and **dechra**; these terms refer to the Algerian culture. I remarked that the translator had transferred the two terms to the French language. This translation, according to Antoine BERMAN, enriches the vocabulary of the target language and educates the reader with the strangeness.

The translation of the social culture:

All the external factors influencing the life and activities of people in the society. Here, I mean the Algerian society.

I give here some examples:

أمها تعلم، خالها **<u>الديوث</u>** يعلم، أقاربها الأقارب و الأباعـد يعلمـون، الدشـرة تعلم كلها تعلم!

Sa mère le sait; son oncle, **<u>ce maquereau</u>**, le sait; sa parenté proche et lointaine le sait; toute la dechra le sait.

The translation of the word **الديوث** by **maquereau** is really wrong. Because the meaning of the two words is

different. It is better to transfer the word as it is in order to preserve the connotations of the word.

The translation of the ideological culture:

Ideological culture includes religion and politics. The novel contains a lot of qu'ranic verses and hadiths. I tried to see how the translator dealed with them.

The translation of the dialect:

The novel contains Algerian dialect.

The translation of poetry:

I attempted to analyze the translation of some poems in the light of translation theories especially the poetic one.

I concluded my study by giving my own opinion on the translation of Marcel BOIS and then I proposed some techniques that could help translator in his work especially when dealing with cultural specificities.

الملخص:

الخصوصية الثقافية في ترجمة الروايـة الحــزائريـة إلى اللغـة الفرنسيـــة

تُعنى الترجمة الأدبيـة بنقـل الأعمـال الأدبيـة مثـل الـشعر و القـصة و الروايـة والمـسرحية. فالأعمـالُ الأدبيـة تعكـس حـضارة الشعوب و ثقافاتها، و هذا ما جعل الترجمة الأدبية تنفـرد بـسمات و خصوصيات مختلفة تميزها عن أنواع الترجمة الأخـرى كالترجمـة العلمية و التقنيـة، و قـد اهـتم منظـرو الترجمـة بهـذا الـضرب مـن الترجمة و أفردوا لها منهجية و قواعد خاصة.

ونظــرا للأهميــة البالغــة التــي تحتلهــا الترجمــة الأدبيــة و بالأخص ترجمة الثقافة في علم الترجمـة (traductologie) ارتأينـا اختيـار موضـوع لهـذه المـذكرة متعلـق بالثقافـة، و بعـد قـراءات متعـددة وجـدنا أنـه مـن المستحـسن دراسـة الإحـالات الثقافيـة (الخصوصيات الثقافية) وترجمتها إلى اللغة الفرنسية في الروايـة الجزائرية. و الإحالة الثقافيـة هـي خـصوصية تنحـصر فـي مجتمـع معين أو ثقافة دون غيرها وتشير إلى ثقافة شعب ما وخاصياته. و قد درس العديـد مـن منظـري الترجمـة الثقافـة و الـصعوبات التـي تواجه المترجم عند نقلها إلى لغة أخرى، فظهر اتجاهان مختلفان في قضية التعامل مـع ترجمـة الإحـالات " الخـصوصيات" الثقافيـة: أولهما يـرى أن ترجمـة الإحـالات الثقافيـة تكـون بالمحافظـة علـى الخصوصيات الثقافية الموجـودة فـي اللغـة الأصـل ودفـع المتلقـي إلى البحث واكتشاف هـذه الثقافـة الغريبـة أو مـا يـسمى بثقافـة

الآخـر، أمـا ثانيهمـا فيـرى أن ترجمـة هـذه الخـصوصيات تكـون بأقلمتهـا حـسب ثقافـة المتلقـي تـسهيلا للمقروئيـة وتيـسيرا لوصول النص المترجم إلى القارئ.

و قـد وقـع اختيارنـا علـى روايـة **"غـدا يـوم جديـد"** للكاتـب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة مدونة لبحثنـا هـذا، و هـي روايـة جزائريـة تحمـل فـي طياتهـا الكثيـر مـن الخـصوصيات الثقافيـة الجزائريـة التـي يراهـا القـارئ الأوروبـي أو الفرنـسي غريبـة عنـه تمامـا. و قـد تـرجم هـذه الروايـة **"مارسـيل بـوا"** إلـى اللغـة الفرنسية بعنوان **"Je rêve d'un monde "**

أما خطـة هـذا العمـل فتـشمل جـزءا نظريـا وآخـر تطبيقيـا ؛ يحـوي النظـري منهمـا ثلاثـة فـصول، انطلقنـا فـي الفـصل الأول بتعريف للترجمة من وجهة نظر كل من أهل المصدر و أهل الهدف ثم تعريف الثقافة لأنهما يعـدان مفتاحـان أساسـيان فـي دراسـتنا وأتبعنا ذلك بذكر شـيء من تاريخ الترجمة عند العرب وعنـد الغـرب لأن تاريخ الترجمة عند العرب كان مختلفا و ثقافة العرب غير ثقافة الغرب و بعدها عَّرفنـا الثقافـة و ذلـك لأن لهـا تعريفـات كثيـرة فـي العصر الحديث كما لها تعريفات عـدة فـي علـم الاجتمـاع والتـاريخ والانثروبولوجيا (علم الإناسـة).

وأما في الفصل الثاني فقـد تطرقنـا إلـى صـعوبة الترجمـة و اختلاف النظرة إلى العالم، فنظرتنا إلى العالم و فهمنا له محددان مـسبقا بواسـطة اللغـة، و هـذا مـا يؤكـده فـيلهلم فـون همبولـت Wilhelm von Humboldt و ورف Whorf . ثـم بعـدها أبرزنـا أنـواع الصعوبات التي يتلقاها المترجم أثناء ترجمة نصوص تحتـوي علـى خصوصيات ثقافية تـشمل ثقافـة تـشكل غرابـة و غموضـا للقـارئ

وقسمنا هذا الفصل إلى الصعوبات بحسب طبيعتها؛ صعوبات ثقافية بيئية ومادية وعقائدية واجتماعية ، مما قد يصادف المترجم منها أثناء عمله . وفي الفصل الثالث عرضنا النظريات التي عالجت مشكلة ترجمة الثقافة وكيفية التعامل معها بحسب الترتيب الآتي:

أولا: النظريات القائلة بالمحافظة على الخصوصيات الثقافية.

ثانيا: النظريات القائلة بأقلمة وتكييف الثقافة حسب المتلقي.

وقد أضفنا هذا الفصل لأنه محوري في هذا البحث إذ يثير كيفية تعامل المترجم مع الإحالات الثقافية في الأعمال الأدبية ، هل يكون ذلك بالمحافظة عليها وبتركها غريبة عن القارئ المتلقي ويلزمه وبالبحث داخل ثقافة المصدر ليلم بكنهها ويفهمها تمام الفهم و محاولة اكتشافها أم يكون ذلك بتكييف هذه الإحالات الثقافية حسب ثقافة القارئ واختزال عناء البحث داخل الثقافة المصدر وتسهيل المقروئية للمتلقي ؟ وهل يكون له أسلوب خاص في ترجمة الثقافة ؟

أما في الفصل التطبيقي ، فقد بدأنا بتقديم الرواية المدونة وهو أمر منطقي ثم أشرنا إلى دلالات العنوان "**غدا يوم جديد** " لأن عنوان الرواية من أهم المسائل التي ناقشتها نظرية الترجمة وبعد ذلك دخلنا في لب التطبيق وهي دراسة تحليلية نقدية لترجمة الخصوصيات الثقافية في الرواية من خصوصيات بيئية واجتماعية وعقائدية بما في ذلك ترجمة اللغة العامية والشعر لأنهما كذلك يعدَّان من خصوصيات الثقافة المصدر، و ذلك بأن نبين موضع الإحالة (الخصوصية) الثقافية ثم نثني باستعراض ترجمتها عند **مارسيل بوا** ببيان جانب الخصوصية فيها بعد التحليل و نتبع

ذلك كله بتعليق نذكر فيه المنهج الذي سلكه المترجم في نقل هذه الخصوصية و نرفقه بتعليقنا على ذلك و ما نراه فيه من مناسبة أو مجانبة للصواب.

و هدفنا في هذا البحث تبيان أحسن السبل و أنجعها لترجمة الخصوصية الثقافية و إثبات ما إذا كان على المترجم التزام منهج واحد لا يبارحه أم يتخير من المناهج ما يتناسب مع طبيعة الخصوصية الثقافية و يكون أنجع في تبسيط فهمها للمتلقي أم يزاوج بين المناهج المعروفة.

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا مجموعة من المراجع المتنوعة في اختصاصات متباينة منها ما هو تابع لعلوم الترجمة و نظرياتها ومنها ما يدور في فلك الأدب و الرواية و منها ما هو من علوم اللسانيات و مراجع أخرى لا غنى عنها للباحث في مجال الترجمة كالمعاجم و الموسوعات و القواميس.

وفي الأخير سننهي دراستنا التحليلية النقدية بخاتمة نستخلص منها الأسلوب الذي انتهجه مارسيل بوا في ترجمة الثقافة.

فهرس الموضوعات:

الموضوع **الصفحة**

مقدمة 1

الفصل الأول:الترجمة و الثقافة.....7

أولا: تعريف الترجمة.....8

تاريخ الترجمة.....13

العرب و الترجمة.....14

أشهر المترجمين.....17

الترجمة عند الغرب.....21

ثانيا: الثقافة.....24

مفهوم الثقافة في اللغة العربية.....25

مفهوم الثقافة culture في دلالته الغربية.....27

مفهوم الثقافة اصطلاحا.....29

الفصل الثاني: صعوبات ترجمة الثقافة.....32

صعوبة الترجمة و اختلاف الرؤية للعالم.....33

صعوبات ترجمة الثقافة البيئية.....38

صعوبات ترجمة الثقافة المادية.....40

صعوبات ترجمة الثقافة الاجتماعية.....42

صعوبات ترجمة الثقافة الإيديولوجية.....43

الفصل الثالث: النظريات المتعلقة بترجمة الثقافة..... 46

أولا: نظريات المحافظة على الثقافة 47

1- أنطوان برمان.....47

2- هنري مشونيك..... 57

3- والتر بنيمين.....61

ثانيا: أقلمة و تكييف الثقافة حسب المتلقي..... 63

1- يوجين نيدا 63

2- جان كلود مارغو 68

الفصل التطبيقي.....74

مقدمة 75

تقديم الرواية.....78

دلالات العنوان في رواية "غدا يوم جديد".....77

دراسة تحليلية لترجمة الخصوصيات الثقافية.....81

ترجمة الخصوصيات البيئية والمادية:.....81

ترجمة الخصوصيات الاجتماعية.....93

ترجمة الخصوصيات العقائدية.....103

ترجمة اللغة العامية.....131

ترجمة الشعر.....142

الخاتمة 157

قائمة المراجع.....161